# إبطال شبهات الغربيين ضد القرآن والدين

السيد حسين الحيدري

طبع على روح السيد حيدري نظر والعائلة


بسم الله الرحمن الرحیم

# إبطال شبهات الغربيين ضد القرآن والدين

السيد حسين الحيدري

طبع على روح السيد حيدري نظر والعائلة



إبطال شبهات القرينين

المؤلف: ..... السيد حسين الحيدري

الناشر: ..... مطبعة الزهرا (س)

المطبعة: ..... الزهراء (س)

الطبعة: ..... الأولى/١٤٤٠هـ.ق

## فهرست المطالب

**العنوان** **رقم الصفحة**


المقدمة ..... ١١

**الفصل الأول: هل انتشر الإسلام بالسيف والإكراه كما يزعم البعض؟.....١٥**

النصوص الدينية لدى المسلمين والمسيحين: ..... ٢٠

الأول – في الإسلام: ..... ٢٠

خداع الغربيين في الاستدلال بآيات قرآنية: ..... ٢١

التعامل الإنساني في الإسلام: ..... ٢٣

الأوامر الإلهية الإنسانية في حالتي السلم والحرب: ..... ٢٥

أمّا في حالة السلم: ..... ٢٥

أما تعاليم الإسلام خلال الحروب: ..... ٣٣

الثاني – نصوص الكتاب المقدس: ..... ٣٩

ألف. العهد القديم: ..... ٣٩

باء. نصوص العهد الجديد: ..... ٤٤

هل عصابات داعش إسلامية؟! ..... ٤٥

جرائم الغربيين مِنْ أوربيين وأمريكان في قتل الملايين: ..... ٤٥

اعتراف الأوربيين بكذب تهمة انتشار الإسلام بالسيف: ..... ٥٤

**الفصل الثاني: أجوبة شبهات المسيحيين ضد القرآن .....٦٣**

القسم الأول: أجوبة الشبهات التي سمّاها بتناقضات القرآن..... ٦٣

القسم الثاني: أجوبة الشبهات التي سماها بالأخطاء اللغوية ..... ٩٣
**الفصل الثالث: تناقضات الكتاب المقدس عندهم..... ١٣٥**
أولاً: متى تمّ الاعتراف بهذه الأناجيل الأربعة؟..... ١٣٥
ثانياً: هل إنّ نسخ الكتاب المقدس واحدة؟ ..... ١٣٨
ثالثاً:..... ١٣٩
١ ـ هل الكتب الخمسة الأولى مِنَ الكتاب المقدس أنزلها الله على موسى؟ . ١٣٩
٢ ـ لماذا لم يوقِّع أصحاب الأناجيل على أناجيلهم؟..... ١٤٠
٣ – القرآن يؤمن به جميع المذاهب الإسلامية، فهل تؤمن كلُّ المذاهب المسيحية بالأناجيل المتداولة؟ ..... ١٤٠
رابعاً: هل يعرف المسيحيون مؤلفي الكتب التي يتألف منها كتابهم المقدس؟..... ١٤٠
التناقضات العجيبة الموجودة في الكتاب المقدس:..... ١٤٢
١ ـ مَنْ هو عيسى المسيح عند النصارى؟..... ١٤٢
٢ ـ لو شهد عيسى لِنفسه، فهل شهادته حقٌّ أم ليس بحقّ؟..... ١٤٣
٣ ـ هل يُمكن أنْ يُرى الله؟..... ١٤٣
٤ ـ هل يُمكن سماع كلام الله؟ ..... ١٤٤
٥ ـ ما هو اسم الله الأبدي؟ وباسم مَن ندعو؟..... ١٤٤
٦ ـ هل يشبه الله الإنسان؟..... ١٤٤
٧ ـ هل يقع الله في الخطأ؟ ..... ١٤٥
٨ ـ هل ينام الله؟..... ١٤٥
٩ ـ هل يتعب الله؟..... ١٤٥
١٠ ـ هل قدرة الله محدودة؟ ..... ١٤٥
١١ ـ هل يندم الله؟ ..... ١٤٦

١٢ . هل ينقض الله عهده؟ ..... ١٤٦
١٣ . هل يغيّر الله رأيه؟ ..... ١٤٦
١٤ . هل يضلّ الله عباده؟ وهل شرائع الرب غير صالحة؟ ..... ١٤٧
١٥ . هل يمكن للإنسان معاقبة الله؟ ..... ١٤٧
١٦ . هل الربّ يُخادع؟ ..... ١٤٨
١٧ . هل يأمر الربّ بالفواحش؟ ..... ١٤٨
١٨ . هل يستطيع بشر أنْ يصرع الله؟ ..... ١٤٨
١٩ . هل أباح الله المسكر؟ ..... ١٤٩
٢٠ . هل أباح المطعومات كلها أم بعضها؟ ..... ١٤٩
٢١ . مَنْ الذي اشترى أرض شكيم من بني حمور، إبراهيم أم يعقوب؟ .... ١٥٠
٢٢ . كم سنة حكم شاول على بني إسرائيل، أربعين سنة أم سنتين؟ ..... ١٥٠
٢٣ . مَنْ الذي دُعي مِنْ مصر؟ ..... ١٥٠
٢٤ . متى خلق النور في اليوم الأول أم في اليوم الرابع؟ ..... ١٥١
٢٥ . لماذا لم يَمُتْ آدم عندما أكل مِنَ الشجرة؟ ..... ١٥٢
٢٦ . أسماء آدم الى إبراهيم هل هي (١٩) ام (٢١)؟: ..... ١٥٢
في لوقا (٣: ٣٤-٣٨) (واحد وعشرون) شخص، وفي التكوين (٤: ٢٥-٢٦)
(تسعة عشر) شخص فقط. ..... ١٥٢
٢٧ . كم عدد آل يعقوب، خمسة وسبعون أم سبعون؟ ..... ١٥٢
٢٨ . كم عدد أبناء بنيامين خمسة أم ثلاثة؟ وما هي أسماؤهم؟ ..... ١٥٢
٢٩ . كم عدد بني إسرائيل ورجال يهوذا؟ ..... ١٥٣
٣٠ . من أين جاءت فكرة إحصاء بني إسرائيل، مِنَ الله أم مِنَ الشيطان؟ . ١٥٣
٣١ . كم عدد سنين الجوع التي حكم الله بها على داود، سبعة أم ثلاثة؟ .. ١٥٣

٣٢ .كم عدد المراكب التي قضى عليها داود مِنْ أرام، سبعمائة أم سبعة آلاف؟ ١٥٤
٣٣ .كم سعة الأحواض لسليمان ع، ألفي بث أم ثلاثة آلاف بث؟ ..... ١٥٤
٣٤ . هل وعيد الرب لداود بأنّ نسله سوف يقتلون، صادق أم كاذب؟ ... ١٥٤
٣٥ .كم عدد معالف الخيل لسليمان ع، أربعة آلاف أم أربعون ألفاً؟ .... ١٥٥
٣٦ .كم عدد الإسرائيليين الذين أطلقوا مِنْ سبي بابل مِنْ هذه القبائل؟... ١٥٥
٣٧ .كم عدد الذين قتلهم يوشيب بشبث التحكموني عندما هزّ رمحه؟ ... ١٥٦
٣٨ .كم عدد الذين ماتوا بسبب الزنا، ٢٣ ألف أم ٢٤ ألف؟ ..... ١٥٦
٣٩ .كم عمر أخزيا عندما أصبح ملكاً، ٢٢ أم ٤٢ سنة؟ ..... ١٥٦
٤٠ .كم عمر يهوياكين عندما نصب ملكاً، ٨ سنين أم ١٨ سنة؟ وما مدّة حكمه، ثلاثة أشهر أم ثلاثة أشهر وعشرة أيام؟ ..... ١٥٧
٤١ . مَن الذي خلف يهوياكين، صدقيا عمه أم صدقيا أخاه؟ ..... ١٥٧
٤٢ . متى ملك يهورام بن أخاب، في السنة الثامنة عشر أم في السنة الثانية؟١٥٧
٤٣ . في السنة الثالثة لآسا أم في السنة السادسة والثلاثين؟ ..... ١٥٨
٤٤ . هل يحنث الأنبياء بعهدهم ويمينهم؟..... ١٥٨
٤٥ . ما هو اسم زوجة داود أم سليمان عليهما السلام وما اسم أبيها؟ ... ١٥٩
٤٦ . متى أتى داود بالتابوت، بعد محاربة الفِلَسطينيين أم قبل محاربتهم؟ ... ١٥٩
٤٧ . هل هو توعي أم توعو، وهل هو يورام أم هدورام، وهل هي هددعزر أم هدر عزر؟ ..... ١٦٠
٤٨ . إلى مَن ذهب داود لأخذ الخبز منه، أخيمالك الكاهن أم أبيأثار رئيس الكهنة؟ .. ١٦٠
٤٩ . هل صرّح الله باسمه لإبراهيم عليه السلام؟ ..... ١٦١
٥٠ . مَن الذي ظهر لإبراهيم، الله أم الملائكة؟ ..... ١٦١
٥١ . هل قطورة زوجة إبراهيم أم سريته (أي جاريته)؟ ..... ١٦١

٥٢ . ما اسم أم أبيا، معكة بنت أبشالوم أم ميخايا بنت أوريئيل؟ ..... ١٦٢
٥٣ . هل كان يوحنا المعمدان يأكل ويشرب؟ ..... ١٦٢
٥٤ . هل يوحنا المعمدان هو إيليا؟ ..... ١٦٢
٥٥ . ما اسم ابن صموئيل البكر، يوئيل أم وشنى ثم أبيا؟ ..... ١٦٣
٥٦ . ما هو اسم والد زوجة نبي الله موسى ع، هل هو يثرون أم هو حوباب بن روعيل أم هو روعيل؟! ..... ١٦٣
٥٧ . أين توفي هارون في هور أم في موسير؟! ..... ١٦٣
٥٨ . هل لتلاميذ المسيح سلطان بأنْ يطردوا الأرواح النجسة ويشفوا كلّ مرض وعلّة أم لا؟ ..... ١٦٤
٥٩ – هل جاء عيسى مُكمِّلاً لناموس الأنبياء أم ناقضاً له؟ ..... ١٦٤
٦٠ . هل إنّ بطرس مرضيٌّ عند المسيح أم لا؟ ..... ١٦٥
٦١ . هل يسوع مِنْ سلالة داود أم لا، وهل يُنصب ملكاً أم لا؟ ..... ١٦٦
٦٢ . هل المرأة التي جاءت تطلب شفاء ابنتها كنعانية، أم يونانية من أصل سوري فينيقي؟ ..... ١٦٧
٦٣ . هل السبي إلى ما وراء دمشق، أم إلى ما وراء بابل؟ ..... ١٦٧
٦٤ . ماذا أركب نوح في سفينته عند الطوفان، اثنان اثنان أم سبعة سبعة؟ . ١٦٧
٦٥ . هل الصالح هو الله وحده، أم عيسى هو صالح أيضاً؟ ..... ١٦٨
٦٦ . هل الله يأمر بالظلم أم يبغض الظلم؟ ..... ١٦٨
٦٧ . هل مات عيسى ع قبل أنْ تتمزق ستارة الهيكل؟ ..... ١٦٨
٦٨ – هل صعد المسيح إلى الجنة في نفس يوم الصلب؟ ..... ١٦٩
٦٩ – كيف مات يهوذا؟ ..... ١٦٩
٧٠ . ماذا كانت كلمات عيسى الأخيرة قبل أنْ يموت؟ ..... ١٦٩

اعترافات المنصفين من المسيحيين بتناقضات الأناجيل: ..... ١٧٠
**الفصل الرابع: المسيحيون اليوم لا يعملون بتعاليم السيد المسيح ع.....١٧٣**
كيف ترك الناس مسيحية عيسى ع: ..... ١٧٦
ما هي أهم خصائص أفكار بولس؟..... ١٧٧
**الفصل الخامس: هل تمكنوا حقاً من صنع سِوَرٍ تشبه القرآن في بلاغتها؟ .١٩٣**
**الفصل السادس: علماء وأساتذة أوربيون وأمريكان تدهشهم عظمة القرآن الكريم٢١١**
**الفصل السابع: إشارات العهدين إلى بعض الأحكام الإسلامية.....٢٢٧**
**الفصل الثامن: بشارات التوراة والإنجيل بالنبي محمد ص وأهل بيته ع ....٢٣٣**
القسم الأول: في الإنجيل:..... ٢٣٣
القسم الثاني: البشارات الواردة في التوراة: ..... ٢٤٦

## المقدمة

إنّ انتشار الإسلام السريع في العالم، لاسيما في أوربا وأمريكا، جعل الاستكبار العالمي يشعر بالخطر الشديد، على مستقبل وجوده وعلى مصالحه، فبدأ يخطط لمواجهة الإسلام بأساليب متنوعة.

ومن أهمها محاولتهم تشويه صورة الإسلام وتعاليمه السامية، وعرضها بشكلٍ مزيّف للناس، وسخّر لهذا الهدف جميع وسائل الإعلام، وبأساليب هي غاية في الخبث والخِسّة، وأبعد ما تكون عن الأمانة والنزاهة والإنصاف، وإنّ ما يثار هذه الأيام مِنْ شبهات ضدّ الإسلام والقرآن، تصبُّ في هذه الأهداف الخبيثة، التي تسعى لتشويه هذا الدين، وحجب نوره عن الناس، ومنعهم مِنَ الدخول في الإسلام، الذي ثبتَ أنه الدين الإلهي الوحيد، الذي يلبّي حاجات البشرية، وينقذها مِنْ مهالك الحياة المادية، الخالية مِنَ المعنويات والبعيدة عن الله سبحانه.

والعجيب أنهم يردِّدون شبهات قديمة ضدّ الإسلام والقرآن الكريم، نُشرتْ قبل عشرات السنين، وأجاب عنها علماؤنا إجابات وافية وكافية، وكشفوا عن جهل ناشريها بأبسط قواعد اللغة العربية وآدابها وأساليبها.

وسوف نقسّم الكتاب إلى فصول، أمّا الفصل الأول فنجيب فيه عن شبهة يردّدها المستشرقون، حول سبب انتشار الإسلام السريع في العالم، فيزعمون أنه انتشر بواسطة السيف والإكراه.

أمّا الفصل الثاني فيتكفل الإجابة عن الشبهاتِ حول القرآن الكريم، التي قام بنشرها بعض الغربيين سابقاً، ونشروها هذه الأيام مُجدّداً، فقد وصلتني رسالة تتضمن قسمين، ونحن سنجيب عليها في الفصل الثاني مِنَ الكتاب ضمن قسمين أيضاً.

أمّا الفصل الثالث فسوف نردّ الصاع صاعين، حيث سنبيّن فيه تناقضات العهدين القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، وتناقض الأسفار فيما بينها، ولسان حالنا يقول لهؤلاء الغربيين: مَنْ كان بيته مِنْ زجاج فلا يرمي الناس بالحجر.

وأما الفصل الرابع فسوف نوضّح فيه بأنّ المسيحيين اليوم يعملون بتعاليم بولس، الذي حرّف تعاليم السيد المسيح ع، ولا يعملون بتعاليم السيد المسيح ع، أما الفصل الخامس فنخصّصه للإجابة عن مزاعم بعض المسيحيين أو اليهود، الذين يدّعون أنهم يردّون على تحدّي القرآن الكريم، بصنع أربع سورٍ يتوّهمون أنها تشابه سور القرآن الكريم، في بلاغتها وفصاحتها، لكي يُبطلوا تحدّي القرآن للبشرية، الذي يقول إنهم عاجزون عن الإتيان بمثل القرآن، أو بسورة مِنْ مثله، أما الفصل السادس فسوف نذكر فيه اعترافات بعض العلماء المسيحيين الكبار، بعظمة القرآن الكريم مما أدى إلى إسلامهم، أما الفصل السابع فسنشير فيه بسرعة إلى وجود إشارات في

**العهدين القديم والجديد إلى الأحكام الإسلامية كالوضوء والصلاة والحج والحجاب، وفي الفصل الثامن سوف نذكر فيه بشارات التوراة والإنجيل بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وبأهل بيته عليهم السلام.**

## الفصل الأول

## هل انتشر الإسلام بالسيف والإكراه كما يزعم البعض؟

في هذا الفصل سوف نجيب عن شبهةٍ يردّدها أعداءُ الإسلام، مِنَ الصليبيين والمستشرقين وأذنابهم، وهي أنّ الإسلام انتشر بالسيف والإكراه.

وبالمناسبة فإنهم يثيرون شبهة أخرى، تُناقض هذه الشبهة تماماً وتبطلها، حيث يقولون بأنّ الدين الإسلامي أفيون الشعوب.

فلا ندري كيف يثيرون شبهتين تبطل إحداهما الأخرى، فإذا كان أفيوناً ومخدِّراً للشعوب كما يزعمون، فكيف تقولون بأنه انتشر بالسيف والإكراه؟

لأنّه لو كان مخدراً، فكيف يحرِّك جيوش المسلمين نحو توسعة دينهم بالسيف والقوة، وهذا يعني أنّ الدين يُثير النشاط والقوة والحيويّة لدى أتباعه، وهو تماماً عكس ما يزعمونه مِنْ كونه أفيوناً ومخدّراً.

وإنما ذكرنا الشبهة الثانية هنا، ليعلم القارئ الكريم، مقدار تخبّطهم وتناقضهم، في أقوالهم ومزاعمهم ضدّ الإسلام، حيث يثيرون شبهات متناقضة فيما بينها.

**وأما الجواب عن شبهة انتشار الإسلام بالسيف والإكراه فنقول:**

**لابدّ أنْ نعقد مقارنة بين النصوص الإسلامية، وبين نصوص الكتاب المقدس عند القوم، وبين ممارسات وأقوال قادة الإسلام مِنْ جهة، ثم نقارنها بأقوال وممارسات مثيري هذه الشبهات مِنْ مسيحيين ويهود، لنرى أين تكمن الحقيقة.**

**ملاحظات لابدّ منها:**

**وقبل أنْ نسرد تلك النصوص عند الفريقين، فهناك حقائق تسلط الضوء وتوضّح الأمور، وتضع النقاط على الحروف:**

**أولاً – يدخل في الإسلام هذه الأيام، في أوربا وأمريكا وغيرهما، الآلاف مِنَ الناس فيصبحون مسلمين.**

**وهذه المعلومات نشرتها عدة قنوات غربية، منها قناة الـ ( CNN ) الأمريكية في تقاريرها.**

**ففي تقرير نشره موقع الـ (سي أن أن) بعنوان: (النمو السريع للإسلام في الغرب) ذكر أنّ أعداد الذين يدخلون في الإسلام في العالم الغربي كبير جداً، وهو في تسارع مستمر، وأنّ هناك طفرات في نموّ الجاليات الإسلامية، وزيادة ملحوظة في المراكز الإسلامية والمساجد، التي لم تَعُدْ تقتصر على العواصم الغربية، بل تجاوزتها إلى كافة المدن الأوروبية الكبرى، ففي قلب أوروبا بدأتْ أعداد المساجد تنافس أعداد الكنائس، في كلٍّ مِنْ باريس وروما ولندن،**

وأصبحتْ نسخ القرآن الكريم المترجمة، مِنْ أكثر الكتب مبيعاً في الأسواق الأميركية والغربية، إضافة إلى انتشار الإسلام في السجون، فأعداد المسجونين الذين يرغبون في دخول الإسلام، يزداد يوماً بعد يومٍ بصورةٍ لافتة للنظر، وهذا ما أثار الرعب والهلع داخل الأوساط الأمنية الغربية.

كما نشروا دراسات وإحصائيّات كثيرة تقول بأنّ عدد المسلمين سوف يُصبح في عام ٢٠٥٠ ميلادية، نصف عدد السكان في الدول الأوربية.

وفي مجلة (الحقيقة المجردة) عدد فبراير ١٩٨٤م، وفيها اقتباس مِنَ التقويم العالمي وسجل الحقائق، وكذلك مجلة (ريدرز دايجست)، إحصائيّة عن تعداد السكان في العالم، جاء فيها ما يلي: (لقد ازداد تعداد سكان العالم [١٣٦ في المائة] منذ عام ١٩٣٤م وحتى عام ١٩٨٤م، وازداد عدد النصارى بنسبة [٤٧ في المائة]، وازداد عدد المسلمين بنسبة [٢٣٥ في المائة] ).

وتدلّ الإحصائيات أنّ نسبة النساء اللواتي يعتنقن الإسلام في أوربا وأمريكا هي نسبة كبيرة، وهذا ما تؤكده الباحثة كارين فان نيوكرك في كتابها (نساء يعتنقن الإسلام)، وتقول بأنّ المرأة تجد في الإسلام العدالة، وتجد فيه كرامتها واحترام الرجل لها.

ومَنْ أراد الاطلاع على أمثال هذه الدراسات، فليقرأ كتاب (الإسلام.. الدين الأسرع انتشاراً وتوسعاً في العالم) الصادر باللغة الأسبانية عام ٢٠١١م، كما عليه أنْ يبحث في الانترنت حول موضوع (انتشار الإسلام).

وعلى القارئ الكريم مطالعة كتاب ( موت الغرب ) للكاتب والمؤلف الأمريكي باتريك جيه بوكانن، وهو سياسي ومفكر أمريكي، شغل منصب مستشار لثلاثة رؤساء أمريكيين، وهو كاتبٌ لعمود صحافي دائم في عدد من الصحف الأمريكية، ومؤسّس لثلاثة من أشهر برامج التلفزيون، في أكبر قناتين أمريكيتين، هما إن بي سي و سي أن أن.

فقد ذكر حقائق مدهشة وأرقاماً مرعبة، تدلّ على قرب أفول الحضارة الغربية، أقول: إنّ النتيجة الحتمية لموت الحضارة الغربية، هو انتشار الإسلام على أنقاضها.

والسؤال المهم المطروح هنا هو: هل شَهَرَ أحدٌ السيفَ في وجوه هؤلاء الغربيِّين حتى دخلوا في الإسلام؟ أم أنهم دخلوا فيه عن قناعة ودراسة للإسلام؟

خصوصاً مع وجود هذا الإعلام المُضادّ الضخم ضدّ الإسلام والمسلمين، الذي يسعى لتشويه الإسلام في نظر الشعوب الغربية.

**ثانياً** – أندونيسيا هي أكبر دولة إسلامية في الوقت الحاضر نسبة لعدد نفوسها، فهل دخلتْ في الإسلام بالقتال وإرسال الجيوش واحتلال أراضيها؟

الجواب: كلا، بل إنهم تعرّفوا على عظمة الإسلام، مِنْ خلال سلوك التجار المسلمين، الذين سافروا إلى أندونيسيا، وتعاملوا مع الناس بأخلاق إسلامية حميدة، ممّا حدا بهم للدخول برغبةٍ وطواعيّةٍ في الإسلام.

**ثالثاً** – هناك مئات الملايين مِنَ المسلمين في الصين والهند وروسيا ووو، ومعلوم أنه لم يُرسِل المسلمون جيوشاً لهذه البلدان، بل دخل هؤلاء في الإسلام نتيجة معاشرتهم للمسلمين، وتعرّفهم على تعاليمه القيّمة وأخلاقه الراقية وقِيَمِهِ الحقة.

**رابعاً** – هناك دولٌ كافرة غزتْ البلاد الإسلامية بجيوشها الجرّارة، واحتلتْ أراضيهم سنين طويلة، كالغزو المغولي أو الاحتلال التركي، ولكنْ حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث دخل هؤلاء الغزاة في الإسلام، وانتقل حكامهم للدين الإسلامي، رغم أنهم مُحتلين لبلادهم، وقاهرين لهم بجيوشهم.

**ألف** – ففي إيران تحوّلَ الملك الجايتو حفيد هولاكو إلى الإسلام، وسمّى نفسه (محمد خدا بنده) أي محمد عبد الله.

**باء** – وفي العراق تحوّل الملك محمود غازان حفيد هولاكو إلى الإسلام أيضاً.

**جيم** . وأول مَنْ أسلم مِنَ المغول هو بركة ابن عم هولاكو، الذي حكم جزءاً من بلاد روسيا، ثم أسلم السلطان أحمد خان بن هولاكو.

وهكذا الحال بالنسبة للأتراك، حتى أصبحتْ تركيا مركزاً للدولة الإسلامية سنين طويلة، والأمثلة على ذلك كثيرة.

**خامساً** – لقد حكم المسلمون أسبانيا مئات السنين، وحكموا الهند قرابة الألف سنة، ورغم ذلك بقي كلٌّ مِنَ النصارى في أسبانيا، والهندوس والبوذيين في الهند على دينهم، لم يجبرهم المسلمون على ترك دينهم والدخول في الإسلام.

## النصوص الدينية لدى المسلمين والمسيحين:

والآن لو عقدنا مُقارنة بين تعاليم الدين الإسلامي، وتعاليم الكتاب المقدس عندهم، فستتوضَّح الحقيقة بأجلى صورها.

### الأول – في الإسلام:

إنّ نصوص القرآن وأحاديث النبي ص والأئمة ع، صريحة في كون حروب صدر الإسلام دفاعية، فلم يأمر الإسلام بمقاتلة مَنْ لا يقاتله:

١– ففي سورة النساء آية ٩٠، يقول تعالى: ﴿فإنْ اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾.

٢ – وفي سورة البقرة آية ١٩٠، يقول تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين﴾.

٣ – وفي سورة التوبة آية ١٣: ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم – أي عهدهم – وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أوّل مرة﴾.

فالقرآن الكريم يحرّض على قتال مَنْ بدأوهم بالقتال، وأخرجوهم مِنْ ديارهم ظلماً وعدوانا، ونكثوا عهودَ الصلح ومواثيق السلم المُبْرَمة بينهم.

وهذا ما يقرّه اليوم كلُّ عقلاء الدنيا، ونصوص الأمم المتحدة وتعاليم الأديان السماوية والقوانين الوضعية والأعراف الدولية، حيث حكموا بجواز قتال الشعوب للعدوِّ المُهاجم لهم والمُحتل لبلادهم.

علماً أنّ الغربيين أنفسهم حين احتُلتْ أراضيهم، قاوموا المحتل وقاتلوه ويفتخرون بذلك، بل يحتفلون كلَّ عام بهذه المناسبة التي يسمونها عيد الاستقلال.

فالأمريكان قاتلوا الإنجليز عام ١٧٧٥م عندما احتلوا بلادهم وهزموهم، والأوربيون قاتلوا الألمان لما أراد هتلر احتلال بلدانهم وهزموه عام ١٩٤٥م.

## خداع الغربيين في الاستدلال بآيات قرآنية:

**أولاً**: قام بعض الغربيين في إعلامهم المضادّ للمسلمين بمغالطة الناس وخداعهم، حيث ذكروا آية قرآنية تقول: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم).

زاعمين أنّ معناها: إنّ الله يأمر المسلمين بقتال الحكام الكفار، لأنهم غير مؤمنين.

وهذه الأساليب الرخيصة لا تنفع هذه الأيام، لوجود وسائل الارتباط السريعة كالانترنت، وإمكانية الوصول للمعلومة بأسرع وقت.

فالآية تقول: ﴿إنهم لا أيمان لهم﴾ أي لا يلتزمون بمعاهدة صلح واتفاق سلام، بل ينكثون العهود وينقضون المواثيق.

ولم تقلْ الآية: ﴿إنهم لا إيمان لهم﴾ أي لا عقيدة لهم بالدين.

فهناك فرقٌ شاسعٌ بين كلمتي (الإيمان) و(الأيمان) في اللغةِ العربية.

فكلمة (الأيمان) معناها: العهد والميثاق، أمّا كلمة (الإيمان) فمعناها: الاعتقاد بالدين.

وهم يتبعون هذه الأساليب الماكرة، لخداع البسطاء مِنَ الناس، لكنّ هذا الأسلوب أدّى لدخول بعض المسيحيين للإسلام، عند اكتشافهم كذب هؤلاء القساوسة.

**ثانياً**: استشهد بعض الغربيين بآية: ﴿واقتلوهم حيثُ ثقفتموهم﴾ البقرة: ١٩١، وقالوا بأنها تدلّ على وجوب قتل الكفار أينما وجدوا.

وهنا اقتطعوا الآية من سياقها، فإنّهم لو قرأوا تمام الآية لاختلف المعنى، فقد قال الله تعالى: ﴿واقتلوهم حيثُ ثقفتموهم وأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حيثُ أخرجوكم والفتنة أشدُّ مِنَ القتل ولا تقَاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإنْ قَاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ البقرة: ١٩١.

فالآية الكريمة تبرر القتال بالدفاع عن النفس والمقابلة بالمثل لقولها: ﴿وأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حيثُ أخرجوكم﴾ أو ﴿فإنْ قَاتلوكم فاقتلوهم﴾.

**ثالثاً**: استشهدوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ التوبة: ٣٦، وزعموا بأنها صريحة بقتل المشركين جميعاً.

وهنا أيضاً قاموا بقطع الآية عن سياقها، وانتقاء ما يؤدي إلى تغيير معنى الآية، ولو قرأوها بصورة كاملة لتوضح الأمر فيها، فقد قال الله تعالى: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يُقاتلونكم كافة﴾ التوبة: ٣٦.

ثم إن كلمة (كافة) الواردة هنا، قد ورد مثلها في الأمر بالسلم، قال تعالى: ﴿يا أَيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطُوات الشيطان﴾ البقرة: ٢٠٨.

## التعامل الإنساني في الإسلام:

إنّ آيات القرآن الكريم تأمر بالدفاع عن النفس، وقتال مَنْ يقاتِلُ المسلمين ويهاجمهم.

أمّا الذين لا يقاتلون المسلمين، فإنّ القرآن صريحٌ في أوامره، التي تقول:

**ألف**– لا مانع مِنْ إقامة علاقات طيبة معهم في مختلف المجالات.

**باء**– لا مانع مِنْ تقديم المساعدة والعَون لهؤلاء الكفار.

وقد تتعجب وتقول: أين يوجد ذلك في القرآن الكريم؟

فنقول: قال تعالى في سورة الممتحنة آية ٨ و٩: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم مِنْ دياركم أنْ تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم مِنْ دياركم وظاهروا على إخراجكم، أنْ تولوهم، ومَنْ يتولّهم فأولئك هم الظالمون﴾. فقد أوضح القرآن مبرّرات القتال في الإسلام، وهذه حقيقة واضحة في تعاليمه.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين مِنَ الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا مِنْ هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا مِنْ لدنك ولياً واجعل لنا مِنْ لدنك نصيراً﴾. النساء: ٧٥.

فالآية توضّح أنّ القتال هو للدفاع عن المستضعفين، الذين كان المشركون يعذبونهم بسبب إيمانهم، وبسبب دخولهم في الإسلام طواعية.

**ونجد نفس هذا المعنى في قوله سبحانه: ﴿الذين أُخرجوا مِنْ ديارهم بغير حقٍّ إلا أنْ يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيز﴾. الحج: ٤٠.**

**فكأنّ الآية تقول: لولا تشريع الله قانون قِتال الأعداء الذين أخرجوكم مِنْ دياركم، لاستولوا على مواضع العبادات عند المسيحيين واليهود والمسلمين، وعطلوها ومنعوهم مِنْ إقامة عبادتهم لله.**

**والعجيب أنّ الله تعالى لم يذكر هنا مساجد المسلمين فقط، بل ذكر أماكن العبادة عند جميع الأديان على حدٍّ سواء، مِنَ الصوامع والبيع والصلوات والمساجد، وهو دليلٌ واضحٌ على اهتمام الإسلام بأماكن العبادة لدى كلّ الأديان.**

## الأوامر الإلهية الإنسانية في حالتي السلم والحرب:

توجد أوامر إلهية رائعة كثيرة، تأمر المسلمين بالتصرّف الإنسانيّ مع غيرهم، في حالتي السلم والحرب.

### أمّا في حالة السلم:

فإنه يدعو للتعايش السلمي المشترك:

١ – قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾. البقرة: ٢٠٨.

٢ – وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم مِنْ ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾. الحجرات: ١٣.

فالحِكمة التي مِنْ أجلها جعل الله الناسَ شعوباً وقبائل، هي للتعارف والتعايش السلمي بينهم، وليس للتقاتل والتناحر.

٣ – وقال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أنْ لا نعبدَ الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً مِنْ دون الله﴾. آل عمران: ٦٤.

وهي دعوة صريحة إلى الوحدة، على أساس المشتركات بين الأديان السماوية الثلاثة، المسيحية واليهودية والإسلام.

فـ (كلمة سواء بيننا وبينكم) عبارة عن المشتركات، أي ما يشتركون فيه مِنْ عقيدةٍ بينهم، وأهمها التوحيد والإيمان بالله الواحد الخالق الرازق.

وهكذا فإنّ جميع أوامره سبحانه وتعالى، تَصُبُّ في هذا المنحى الإنساني العالمي.

**٤ – ولذلك أيضاً نجد أنّ الإسلام يوصي أتباعه المسلمين بالعدل والقسط، حتى مع المخالفين لهم في العقيدة.**

**قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنئانُ قومٍ على أنْ لا تعدلوا اِعدلوا هو أقربُ للتقوى﴾. المائدة: ٨، أي لا يدعوكم بُغضكم لِقوم على أنْ لا تعدلوا معهم، بل اعدلوا في إصدار الأحكام، حتى مع مَنْ تبغضونهم مِنَ الأقوام، فانّ ذلك أقرب لتقوى الله.**

**فهل سَمِعَتْ أذناك أو رأتْ عيناك، أجمل مِنْ هذه القوانين الإنسانية الراقية؟**

**بل لو بحثنا في القرآن الكريم، لوجدناه يتكلم مِنْ منظارٍ إنسانيّ في كل أوامره:**

**٥ – فنجده يُنكر على الناس قتلَ أولادِهم، كقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم مِنْ إملاق﴾ الأنعام: ١٥١، أو قوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ الإسراء: ٣١.**

**سؤال: هل القرآن هنا يدافع عن أطفال المسلمين؟ الجواب: كلا، بل إنه يدافع عن أطفال الكفار أنفسهم، لأنّ المسلم لا يقتل أولادَه عادة، فالخِطاب فيهما موجّهٌ للكفار.**

**٦ – ونفس الشيء نجده في قوله: ﴿وإذا الموءودة سُئِلَتْ بأيّ ذنبٍ قُتِلتْ﴾، أو قوله: ﴿وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مُسْوَدّاً وهو كظيم يتوارى مِنَ القوم مِنْ سوءِ ما بُشِّرَ به أيُمْسِكهُ على هون أم يدسّه في التراب ساء ما يحكمون﴾. النحل: ٥٨ و٥٩.**

فالقرآن يدافع عن تلك البنت المظلومة مِنْ بنات الكفار، التي كانتْ تُدفن ظلماً وعدواناً، وجريمتها الوحيدة أنها أنثى، لذلك قال: ساء ما يحكمون، ومعلومٌ أنّ هذا الفعل الشنيع لم يفعله المسلمون، إنما هي عادات الجاهلية قبل الإسلام، ورغم ذلك انبرى القرآن الكريم، ليدافع عن الأنثى في المجتمعات الكافرة.

**أقوال النبي ص والأئمة ع في ذلك:**

لو رجعنا إلى ما يقوله أئمة المسلمين وقادتهم، في كيفيّة التعامل مع غير المسلم، لأصابنا الإنبهار مِنْ رُقيٍّ هذه التعاليم الإسلامية.

أ – ففي كتاب علي عليه السلام لمالك الأشتر حين جعله والياً على مصر:

(وأشْعِر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل .... فأعطهم مِنْ عفوك وصفحك مثل الذي تحب أنْ يعطيك الله مِنْ عفوه وصفحه). نهج البلاغة شرح محمد عبده ج٣ ص٩٣، وطبعة صبحي الصالح ص٤٢٧.

ب – وفي كتاب الغارات: (بعث عليٌّ ع محمد بن أبي بكر أميراً على مصر، فكتب إلى عليٍّ ع يسأله عن زنادقة فيهم مَنْ يعبد الشمس والقمر وفيهم مَنْ يعبد غير ذلك).

فكتب إليه علي ع: (وأمره في الزنادقة أنْ يُقتل مَنْ كان يدّعي الإسلام، ويُتركَ سائرهم يعبدون ما شاؤوا) الغارات ج١ ص٢٣٠، والوسائل ج١٨ ص٤١٥.

ويلاحظ بأنّ الامام ع، أمره بقتل المسلم الذي يخالف تعاليم دينه، فيعبد غير الله، أمّا باقي أهل الأديان، فإنه ع أمره أنْ يتركهم وشأنهم يعبدون ما يشاؤون بحريّة كاملة.

وهذه سيرة النبي ص مع أهل الكتاب، مِنْ مسيحيين ويهود كانوا يعيشون في بلاده.

ج – وعقد النبي صلى الله عليه وآله معاهدة صلحٍ مع نصارى نجران، ولم يجبرهم على اعتناق الإسلام، رغم أنهم جاءوا إلى مدينة النبي ص، وكانوا تحت سيطرة الدولة الإسلامية، وقد أقاموا طقوس عبادتهم في مسجد النبي ص، كما ورد ذلك في السيرة الحلبية ج٣ ص١٣٩، وروي أنّ النبي ص فرش عباءته لكبيرهم احتراماً له، وأمر بضرب خيمة تظلهم عن الشمس.

د – وكذلك عقد ص وثيقة للتعايش مع اليهود في المدينة المنورة، وهي معروفة في كتب التاريخ، حيث أقرّ النبي ص لليهود بأنّهم أمّة واحدة مع المؤمنين، وجاء في هذه الوثيقة ما يلي:

(وأنّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلاّ من ظلم وأثم فإنّه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته،

وأنّ ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف...) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٣٥١.

وهذا يكشف بأنهم كانوا يمارسون طقوسهم الدينية في بلاد المسلمين بحريّة كاملة، دون أنْ يجبرهم النبيُّ ص على ترك دينهم، أو يُكرههم على الدخول في الإسلام.

نعم حين غدروا بالمسلمين، ونقضوا العهود التي كانت بينهم وبين المسلمين، وأعانوا مشركي قريش ضدّ النبي ص، عندئذٍ حاربهم النبي ص.

علماً بأنّ النبي ص أرسل وفداً لمفاوضة اليهود، كي يؤكد عليهم العهد الذي بينه وبينهم في التعايش السلمي، ودعاهم لعدم نقض المواثيق الموقعة بينهم.

فلم يقبلوا وطردوا الوفد المفاوض، لتصوّرهم بأنّ جيوش المشركين الجرارة، سوف تقضي على المسلمين، فلا مانع بتصوّرهم مِنْ نقض العهود ونكث المواثيق.

هـ – وكان النبي صلى الله عليه وآله يوصي بمعاملة غير المسلمين المعاهدين بالحُسنى، قال ص: (ألا مَنْ ظلم مُعاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ، فأنا حجيجه يوم القيامة). سنن أبي داود ج٢ ص١٥٢، وراجع مستدرك وسائل الشيعة ج١١ ص١٦٨.

و – ويقول النبي ص أيضاً: (مَنْ قتل معاهداً لم يَرُحْ – أي لم يَجِدْ – رائحة الجنة، وإنّ ريحها توجد مِنْ مسيرة أربعين عاماً) ميزان الحكمة ج١ ص٢١٨، ومسند أحمد ج٢ ص١٨٦.

ز – وقد بلغ احترام الإسلام للذمّي (أي غير المسلم في بلاد المسلمين) حداً يسمح له بأنْ يخاصم أكبر شخصية في الدولة الإسلامية، وهو حاكم المسلمين ويقاضيه أمام المحاكم الإسلامية، ويطالبه بالبينة فيما ادّعاه.

كما في قصّة درع أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي وجده عند نصراني (وقيل يهودي)، ومخاصمته له في عصر خلافته معه عند شريح القاضي، حتى حكم قاضي المسلمين لصالح النصراني ضدّ حاكم المسلمين، وأمر بتسليم الدرع المُتَخاصَم عليه للنصراني، ولم يقبلْ القاضي قول الخليفة بملكيّتها، لعدم وجود البينة لديه، وعدم امتلاكه للشهود الذين يشهدون له بذلك. راجع بحار الأنوار ج٤١ ص٥٦، وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٨٧.

فتعجّب النصراني قائلاً: (أمير المؤمنين!!! جاء معي إلى قاضي المسلمين!!! فقضى عليه ورَضِيَ، صدقتَ واللهِ يا أمير المؤمنين،إنها لدرعك سَقطتْ عن جملٍ لك فالتقطتُها، أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فوهبها له الإمام علي ع وأجازه ٧٠٠، وقُتِلَ معه يوم صفين). حلية الأولياء ج٤ ص١٢٩، والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٣٦، وسبل السلام للكحلاني ج٤ ص١٢٥ وفيه: أجازه بتسعمائة.

ح – بل إنّ النبيَّ ص وهو رئيس الدولة الإسلامية، التي أسّسها في المدينة المنورة، استدانَ مِنْ يهوديٍّ مالاً، فلمّا حلَّ وقتُ أداء الدين، ولم يكنْ لدى النبي ص ما يؤدّي به دينه، التقاه اليهودي في الطريق وأوقفه، وطلب منه أداء

دينه، فاعتذر النبي ص منه بعدم امتلاكه مالاً، فقال اليهودي: إنْ لم تدفع دَيني فلا أدَعُكَ تذهب مِنْ هنا.

فجلس النبيّ ص هناك، وأدّى صلواته في ذلك المحل، فأسرع المسلمون لنصرته وإبعاد اليهودي، إلا أنه ص منعهم وقال: إنه صاحبُ حقٍّ، وهذا السلوك أدّى إلى إسلام ذلك اليهودي. ميزان الحكمة ص٣٢٢٣.

ط – كما روي أنّ أمير المؤمنين علياً ع رأى شيخاً عجوزاً واقفاً في الطريق، وهو يسأل الناس ليساعدوه، فقال الإمام علي ع لمن معه: ما هذا؟ قالوا: إنه رجلٌ نصراني وليس بمسلم، فغضب الإمام علي ع وعاتبهم، ثم أمر له براتبٍ يكفيه مِنْ بيت مال المسلمين، حيث ورد أنه ع قال لهم:

(استعملتموه، حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه مِنْ بيت المال). وسائل الشيعة ج١٥ ص٦٦ الباب ١٩ من أبواب جهاد العدو الحديث١، والتهذيب للشيخ الطوسي ج٦ ص٢٩٢.

ويُعدّ هذا سَبْقاً تأريخيّاً للإمام علي ع، سبقَ به كلَّ قوانين الضمان الاجتماعي، المعمول بها اليوم في الدول المتقدّمة، التي لا تُفرِّق مِنْ حيث المواطنة بين مسلم أو غير مسلم، سواء كان نصرانياً أو يهودياً أو غير ذلك.

ي – ولقد ورد عن الإمام الصادق ع مُخاطباً إسحاق بن عمار قائلاً: (يا إسحاق... وإنْ جالسك يهوديٌّ فأحسِنْ مجالسته). من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج٤ ص٢٨٩ حديث٤٨، ووسائل الشيعة ج١٢ ص٢٠١.

وكان الإمام الصادق ع يعيش بين دولتي بني أمية وبني العباس، وهما غير شرعيتين في نظره، ولا تطبّقان القوانين الإسلامية.

ك – وفي زمن خلافة الإمام علي ع، بلغه أنّ امرأةً معاهدةً – أي غير مسلمة تعيش في بلاد المسلمين – انتُزعَ خلخالها في غارة للأعداء على مدينتها، فلم يصبر الإمام ع على هذا الظلم، وقال: (فلو أنّ امرءاً ماتَ مِنْ هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان عندي به جديرا). الكافي ج٥ ص٥ باب فضل الجهاد ح٦، ونهج البلاغة خطبة ٢٧.

وهذا الموقف العظيم، يصوّر مدى إنسانية الإسلام، ورحمته الشاملة لغير المسلمين، حيث يتمنى الموت لأنه اعْتُدِيَ على امرأةٍ غير مسلمة.

ل – وأوصى الإسلام بالمحافظة على الأمانات وردّها لأهلها، حتى لو كانوا كفاراً، وفي ذلك وصايا كثيرة وردتْ عن النبي ص وأهل بيته ع، فلم يُرخِّصْ الإسلام في خيانة الأمانة حتى مع الكفار، قال تعالى: ﴿إنّ الله يأمركم أنْ تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ النساء: ٥٨.

لذا ورد عن الإمام زين العابدين ع قوله: (لو أنّ قاتل الحسين ع، ائتمنني على السيف الذي قتل به الحسين ع، لرددته إليه). أمالي الطوسي المجلس ٤٣ ص ١٠٣، وفي طبعة ص٣١٨ حديث ٣٧٤، ومعاني الأخبار للصدوق ص١٠٨.

م – بل إنّ النبيَّ ص قام عملياً بردِّ أماناتِ المشركين إليهم، رغم عداوتهم الشديدة له ومحاولتهم قتله، وصعوبة الظروف في مكة، علماً أنّ المشركين كانوا يودِعون أماناتهم عند النبي ص، لاعتقادهم بأمانته.

فلمّا هاجر إلى المدينة سراً، ترك الإمام علي ع في مكة، وأمره بردّ الأمانات لأصحابها، فامتثل الإمام علي ع أمْرَ النبيّ ص، فلم يهاجر حتى ردّها لأصحابها، إذ من المفروض بأنّ النبي ص كان قد وضع اسم صاحب الأمانة على كلّ أمانة لديه.

## أما تعاليم الإسلام خلال الحروب:

فمن تلك الأوامر الرائعة:

١ – لو بدأ الكفار بالقتال، ثم ندموا وأرادوا أنْ يصالحوا المسلمين، بعد أنْ بدأوهم بالقتال، فإنّ تعاليم الإسلام تأمر بأنْ يقبلوا مبادرة السلم والصلح تلك، قال تعالى: ﴿وإنْ جنحوا للسلم فاجنح لها﴾. سورة الأنفال: ٦١.

٢ – ومن تلك الأوامر الراقية، أنّ النبي ص كان يوصي المجاهدين الذين يبعثهم للقتال بوصايا رائعة كقوله ص: (لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة). الكافي ج٥ ص٢٧ حديث ١، والتهذيب ج٦ ص١٣٨ حديث ٢٣١، ورواه أبو داود في سننه، كما نقل عنه ابن قدامة في المغني ج١٠ ص٥٤٢.

وفي بعض تلك الوصايا نهيٌ عن التعرّض للنساء وإنْ سبّوهم وشتموهم ووو ...

٣ – ومن تلك الوصايا الإنسانية في الحروب، عدم الإسراف في عقوبةِ مَنْ ارتكب جريمة بحقّ المسلمين، كما ورد ذلك في آيات كثيرة منها:

أ – قوله تعالى: ﴿وإنْ عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين﴾ النحل: ١٢٦.

**ب – أو قوله تعالى: ﴿ذلك ومَنْ عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بُغيَ عليه لينصرنه الله إنّ الله لعفو غفور﴾ الحج: ٦٠.**

**ج – أو قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ الشورى: ٤٠، وغيرها مِنَ الآيات الكريمة.**

**د – أو قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصورا﴾ الإسراء: ٣٣.**

**فالإسلام يخيّر المسلمين بين القصاص والمقابلة بالمثل، أو العفو عن المسيء مع تحبيذه للعفو عنه.**

**٤ – ومن تلك الوصايا الإسلامية الراقية في الحروب، استقبال اللاجئ مِنْ مقاتلي العدو، ثم إسماعه كلام الله، ثم إرجاعه إلى مأمنه، دون إكراهه على اختيار البقاء في بلاد المسلمين، ولا إجباره على الدخول في الإسلام.**

**قال تعالى: ﴿وإنْ أحدٌ مِنَ المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ التوبة: ٦.**

**فأين تجدون مثل هذه التعاليم الإنسانية، في غيرالدين الإسلاميِّ العظيم؟**

**٥ – ومنها عدم قتل الأسرى ومعاملتهم بالحسنى:**

**ألف – كان ص يقول: (استوصوا بالأسرى خيراً) فكان المسلمون يؤثرون الأسرى بطعامهم. تاريخ الطبري ٢ / ١٥٩، والكامل لابن الأثير ٢ / ١٣١.**

**باء ـ ذكر القرآن في سورة ﴿هل أتى﴾، كيف أعطى أهلُ البيت عليهم السلام طعامهم لذلك الأسير المشرك، مع أنهم أقربُ الناس للقائد الإسلامي وهو النبيُّ ص، ورغم أنه أسيرٌ مُشركٌ جاء لمحاربة المسلمين، ورغم أنهم لم يأكلوا طعاماً لِمُدّةِ ثلاثة أيام، حيث كانوا يصومون فيها ويفطرون على الماء، لكنهم فضّلوا أنْ يُعطوا ذلك الأسير كلَّ طعامهم، وبقيَ أهلُ البيت ع جياعاً ذلك اليوم.**

**جـــيم ـ بل إنّ التعامل الإسلامي مع الأسرى بلغ أقصى غاية في النبل والصفح، حيث كان النبي ص يقول للأسرى: (مَنْ علم عشرة مِنَ المسلمين القراءة والكتابة، أُطلق سراحه). راجع المقريزي في إمتاع الأسماع ص١١٩.**

**وهي أول دعوة لمحو الأميّة في العالم، سبق النبيُّ ص بها جميعَ الأمم المتحضرة، وهي تدلُّ على أنه لا حقدَ ولا انتقام، بل تعاملٌ بالإحسان والإكرام، واستغلالٌ لأدنى مناسبة، مِنْ أجل إصدار العفو عن الأسرى، الذين جاءوا لحرب المسلمين وقتلهم وإبادتهم، رغم أنهم عذَّبوا المسلمين في مكة، وأذاقوهم صنوفَ العذاب، وطردوهم مِنْ ديارهم وبلدانهم، وسلبوهم أموالهم وممتلكاتهم!**

**٦ – بل إننا نجد قمّة الإنسانية في وصية الإمام علي ع بقاتله ابن ملجم، إذ أمر ولده الحسن ع بأنْ يُطعمه مِنْ طعامه، وأنْ يسقيه مِنْ شرابه. بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٠٦ باب١٢٧ حديث١٠.**

**بل الأعجب مِنْ ذلك أنه حرّضهم على العفو عنه قائلاً: (إنْ أبقَ فأنا وليُّ دمي، وإنْ أفنَ فالفناء ميعادي، وإنْ أعفو فالعفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا ألا تحبّون أنْ يغفر الله لكم). بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٠٦**

باب١٢٧ حديث١١، وشرح نهج البلاغة ج١٥ ص١٤٣، ولكن الجماهير الغاضبة أصرّتْ على القصاص.

ثم إنه ع قال لهم: (إنْ أردتم القصاص فضربةٌ بضربة ولا تمثلوا بالرجل). بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٠٦ باب١٢٧ حديث١٠.

فهل تجد في الدنيا كلِّها مِنْ أولها لآخرها، شبيهاً بهذا الخُلق السامي النبيل؟

٧ – بل إنّ مواقف الإمام علي ع لا تتحملها العقول، لولا أنّها رُويتْ عنه بكثرة، فقد قال له أحدُ المشركين في وسط المعركة: يا ابن أبي طالب هبني سيفك، فرماه إليه! فقال المشرك: عجباً يا ابن أبي طالب، في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟! فقال ع: (يا هذا إنك مَدَدْتَ يدَ المسألة إليَّ، وليس مِنَ الكرم أنْ يُرَدَّ السائل)، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدين، فقبّل قدمَه وأسلم. مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٥٨، والبحار ج٤١ ص٦٩، وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٥.

٨ – ومنها التوصية بالمحافظة على البيئة خلال المعارك، بالنهي عن قتل الحيوان أو تحريق الأشجار، أو إفساد الزروع والثمار، أو تلويث الآبار، أو هدم البيوت، ومنها قوله ص: (لا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تحرقوا زرعاً) الكافي٥/٢٩.

٩ – ومنها التوصية بالمحافظة على الحريّة الدينية لأصحاب الصوامع والرهبان وعدم التعرض لهم، قال ص: (لا تقتلوا النساء ولا أصحاب الصوامع). تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ج٩ ص٦٦، وسنن البيهقي ج٩ ص٩٠.

**١٠ – وأما عن الوفاء بالعهود بين المسلمين وأعدائهم، فأعظم قانونٍ يمكن تصوّره، نجده في عهد الإمام علي ع لمالك الأشتر، حيث أوصاه بعدم نكث العهود التي يُعطيها للأعداء، ويحثه على الوفاء بها، حيث يقول:**

**(وإنْ عقدتَ بينك وبين عدوك عُقدة، أو ألبسته منك ذمّة فحُطْ عهدَك بالوفاء، وارعَ ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنّة دون ما أعطيتَ، فإنه ليس مِنْ فرائض الله شيءٌ الناسُ أشدُّ عليه اجتماعاً، مع تفرّق أهوائهم وتشتت آرائهم، مِنْ تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر، فلا تغدرنّ بذمتك ولا تخيسنّ بعهدك ولا تختلنّ عدوَّك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهلٌ شقيٌ. وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى منعته، ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعولنّ على لحنِ قولٍ بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيقُ أمرٍ لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإنّ صبرك على ضيق أمرٍ ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خيرٌ مِنْ غدرٍ تخاف تبعته، وأنْ تحيط بك مِنَ الله فيه طلبة، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك). نهج البلاغة شرح محمد عبده، الكتاب رقم٥٣ ج٣ ص١١٧.**

**والوفاء بالعهد بابٌ واسع جداً في الإسلام، ومصاديقه كثيرة جداً، وأشار القرآن له في آيات عديدة، سواء في حالتي السلم أو الحرب.**

ويخطر في ذهني قصّة حذيفة بن اليمان وأبيه، حيث استوقفهم المشركون وهم في الطريق إلى نصرة النبي ص في معركة بدر، فأخذوا منهم عهداً أنْ لا ينصروا النبيَّ ص، فأعطوهم عهداً بذلك فأخلوا سبيلهم، فلمّا وصلوا للنبي ص أخبروه بالقصة، فأمرهم النبي ص أنْ يَفوا لهم بعهدهم، ولا يشاركوا في معركة بدر ضدّ المشركين، رغم أنّ عدد المشركين كان في تلك المعركة ثلاثة أضعاف المسلمين. وقد أشار لها الشيخ محمد حسن النجفي في جواهر الكلام ج٢١ ص٣٠٢، والعلامة الحلي في منتهى المطلب ج٢ ص٩٧٩.

١١ – ومن أهم وصايا الإسلام التي أكد عليها النبي ص والأئمة ع، نصرة المظلوم حتى لو كان كافراً، فقد ورد عن النبي ص قوله: (من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم). الكافي ج٢ ص١٦٤، والتهذيب ج٦ ص١٧٥، والوسائل ج١٥ ص١٤١ حديث ٢٠١٧٠.

وفي وصية أمير المؤمنين ع لولديه الحسن ع والحسين ع قال: (وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً) نهج البلاغة شرح محمد عبده ج٣ ص٧٦.

وفي كلتا الوصيتين لم يُحدِّدْ المظلوم بكونه مسلماً، بل هما مُطلقتان تشمل كلَّ مظلوم وكلّ مَنْ يستغيث بالمسلمين، سواء كان مسلماً أو كافراً.

بمثل هذه التعاليم الإسلامية الراقية، الموافقة للفطرة الإنسانية، والمقبولة لدى العقول السليمة، تقدّم الدين الإسلاميّ في كلِّ الميادين، وانتصر على أعدائه، وانتشر بين جميع الأمم، وليس بالسيف كما يزعمون.

## الثاني – نصوص الكتاب المقدس:

### ألف ــ العهد القديم:

انظر إلى الغرائب والعجائب التي فيه، مما لا يقبلها عقلٌ ولا منطقٌ ولا قانونٌ ولا شريعة ولا عُرف، وإليك النصوص الكثيرة الدالة على ذلك، منها:

**أولاً.** في التثنية (٢٠: ١٠ – ١٧): (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإنْ أجابتك إلى الصلح وفتحتْ لك، فكلّ الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك. وإنْ لم تسالمك بل عملتْ معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الربُّ إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم، وكلّ ما في المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جداً، التي ليستْ مدن هؤلاء الأمم هنا، وأمّا مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيها الرب إلهك نصيباً، فلا تَسْتَبْقِ منها نسمة ما)!!!

علماً أنه قد ترجمت هذه العبارة في بعض الطبعات هكذا:

(هكذا تصنع بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن أولئك الأمم هنا، وأمّا مدن أولئك الشعوب التي يعطيها لك الرب إلهك نصيبا، فلا تَسْتَبْقِ منها نسمة ما، بل أبسلهم إبسال الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك إلهك).

انظر لهذه التعاليم القاسية، التي تأمر بقتل وإبادة الجميع، وأنْ لا يُبقي منها أية نسمة حيّة، رغم أنه هو الذي ذهب لحربها، وليستْ هي التي هاجمته.

**ثانيـــاً.** في (التوراة والإنجيل) – موقع **arabicbible** – ص٣١١: (واستولينا على جميع مدنه، وقضينا في كلّ مدينة على الرجال والنساء والأطفال، فلم ينجُ حيٌّ منهم. ولكن البهائم والأسلاب التي نهبناها مِنَ المدن، أخذناها غنائم لأنفسنا) التثنية (٢: ٣٣ – ٣٦)، انظر لهذه التعاليم التي تأمر بإبادة الجميع، حتى الأطفال والنساء.

**ثالثاً.** في (الكتاب المقدس) العهد القديم – الكنيسة – ص ١٠٦٥: (١١ وتنفتح أبوابك دائماً نهاراً وليلاً لا تغلق، ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. ١٢ لأنّ الأمّة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخراباً تخرب الأمم. ١٣). إشعياء (٦٠: ١١ – ١٣).

وهنا الأمم مخيّرة بين أنْ تكون عبيداً، أو تباد وتخرّب مدنها، فهل هذه هي التعاليم الإنسانية التي يتشدّقون بها؟

**رابعا.** وفي يشوع (١٠: ٣٨ – ٤٢): (وأخذها هي وملكها وسائر مدنها وضربوها بحدّ السيف، وحرموا كلّ نفس بها ولم يبقَ باقياً كما صنع بحبرون، كذلك فعل بدبير وملكها، وكما فعل بلبنة وملكها. وضرب يشوع جميع أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وجميع ملوكها لم يبقَ باقياً، بل أبسل كلّ نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل، وضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون).

والعجيب أنهم ينسبون أوامر الإبادة والقتل حتى لا يبقى نسمة منهم إلى الله سبحانه، كما يزعمون كذباً وزوراً.

**خامساً .** وفي صموئيل الأول (١٥: ١ – ٣): (والآن فاسمع صوت كلام الرب، هكذا يقول رب الجنود: إني قد تذكرتُ ما عمل عماليق بإسرائيل، حين وقف له في الطريق عند صعوده مِنْ مصر، فآلان اِذهب واضرب عماليق وحرّموا كلّ ماله ولا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاَ، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً).

فهل هذا هو دين المحبة الذي يتبجحون به علينا؟!

والغريب أننا نجد أنّ شاؤول عندما رفض قتل (خيار الغنم والبقر والثنيات والخراف والجيد)، نجده تعرّض لسخط الله، على الرغم من قتله للنساء والأطفال الرضع، فلا يغضبُ ربُّهم، بل يغضب لِعدم قتله الحيوانات.

فقد ورد في نفس السفر: (وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمتُ على أني قد جعلتُ شاؤول ملكاً، لأنه رجع مِنْ ورائي ولم يُقِمْ كلامي). راجع: صموئيل الأول (١٥: ١٠ – ١١).

**سادساً .** في ( التوراة والإنجيل ) – موقع **arabicbible** – ص٢٢٠ - ٢٢١: (وليكن عبيدكم وإماؤكم من الشعوب التي حولكم، منها تقتنون عبيداً وإماءً، ٤٥ وكذلك من أبناء المستوطنين النازلين عندكم، فمنهم ومن عشائرهم، الذين عندكم المولودين في أرضكم، تقتنون عبيداً لكم. ٤٦ وتورثونهم لبنيكم مِنْ بعدكم ميراث ملك، فيكونون عبيداً لكم إلى الأبد).

ونفس النص موجود في الكتاب المقدس (العهد القديم) – الكنيسة – ص٢٠٠ فقد ترجم هكذا: (وأمّا عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن

الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماءً. ٤٥ وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم، منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون مُلكاً لكم. ٤٦ وتستملكونهم لأبنائكم مِنْ بعدكم ميراث ملك، تستعبدونهم إلى الدهر).

**سابعاً .** في (الكتاب المقدس) العهد القديم – الكنيسة – ص١٠٦٦: (أمّا أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون).

**ثامناً .** في إشعياء (١٣: ١٦): (وتحطم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم وتفضح نسائهم)!!!

**تاسعاً .** وفي هوشع (١٣: ١٦): (تجازى السامرة لأنها قد تمرّدتْ على إلهها، بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم والحوامل تشقّ)!!!

**عاشراً .** وفي الخروج (٣٢: ٢٧): (فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كلّ واحد سيفه على فخذه، ومرّوا وارجعوا مِنْ بابٍ إلى باب في المحلّة، واقتلوا كلّ واحدٍ أخاه وكلّ واحدٍ صاحبه وكلّ واحد قريبه)!!!

**حادي عشر .** وفي سفر العدد (٣١: ١٧): ( ١٧ فالآن اقتلوا كلّ ذكر مِنَ الاطفال، وكلّ امرأة عرفتْ رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها. ١٨ لكن جميع الأطفال مِنَ النساء اللواتي لم يعرفنَ مُضاجعة ذكر أبقوهنّ لكم حيّات).

**ثاني عشر** • وفي سفر حزقيال (٩: ٤ – ٧): (٤ وقال له الرب: أُعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم، وَسم سِمَةً على جباه الرجال، الذين يئنون ويتنهدون على كلّ الرجاسات المصنوعة في وسطها. ٥ وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. ٦ الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا مِنْ إنسان عليه السِمَة وابتدئوا مِنْ مقدسي. فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت. ٧ وقال لهم: نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى. أُخرجوا، فخرجوا وقتلوا في المدينة).

**ثالث عشر** • وفي سفر يشوع (١١: ٩ – ١٢): (٩ ففعل يشوع بهم كما قال له الرب، عرقب خيلهم وأحرق مركباتهم بالنار. ١٠ ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف، لأنّ حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك. ١١ وضربوا كلّ نفس بها بحدّ السيف، حرّموهم ولم تبق نسمة، وأحرق حاصور بالنار. ١٢ فأخذ يشوع كلّ مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحدّ السيف. حرمهم كما أمر موسى عبد الرب).

**رابع عشر** • وفي يشوع (٦: ٢١): (واستولوا على المدينة، وحرموا كلّ ما في المدينة مِنَ الرجال وحتى المرأة، ومِنَ الشاب وحتى الشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، فقتلوهم بحدّ السيف).

وتُرجم النصّ أيضاً هكذا: (وقتلوا بحدّ السيف إكراماً للربِّ، جميعَ ما في المدينة مِنْ رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ وشيوخ، حتى البقر والغنم والحمير) !!!

## باء ــ نصوص العهد الجديد:

فيما مضى كان ما نقلناه من الأربعة عشر نصاً هو عن العهد القديم (التوراة)، ولقد حرّض يسوع العهد الجديد (الإنجيل) على القتل أيضاً، كما أباحه العهد القديم:

**ألف** – قال في لوقا (١٩: ٢٧): (أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أنْ أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي).

**باء** – وقال في لوقا (١٢: ٤٩ و٥١): (جئتُ لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمتْ؟ أتظنون أني جئتُ لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم: بل انقساماً).

**جيم** – وقال في متى (١٠: ٣٤ و٣٥): (لاَ تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئتُ لألقي سلاماً بل سيفاً، فإني جئتُ لأفرّقَ الإنسان ضدّ أبيه، والابنة ضدَّ أمّها، والكنة ضدّ حماتها).

ونكرر القول: مَنْ كان بيته مِنْ زجاج فلا يرمي الناس بالحجر، ومن كانت تعاليم كتابه المقدس، بهذا المستوى مِنَ الوحشية والقسوة وعدم الإنسانية، كيف يتجرأ أنْ ينسبَ إلى الدين الإسلاميِّ العظيم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، بأنه انتشر بالسيف والإكراه، مِنْ دون دليلٍ واحدٍ يقيمه على مزاعمه الباطلة، بل كل الأدلة على خلافه.

## هل عصابات داعش إسلامية؟!

لعلّ هناك مَنْ يتصوّر جهلا أو تجاهلا، بأنّ عصابات داعش إسلامية، وهي تقتل وتعتدي وتنتهك الحرمات، فما الفرق بين الصليبيين وبين هؤلاء المسلمين؟

**الجواب**: إنّ جميع الناس حتى الأطفال منهم، أصبحوا اليوم على علمٍ ويقينٍ تام، بأنّ عصابات داعش هي مِنْ صنع أمريكا، كما اعترف بذلك رئيسها ترامب أيام حملته الانتخابية، وكما أنّ الجميع يعرفون جيداً ويعلمون يقيناً بدعم الصهاينة المجرمين لعصابات داعش الإجرامية، حيث يعالجونهم في مستشفياتهم، ويزوّدونهم بالأسلحة والعتاد والخبرات والمعلومات.

وإنما صنعتْ أمريكا داعش لكي يشوّهوا الدين الإسلامي، لأنهم شاهدوا الألوف من الغربيين يدخلون في دين الإسلام أفواجاً، لذلك أرادوا إيقاف هذا المدّ الإسلامي، بصناعة القاعدة وداعش والنصرة، ليمتنع الناس عن الدخول في الدين الإسلامي.

## جرائم الغربيين مِنْ أوربيين وأمريكان في قتل الملايين:

لقد أبيد الملايين من الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين، حتى اعتذر بعض عقلاء الغربيين عن جرائم المسيحيين، فقد ذكر جون ديفون بورت في حاشية كتابه (اعتذار إلى محمد والقرآن) ص١٤٢: (إنّ المبشرين الأسبانيين قد تحجّجوا بنصوص الإنجيل لقتل مليون هندي أحمر).

وهو ينقل عن سبلوفيدا أنه كتب: (معتبرين بتصرف بني إسرائيل نحو الكنعانيين، قام هؤلاء بقتل ١٢ مليون هندي أحمر).

ويقول: (ولقد رأيتُ في جزيرتي منت ديمنقو وجمايكا، أنّ أعمدة نُصِبتْ لِصلب ١٣ هنديا أحمر، إكراماً للثلاثة عشر حوارياً، ورأيتُ أطفالاً صغاراً يُرمَونَ إلى الكلاب، لتمزّقهم وهم على قيد الحياة) انتهى ما قاله جون ديفون بورت.

**اختطافهم لملايين الأفارقة:**

أما عن نقل ٢٠ مليون أفريقي بالقوة والإكراه، بعد خطفهم من بلدانهم في أفريقيا وترحيلهم إلى أمريكا، ومقتل حوالي مائة ألف أفريقي خلال عملية نقلهم، فتعتبر مِنْ أكبر جرائم النظام الأمريكي، واضطروا أخيراً لتقديم الاعتذار رسمياً مِنْ جرائمهم.

ففي ١٤ فبراير ٢٠٠٧م وافقتْ (الجمعية العامة لولاية فرجينيا) بالإجماع على القرار رقم ٧٢٨، والذي أقرّ قائلاً: (... نشعر ببالغ الأسى بسبب العبودية القسريّة للأفارقة، واستغلال الأمريكيين الأصليين لهم). راجع: كتاب (فرجينيا تعتذر عن دورها في العبودية) تأليف لاري اودل طبع واشنطن بوست سنة ٢٠٠٧م.

كما قدّم مجلس النواب في ٣٠ يوليه ٢٠٠٨م نصّاً رسميّاً، (عبّر فيه عن بالغ أسفه عن العبودية، ووضع التمييز العنصري المسموح به قانونا). راجع: (الكونغرس يعتذر عن العبودية) لجيم كرو.

وقدّم مجلس الشيوخ نصّاً مماثلاً إلى المجلس، وتمّ إقراره بالإجماع في ١٨ يونيو ٢٠٠٩م، حيث قدّم اعتذارا لـ (.. الظلم والقسوة والوحشية واللاإنسانية للرقّ). راجع: (مجلس الشيوخ يدعم الاعتذار عن العبودية) لمؤلفه كريسا ثومسون طبع واشنطن بوست سنة ٢٠٠٩م.

• نعم هذه هي تعاليم كتابهم المقدس، وهذه هي جرائم أتباعه !!!

• ولا نريد أنْ نذكر هنا ما فعلته أمريكا في اليابان، مِنْ إلقاء القنابل النووية على مدينتي هيروشيما وناكازاكي، حتى قُتِلَ في ساعةٍ واحدة مئات الألوف.

• ولا أنْ نذكر قنابل النابالم التي كانت ترميها الطائرات الأمريكية على الفيتناميين، فتحرقهم وتحرق مزارعهم ومنازلهم.

• ولا ما فعله الفرنسيون في الجزائر مِنْ قتل الملايين، ولا ما فعله الإيطاليون مِنْ مجازر في ليبيا، ممّا يندى له جبين الإنسانية.

• ولكن اسمحوا لي بذكر آخر حربٍ إبادةٍ شنّها الصليبيون الصرب على مسلمي البوسنة، واستشهد فيها ٣٠٠ ألف مسلم، واغتصبت فيها ٦٠ ألف امرأة وطفلة مسلمة، وهُجّر مليون ونصف مسلم، كلّ ذلك أمام أنظار أوربا وبمساعدتها.

مذيع سي إن إن يتحدّث عن ذكرى المجازر البوسنية، ويسأل (كريستيانا أمانبور) المراسلة الشهيرة: هل التاريخ يعيد نفسه؟

فتجيبه كريستيانا أمانبور مِنْ سي إن إن، معلقة على ذكرى البوسنة: (كانت حرباً قروسطية [القرون الوسطى]، قتلٌ وحصارٌ وتجويعٌ للمسلمين، وأوروبا رفضتْ التدخّل، وقالتْ: حربٌ أهلية، وكان ذلك خرافة، استمرّ الهولوكوست نحو ٤ سنوات، هدم الصرب فيها أكثر مِنْ ٨٠٠ مسجد، بعضها يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر الميلادي، وأحرقوا مكتبة سراييفو التاريخية. تدخّلتْ الأمم المتحدة فوضعتْ بوّابين على مداخل المدن الإسلامية، مثل غوراجدة وسربرنتسا، فلم تُغنِ الحماية شيئاً، إذ وضع الصرب آلاف المسلمين في معسكرات اعتقال، وعذبوهم وجوّعوهم حتى أصبحوا هياكل عظمية، ولمّا سُئلَ قائدٌ صربيٌّ: لماذا؟ قال: إنهم لا يأكلون الخنزير!!!).

ونشرتْ الغارديان أيام المجازر البوسنية، خريطة على صفحة كاملة، تظهر مواقع معسكرات اغتصاب النساء المسلمات، (١٧) معسكراً ضخماً بعضها داخل صربيا نفسها، واغتصب الصرب الأطفال... طفلة عمرها ٤ سنوات، والدم يجري من بين ساقيها، ونشرتْ الغارديان تقريراً عنها بعنوان: (الطفلة التي ذنبها أنها مسلمة).

الجزار ملاديتش دعـــا قائد المسلمين في زيبا إلى اجتماع، وأهدى إليه سيجارة، وضحك معه قليلاً، ثم انقضّ عليه وذبحه، لكنّ الجريمة الأشهر كانت حصار سربرنتسا، كان الجنود الدوليون (الصـــليبيون) يسهرون مع الصرب ويرقصون، وكان بعضهم يساوم المسلمة على شرفها مقابل لقمة طعام، حاصر الصرب سربرنتسا سنتين، لم يتوقف القصف لحظة، وكان

الصرب يأخذون جزءاً كبيراً مِنَ المساعدات التي تصل إلى البلدة، ثم قرّر الغرب تسليمها للذئاب، الكتيبة الهولندية التي تحمي سربرنتسا تـــآمرتْ مع الصرب، فضـــــغطوا على المسلمين لتسليم أسلحتهم مقابل الأمان، رضخ المسلمون بعد إنهاك وعذاب، وبعد أنْ أطمأنّ الصربُ، انقضّوا على سربرنتسا، فعزلوا ذكورها عن إناثها، جمعوا (١٢٠٠٠) مِنَ الذكور (صبياناً ورجالاً)، فذبحوهم جميعاً ومثلوا بهم، ومِنْ أشكال التمثيل: كان الصربيّ يقف على الرجل المسلم، فيحفر على وجهه وهو حيٌّ صورة الصليب.

وكان بعض المسلمين يتوسّل إلى الصربي أنْ يُجهزَ عليه مِنْ شدّة ما يلقى مِنَ الألم، أمّا النساء فاعتُدِيَ على شرفهنّ وقتـــل بعضـــهنّ حرقاً، وشُرِّدتْ أخريات في الآفاق، واستمرّ الذبحُ أياماً في سربرنتسا، وكان سقوطها في آخر تموز ١٩٩٥م.

كانت الفصل الأخير مِنْ حرب الإبادة لإخوتِنا، الذين كان ذنبهم أنهم مسلمون.

كان الصرب يتخيّرون للقتل، علماء الدين وأئمة المساجد والمثقفين ورجال الأعمال، وكانوا يقيّدونهم ثمّ يذبحونهم ويرمونهم في النهر.

وكتبتْ صحيفة بريطانية في حينها، تصفُ إبادة المسلمين في البوسنة بهذه العبارة: (حربٌ في القرن العشرين تُشَنُّ بأسلوب القرون الوسطى).

أمّا لو تتبّعنا الحروب التي كانت تحدث في أوربا بين المسيحيين أنفسهم، فإنها كانتْ تحصد الملايين، حتى أنّ آخر حربٍ وقعتْ بينهم، وهي الحرب

**العالمية الثانية، قتل فيها قرابة ثمانين مليون إنسان. يقول موقع الموسوعة الحرة (ويكبيديا) تحت عنوان (إجمالي القتلى): (تختلف التقديرات النهائية لإجمالي عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية وإن تراوحت جميعها بين ٥٠ مليون إلى أكثر من ١٠ مليون، في حين تشير المصادر الموجودة بهذا المقال إلى أنّ إجمالي عدد الضحايا يتراوح ما بين ٦٢ وحتى ٧٨ مليون قتيل مما يجعل الحرب العالمية الثانية أكثر الصراعات العسكرية دمويّة على مرّ التاريخ).**

**فهل يَحِقُّ لِمثل هؤلاء المتوحّشين، أنْ يتشدّقوا بالإنسانية وحقوق الإنسان؟؟!!**

**ولقد رأينا إنسانيتهم اليوم، في قتل الشعب اليمني المظلوم وحصاره وتجويعه، حتى أنّ المنظمات الدولية أعلنتْ بأنّه يموتُ في كلّ عشر دقائق طفلٌ واحد، نتيجة الجوع والأمراض، التي سبّبها الحصارُ الظالمُ على هذا الشعب الفقير، ورغم ذلك فإنهم مستمرّون بكلِّ صلافةٍ ووقاحة، في دعم المجرمين القتلة، بأنواع السلاح المتطوِّر الفتاك، كما صرّح بذلك ترامب ووزير خارجيته بومبيو قبل مدّة.**

**مقارنة بين التعليمين: قارنوا إخوتي الكرام، تعاليم الإسلام بهذه التعاليم الوحشية!!!**

**الإسلام يقول: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ البقرة: ٨٣.**

**ويقول: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ البقرة: ٢٠٨.**

**ويقول: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على أنْ لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ المائدة: ٨.**

**فشتان بين هذه التعاليم الإنسانية السامية، وبين تلك التعاليم البربريّة، التي امتلأ بها كتابهم المقدس!!! وبسبب هذه القوانين:**

**أ – قتلوا الملايين مِنَ الهنود الحمر في أمريكا.**

**ب – واستعبدوا ملايين الزنوج الأفارقة، حيث نقلوهم مِنْ بلادهم أفريقيا، إلى أمريكا بالإكراه، بعد أنْ خطفوهم وأسروهم بلا ذنبٍ جَنوه.**

**ج – وسرقوا ثروات شعوب الأرض في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.**

**د – وشُنَّتْ الحروب الصليبية ضدّ البلاد الإسلامية لِقرون مُتمادية، ولا زالتْ بلادنا تئِنُّ مِنْ وَطئةِ استعمارهم لبلداننا الإسلامية حتى اليوم.**

**هـ – وآخرها احتلال أمريكا للعراق وأفغانستان باسم الحروب الصليبية، التي أعلنها المعتوه بوش الابن رئيس أمريكا السابق، بحُجّة هجوم الإرهابيين المسلمين على أبراج التجارة في الولايات المتحدة، والتي ثبتَ للعالم كلِّه أنها كانت بتدبير المخابرات الأمريكية، لأجل خلق المُبرّرات لِمُهاجمة الدول الإسلامية.**

**علماً بأنّ عصابات القاعدة هي مِنْ صُنعِ أمريكا، لتشويه سُمعة المسلمين ولوصمهم بالارهاب، ولِضرب أعداء أمريكا مِنَ المجاهدين المقاومين، بواسطة نفس القاعدة.**

و – بل إنّ كنائسهم كانت تقف حجر عثرة أمام تقدّم العلم والعلماء، حتى مع العلماء الأوربيين، كما حكمتْ على غاليلو بالإحراق بالنار، لأنه اكتشف نظرياتٍ علميّة.

ز – وأقامتْ الكنيسة محاكمَ لِتفتيش عقائد الناس، فإذا اكتشفتْ أنهم غير مسيحيين، سجنتهم وعذبتهم، ثم حكمتْ على مَنْ يُخالفها في الاعتقاد، بالقتل أو الحرق.

ح – ولقد قتلتْ محاكم تفتيشهم مئات الألوف مِنَ المسلمين في أسبانيا وحدها، لكونهم مسلمين، فكانوا يراقبونهم هل يصلون ويصومون، فإذا ثبت ذلك حكمتْ بقتلهم.

بل كانتْ تحاسبهم حتى على أسمائِهم الإسلامية، ممّا اضطرّ المسلمون هناك، إلى تغيير أسمائهم الإسلامية، خوفاً مِنَ العقوبات الكنسيّة الصارمة آنذاك.

بينما يقول الإمام الصادق ع في هذا المجال: (لا تفتِّشْ الناسَ عن عقائدهم). تحف العقول ص٣٦٩، والبحار ج٧٥ ص٢٥٣حديث ١٠٩.

**التأريخ يشهد على حسن معاملة المسلمين لليهود والنصارى:**

أما في بلاد المسلمين فتجد الأمر معكوساً تماماً، فقد وجد اليهود والنصارى والمجوس، في ظلّ الحكومات الإسلامية، مِنْ كرامة العيش والاحترام والحريّة، في جميع مجالات الحياة، سواء السياسية منها أو الاقتصادية، أو اكتساب العلوم والصنائع، أو حرية العبادة والمعتقد.

**وهذا الأمر لم يجده اليهود في ظلّ الحكومات المسيحية في أوربا، حيث تعرّضوا لاضطهادٍ كبير مِنْ قِبَل تلك الحكومات، مما اضطرّهم لترك أوربا، والانتقال لبلاد المسلمين.**

**تقول الموسوعة الحرة (ويكبيديا) تحت عنوان (كراهية اليهود): (في العصور اليونانية والرومانية، هناك الكثير مِنَ التحامل على اليهود وعلى الديانة اليهودية، كما مُنِعَ اليهود مِنْ ممارسة شعائرهم، وتمّ تدنيس المعابد اليهودية، كما اضطهدوا في مصر في ذات الفترة، وقام اليهود بعدة ثورات على الحكم الروماني، ردّ عليها الرومان بشتى أشكال الاضطهاد، ومِنْ ضمنها إبعاد اليهود الذين قدموا إلى روما ليسكنوا فيها، وبالرغم مِنْ تحسّن العلاقة مع روما لاحقاً، إلا أنه عندما أصبحتْ المسيحية دين الإمبراطورية الرومانية، عاد موقف الدولة ليصبح سيئا تجاه اليهود).**

**وتقول الموسوعة أيضاً: (ونزح الكثير مِنَ اليهود إلى مناطق إسلامية أكثر تسامحاً).**

**وأشار توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) إلى أنه حدث أنْ هرب اليهود الأسبان المضطهدون في جموع هائلة، فلم يلجأوا إلا إلى بلاد المسلمين، كتركيا في نهاية القرن الخامس عشر.**

## اعتراف الأوربيين بكذب تهمة انتشار الإسلام بالسيف:

لقد اعترف ببطلان هذه التهمة وهذا الادّعاء، كُتَّابٌ غربيّون كبار:

**أولاً:** الكاتب الغربيّ الكبير توماس كارليل، حيث قال في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة): (إنّ اتهامه ـ أي اتهام النبي محمد صلى الله عليه وآله ـ بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخفٌ غير مفهوم، إذ ليس مما يجوز في الفهم أنْ يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدّقين، وتعرضوا للحرب مِنْ غيرهم قبل أنْ يقدروا عليها).

**ثانياً:** يقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) وهو يتحدّث عن سرِّ انتشار الإسلام في عهده صلى الله عليه وآله وفيما بعده: (قد أثبتَ التأريخ أنّ الأديان لا تُفرض بالقوّة، ولم ينتشر الإسلام إذن بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرتْ العرب مؤخراً كالترك والمغول، وبلغ القرآن مِنَ الانتشار في الهند – التي لم يكنْ العرب فيها غير عابري سبيل – ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها... ولم يكن الإسلام أقلّ انتشاراً في الصين، التي لم يفتح العرب أي جزءٍ منها قط، وسترى في فصل آخر سرعة الدعوة فيها، ويزيد عدد مسلميها على عشرين مليوناً في الوقت الحاضر) أي في ذلك الوقت الذي ألف فيه كتابه.

**ثالثاً:** يقول البطريق النسطوري ياف الثالث، في رسالة بعث بها إلى سمعان مطران ريفار دشير، ورئيس أساقفة فارس: (وإنّ العرب الذين منحهم الله

سلطان الدنيا، يشاهدون ما أنتم عليه وهم بينكم، كما تعلمون ذلك حقّ العلم، ومع ذلك فهم لا يحاربون العقيدة المسيحية، بل على العكس يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديرة). كتاب (الدعوة إلى الإسلام) لتوماس أرنولد ص٩٨.

**رابعاً:** ويقول غوستاف لوبون: (إنّ مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وإنه لم يقلْ بمثلها مؤسِّسو الأديان التي ظهرتْ قبله، كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص، وسار خلفاؤه على سننه، وقد اعترف بذلك التسامح بعض علماء أوربا) (حضارة العرب) ص١٢٨.

ويشير أيضاً إلى حسن سياسة الدولة الإسلامية في معاملة المخالفين لِدينهم قائلا: (كانوا يحترمون عقائدَ الشعوب وعرفها وعاداتهم، مُكتفين بأخذهم في مقابل حمايتها جزية زهيدة، تقلّ عما كانت تدفعه إلى ساداتهم السابقين مِنَ الضرائب، كما حافظوا على كنائس النصارى ولم يمسّوها بسوء). (حضارة العرب) ص١٣٤.

**خامساً:** أشاد المؤلف الأمريكي لوثروب ستودارد بمراعاة الدولة الإسلامية لمشاعر غير المسلمين فقال: (وقد سار الخلفاء مِنْ بعده على آثاره، فما ضيّقوا على النصارى، وما نالوا بمساءة طوائف الحجاج النصارى، الوافدين كلّ عام إلى بيت المقدس، مِنْ كلّ فجٍ مِنْ فجاج العالم النصراني). (حاضر العالم الإسلامي) لستودارد ج١ ص١٣ – ١٤.

**سادساً:** كتب النصارى في الشام إلى قائد جيش المسلمين: (يا معشر المسلمين، أنتم أحبُّ إلينا مِنَ الروم، وإنْ كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأفُ بنا وأكفُّ عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا). فتوح البلدان ص٩٧.

**سابعاً:** وبسبب حُسن معاملة المسلمين لغير المسلمين، كتب أهل بيزنطية يردّون على أحد رؤسائهم الدينيين: (إنه لخيرٌ لنا أنْ نرى العمامة في مدينتنا، مِنْ أنْ نرى فيها تاج البابوية). (الإمبراطورية البيزنطية) لنورمان بينز ص٣.

**ثامناً:** ويقول المستشرق توماس أرنولد: (لم نسمع عن أيّة محاولةٍ مُدبّرةٍ لإرغام الطوائف مِنْ غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أيّ اضطهادٍ مُنظم قصد منه استئصال الدين المسيحيّ، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين، لاكتسحوا المسيحيّة بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند وإيزابلا دين الإسلام مِنْ إسبانيا، أو بتلك السهولة التي جعل لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبًا يُعاقب عليه متبعوه في فرنسا، أو بتلك السهولة التي ظلّ بها اليهود مُبعدين عن إنجلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة، ولهذا فإنّ مُجرّد بقاء هذه الكنائس حتى الآن، ليحمل في طيّاته الدليل القويّ، على ما قامتْ عليه سياسة الحكومات الإسلامية والنظم السياسية بوجهٍ عام مِنْ تسامح نحوهم) (الدعوة إلى الإسلام) لتوماس أرنولد ص٩٨ و٩٩.

**تاسعاً:** تقول المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليري: (كان المسلمون لا يكادون يعقدون الاتفاقيات مع الشعوب، حتى يتركوا لها حريّة المُعتقد، وحتى

يحجموا عن إكراه أحدٍ مِنْ أبنائها على الدخول في الدين الجديد – إلى أنْ تقول: – ليس هذا فحسب، بل لقد فرض المسلمون في فترةٍ مِنَ الفترات، على كلِّ راغب في الدخول في الإسلام، أنْ يسلك مسلكاً لا يُساعد مِنْ غير ريب، على تيسير انتشار الإسلام، ذلك أنهم طلبوا إلى الراغبين في اعتناق الدين الجديد، أنْ يمثلوا أمام القاضي ويعلنوا أنّ إسلامهم لم يكن نتيجة لأيّ ضغوط، وأنهم لا يهدفون مِنْ رواء ذلك إلى كسبٍ دنيوي) انظر كتابها (دفاع عن الإسلام) ص٣٥ طبع دار العلم للملايين بيروت، ونقله إلى العربية منير البعلبكي.

**عاشراً:** يقول البطريك غيثو بابه: (إنّ العرب الذين مكنهم الرب مِنَ السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدّون يدَ العون إلى كنائسنا وأديرتنا) (أهل الذمة في الإسلام) لآرثر ستانلي تريتون ص١٥٨.

## أما اتهام الإسلام بإكراه الناس على الدخول في الدين:

فرغم أننا قد ذكرنا خلال الجواب الأول، أموراً كثيرة تصلح لتكون جواباً عنه، ولكننا سنذكر هنا، بعض الآيات القرآنية التي تأمر بعكس ذلك تماماً:

١ – قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشدُ مِنَ الغيّ﴾ البقرة: ٢٥٦.

٢ – وقال تعالى أيضاً: ﴿ولو شاءَ ربّكَ لآمنَ مَنْ في الأَرضِ كلهم جَمِيعاً أفأنتَ تُكرِهُ النّاسَ حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس: ٩٩.

**٣ – وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إِنْ عليك إلا البلاغ﴾ الشورى: ٤٨.**

**٤ – وقال أيضاً: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإنْ تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ آل عمران: ٢٠.**

**وغيرها مِنَ الآيات التي توضِّح، بأنّه ليس للنبيِّ ص إجبار الناس على الدين، بل وظيفته البلاغ والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال في سورة النحل آية ١٢٥: ﴿أُدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.**

**ونسأل التأريخ: متى أكره النبيُّ ص الناسَ على الدخول في الإسلام؟**

**١ – هل كان ذلك في مكة؟ رغم أنّ رسول الله ص كان مستضعفاً فيها، ومكثَ في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، دون قتال ولا إكراه، فدخل في الإسلام كثيرٌ مِنَ الناس، وأغلبهم كانوا مِنَ الضعفاء.**

**وقد تحمَّلوا صنوف العذاب مِنْ قريش، فلم يصرفهم ذلك عن دينهم، ولم تتزعزع عقيدتهم، بل ازدادوا صلابة وصموداً وثباتاً، حتى اضطرّوا للهرب مِنْ مكة، فهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة، فمتى أجبر النبيُّ ص الناسَ وأكرههم على الدخول في الدين؟!**

**٢ – أم كان ذلك في المدينة؟ فأهل المدينة أسلموا طوعاً قبل أنْ يُهاجر إليهم النبي ص، حيث جاءوا إلى مكة وبايعوه سِرّاً في بيعتي العقبة الأولى والثانية، ثم دَعَوه ص ليهاجر إليهم ويترك مكة، بسبب ما لاقاه هو وأتباعه مِنْ**

أذىً كبير وتعذيب شديد مِنَ المشركين، فمتى أكره النبيُّ ص الناسَ على الدخول في دينه؟!

٣ – أم كان ذلك حين هاجر النبي ص إلى المدينة المنورة، حيث عاهدَ النبيُّ ص يهودَ المدينة (بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة ويهود خيبر)، وعقد معهم ميثاقاً للتعايش السلمي، وهو مشهور في كتب التأريخ، وقد مرّ ذِكره سابقاً، فبقيَ اليهود على دينهم وشعائرهم، ولم يجبرهم النبيّ ص على الدخول للإسلام.

٤ – وممّا يدلُّ على أنّ أهل الكتاب كانوا يمارسون طقوسهم في بلاد المسلمين بحرية، ما روي عن أمير المؤمنين علي ع، أنه كان يسير مع أحد أصحابه، فسمعا صوت ناقوس كنيسةٍ يَدُقّ، فقال الإمام ع: (أتعلم ماذا يقول الناقوس)؟ فقال: لا أعلم، قال ع: إنه يقول: (لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا واستقوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ....) قصص الأنبياء للجزائري ص٤٧٢، وهو يدلّ على أنه ع لم يمنع المسيحيين مِنْ إقامة طقوسهم في بلاد المسلمين.

٥ – بل نستطيع أنْ نفهم مِنْ قول أمير المؤمنين ع المشهور: (لو ثنيت لي الوسادة لحكمتُ أهل التوراة بتوراتهم، ولحكمتُ أهل الإنجيل بإنجيلهم...) أمالي الطوسي ص٥٢٣، والاحتجاج ج١ ص٣٩١، مِنْ أنّه ع لا يجبر غيرَ المسلمين على العمل بأحكام الإسلام، بل إنه يحكم لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم.

٦ – ومما روي عن الإمام علي ع في احترامه لغير المسلمين، أنه صاحَبَ يهودياً في سفر، ولم يكن اليهودي يعرف أنّ مَنْ يسيرُ معه هو خليفة المسلمين، فسأله اليهوديّ عن مقصده مِنْ سفره ذاك، فأجابه ع بأنه يقصد الكوفة، فلمّا بلغا مفترق الطرق، مشى الإمام ع مع اليهوديّ مسافة، في الطريق التي لا تؤدي إلى الكوفة، فتعجّب اليهوديّ، واستفسر منه عن علة عدم ذهابه لطريق الكوفة، فأجابه ع بما مضمونه، بأنّ هذا من المُشايعة وهي مِنْ حقوقك التي يفرضها عليّ ديني، لأنك رافقتني في هذا السفر، فأسلم لمّا علم أنه الخليفة. راجع: أصول الكافي ج٢ ص٦٧.

٧ – وحين عاهد النبي ص نصارى نجران، الذين كانوا قريبين مِنَ اليمن، بمعاهدة تعايش وصلح وسلام، بقيَ أهلُ نجران على المسيحيّة، ولم يجبرْهم النبيُّ ص على الدخول في الدين الإسلامي مُطلقاً، كما مرّ سابقاً.

٨ – وحين أرسل رسائله إلى الملوك والحكام، يدعوهم للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فدخل بعضهم ورفض آخرون، لم يكن هناك إكراه، لأنه لم يُرسل إليهم جيوشاً أو جُنداً مطلقا، فليدلنا أحدٌ على حادثةٍ واحدةٍ، أجبر فيها النبيُّ ص شخصاً في زمانه، على الدخول في الدين الإسلامي.

٩ – ولما استقرّ النبيُّ ص في المدينة، وأسّس حكومته فيها بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة، لم يأمرْه الله بقتال المشركين في البداية.

فلما هاجتْ قريشٌ على رسول الله ص، وجيّشتْ الجيوش وحشّدتْ الكتائب لِحربِ النبي ص رغم ابتعاده عنهم، عند ذلك نزل الإذنُ مِنَ الله بالقتال، في

**قوله تعالى: ﴿أُذِنَ للذين يُقَاتَلُونَ بأنهم ظُلِمُوا وإنّ الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا مِنْ ديارهم بغير حق إلا أنْ يقولوا ربنا الله – الى أن يقول – ولينصرنّ الله مَنْ ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيز﴾. الحج:٣٩–٤٠.**

**والتعبير بالإذن يدلُّ على المنع مِنَ القتال قبل نزول الآية، ويدلّ بأنّ القتال في الصدر الأول مِنَ الإسلام شُرِّع للدفاع عن النفس، أمامَ ظالميهم الذين أخرجوهم مِنْ ديارهم وأموالهم.**

**١٠ – ويروى بأنّ الإمام الصادق ع كان في سفر مع جماعة مِنْ أصحابه، فوجدوا مسيحيّاً قد استولى عليه الضعف مِنَ العطش، فبادر الإمام ع لإنقاذه وأمرهم الإمام ع بسقيه الماء. راجع ميزان الحكمة ص١٩٣٣.**

## الفصل الثاني

## أجوبة شبهات المسيحيين ضد القرآن

في هذا الفصل سنجيب عن شبهاتٍ نشرها بعض الكتّاب المسيحيين ضدّ القرآن الكريم، وجعلها نوعين سمّى النوع الأول منها: تناقضات القرآن، وسمّى النوع الثاني منها: الأخطاء اللغوية، وسنجيب عن كلٍّ شبهةٍ مِنَ النوعين ضمن قسمين:

### القسم الأول: أجوبة الشبهات التي سمّاها بتناقضات القرآن

**١ – قال في شبهته الأولى:** (مرّات يقول: إنّ كلام الله لا يتبدّل، ومرّات أخرى يقول: إنّ كلام الله يتبدل).

**ثم ذكر طائفتين مِنَ الآيات:**

**الأولى: <u>لا يتبدّل</u>:**

(أ) يونس: ٦٤ ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾. (ب) الكهف: ٢٧ ﴿لا مُبدِّل لكلماته﴾. (ج) الحجر: ٩ ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾.

**الثانية: كلام الله يتبدّل:**

(أ) النحل: ١٠١ ﴿بدلنا آية مكان آية﴾. (ب) البقرة: ١٠٦ ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾. (ج) الرعد: ٣٩ ﴿يمحو الله ما يشاء﴾.

**الجواب:** ذكر الكاتب طائفتين مِنَ الآيات، وكلٌّ منها يتحدّث عن نوعٍ مِنَ التبديل، يختلف عن النوع الآخر:

**فالطائفة الأولى:** تقول بأنّ الناس لا يستطيعون تبديل هذا القرآن، ولا تغيير الأحكام الإلهية حتى رسول الله ص، لأنه عبدٌ مأمورٌ مِنْ قِبَل الله ومطيعٌ لأوامره، وأنّ الله أنزل القرآن بحكمته، وهو الحافظ له مِنَ التحريف: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: ٩.

وهذه حقيقة يدركها الجميع، فنُسَخُ القرآن واحدة في كلّ البلاد الإسلامية، لا زيادة فيها ولا نقصان، بينما الأناجيل كثيرة جداً كانت تُعدُّ بالعشرات، والأناجيل المعروفة اليوم أربعة: إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا وإنجيل مرقس وإنجيل متى، وهي مختلفةٌ بينها أشدّ الاختلاف، بينما الإنجيل الذي نزل على عيسى ع كان واحداً.

والآية ٢٧ من الكهف، تعطي نفس المعنى، إذ يقول تعالى: ﴿واتلُ ما أوحيَ إليك مِنْ كتاب ربك لا مُبدِّلَ لكلماته﴾ أي لا يقدر أحدٌ مِنَ الجنِّ والإنس أنْ يبدلَ كلام الله.

**أما الطائفة الأخرى:** والتي زعم أنها تناقضها، فهي تقول بأنّ الله وحده القادر على تبديل الأحكام، إذا وجدتْ مصلحة تقتضي ذلك، ولو نسخ الله

حُكماً فلا يستطيعُ أحدٌ الاعتراض عليه، وإذا نسخ شريعةَ نبيٍّ وأرسل نبيّاً آخرَ بشريعةٍ ثانية، فليس لأحدٍ أنْ يعترض ويقول: لماذا لم تستمر شريعته إلى الأبد؟ فشريعة نبينا محمد ص مثلاً نسختْ شرايع الأنبياء السابقين.

**والخلاصة:** إنّ المجموعة الأولى تقول: إنّ الإنسان لا يستطيع تبديل كلام الله وأحكامه، أمّا المجموعة الثانية فتقول: إنّ الله وحده قادر على تبديلها، فلا تناقض بينهما.

**وفي جملة واحدة:** (الله وحده له حقّ التبديل والتغيير، أمّا غير الله فليس له حقّ التبديل والتغيير). فهل يوجد تناقض في ذلك؟

**٢ – قال في شبهته الثانية:** (مرّات يقول: إنّ اليوم عند الله مقداره ألف سنة، ومرات أخرى يقول: إنّ اليوم عند الله خمسون ألف سنة، سورة السجدة: آية ٤ ﴿في يوم كان مقداره ألف سنة﴾. سورة المعارج: آية ٤ ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾).

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ الشخص الذي يعيش في هذا الزمن ويطلع على الكشوف الفلكية، لا ينبغي له أنْ يعترض بمثل هذا الاعتراض، فعلماء الفلك يذكرون بأنّ يوم كوكب الزهرة مقداره (٢٤٣) يوماً ممّا نعدُّه مِنْ أيام الأرض، وأنّ سنة كوكب المشتري مقدارها (٩و١١) سنة أرضية، وأنّ سنة كوكب عطارد هي (٨٨) يوماً مِنْ أيام الأرض، وأنّ سنة كوكب نبتون تساوي (١٦٥) سنة أرضية، وأنّ سنة كوكب بلوتو مقدارها (٢٤٩) سنة مِنْ سنيّ الأرض.

رغم أنّها جميعاً مُلكٌ لله، خلقها وقدّرها بهذا التقدير العجيب والتنظيم المدهش في هذا الكون، فهل يدّعي شخصٌ بأنّ في ذلك تناقض؟ أم أنّ الجهل والحقد يعميان الإنسان عن أوضح الحقائق؟

**ثانياً:** إنّ الآيتين تتحدثان عن موضوعين مختلفين، فالأولى تتحدّث عن عروج الأمر، قال تعالى: ﴿يُدبِّرُ الأمرَ مِنَ السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يومٍ كان مقداره ألف سنة مما تعدّون﴾. أمّا الآية الثانية فتتحدّث عن عروج الملائكة والروح، قال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة﴾. فلا تناقض بينهما، لأنّ الكلام عن موضوعين مُختلفين.

**ثالثاً:** لو فرضناهما تتحدثان عن موضوعٍ واحد وهو عروج الملائكة، فلا تناقض بينهما أيضاً، لأنّ الملائكة تتفاوتْ فيما بينها في القدرات، وتختلف في عدد الأجنحة التي وهبها الله لهم، قال تعالى: ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير﴾. فاطر: ١.

فلا إشكال حينئذٍ إذا كان بعض الملائكة، يعرج في اليوم الواحد ما يعادل ألف سنة مما نَعُدُّ، والبعض الآخر ذوي القدرة الأعلى والأجنحة الأكثر، يعرجُ في اليوم الواحد ما يعادل ٥٠ ألف سنة مما نَعُدُّ.

ولتوضيح المعنى أكثر نقول: لو أنّ دولة صناعية أعلنتْ بأنّ لديها طائرات تطير في اليوم الواحد، المسافة التي تقطعها القوافل البريّة في خمس سنين، ثم أعلنتْ بعدها، بأنها صنعتْ طائراتٍ أسرع مِنَ الأولى، يُمكنها أنْ تسير في

**اليوم الواحد، ما تقطعه القوافل البرية في عشر سنين، فهل هناك تناقض بين الموضوعين؟**

**رابعاً:** لو أنّ الكاتب تدبّر في الآيتين، لوجد أنّ آية عروج الأمر في يوم مقداره ألف سنة، تتحدّث عن الدنيا، أمّا آية عروج الملائكة في يوم مقداره خمسين ألف سنة، تتحدث عن القيامة، فلا تناقض بينهما، لأنهما تتحدثان عن زمانين مُختلفين.

**٣ – قال في شبهته الثالثة:** (مرّات يقول: إنه لا شفاعة عند الله، ومرّات أخرى يقول: إنّ لديه شفاعة والله يقبلها). ثم ذكر طائفتين من الآيات:

**الأولى: لا شفاعة عند الله:**

(أ) الزمر: ٤٤ ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾.

(ب) السجدة: ٤ ﴿ما لكم مِنْ وليٍّ ولا شفيع﴾.

**الثانية: فيه شفاعة والله يقبلها:**

يونس: ٣ ﴿فما مِنْ شفيعٍ إلا مِنْ بعد إذنه﴾.

**الجواب:**

**أولاً:** زعم أنّ آية ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾ تدلُّ على أنه لا شفاعة لله، وهذا مِنْ عجائبه، فهي تصرّح بأنّ الشفاعة كلها لله سبحانه، فكيف يزعم بأنها تدلّ على عدم الشفاعة لله؟

أما لو قصد بأنّ الآية تدلّ على أنه لا شفاعة لغير الله، فنقول: لو تلا الآية مِنْ بدايتها لوجدها تردّ على الكفار، الذين يزعمون بأنّ أصنامهم تشفع لهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أم اتخذوا مِنْ دون الله شفعاء قلْ أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض﴾، فالآية تريد أنْ تنفي الشفاعة عن الأصنام.

**ثانياً:** قام الكاتب بتحريف الآية الثانية التي ذكرها، وهي: ﴿ما لكم من وليٍّ ولا شفيع﴾، فقد حذف منها قوله تعالى: (مِنْ دونه)، كي يوهم القارئ بأنّ هناك تناقضاً، أمّا مع وجود (مِنْ دونه) فلا يوجد تناقض.

فالآية ٤ من سورة السجدة تقول: ﴿ما لكم مِنْ دونهِ مِنْ وليٍّ ولا شفيع﴾ فجملة (مِنْ دونه) التي حذفها كاتبنا الأمين على النقل!! تعني: مِنْ دون الله، عندها لا تناقض بينها وبين غيرها، إذ تقول هذه الآية التي تخاطب الكفار: إنه ليس لكم مِنْ دون الله مِنْ وليٍّ ولا شفيع، لأنّ الشفاعة في الأصل كلها بيد الله سبحانه، وليس لأحدٍ أنْ يشفع إلا إذا أذن الله له بذلك، ولم يأذن الله للأصنام بأنْ تشفع للكفار.

فالآية تدلّ على خلاف ما فهمه الكاتب، إذ زعم أنها تدلّ على أنْ لا شفاعة لله، بينما هي تنفي الشفاعة عن غير الله، فتقول: ﴿ما لكم مِنْ دون الله مِنْ وليٍّ ولا شفيع﴾.

وأما إذا قصد أنّها تقول لا شفاعة لغير الله، فنعم لا شفاعة للأصنام.

وهكذا بالنسبة للآية الثالثة مِنْ سورة يونس التي استشهد بها، وهي قوله تعالى: ﴿فما مِنْ شفيعٍ إلا مِنْ بعد إذنه﴾، أي مِنْ بعد إذن الله، فلو أذِنَ الله لأحدٍ في الشفاعة، فإنه تصحّ حينئذٍ منه الشفاعة، وقد أذِنَ الله للأنبياء وأوصيائهم أنْ يشفعوا للمؤمنين، الذين تساوتْ حسناتهم مع سيئاتهم، بينما لم يأذن الله للأصنام أنْ تشفع للكفار والمجرمين، فلا تناقض بين الآيات.

والخلاصة: إنّ هذه الآيات المذكورة، تقول بأنّ الشفاعة في الأصل لله جميعاً، لأنه الخالق والمالك والرازق، وأنّ الكفار لا يملكون شفيعاً مِنْ دون الله يشفع لهم، لأنّ الله لم يأذن بالشفاعة لهم، أمّا الأنبياء والأوصياء فيشفعون للمؤمنين بإذن الله.

كما لو أنّ سلطاناً أعطى إذناً لوزيره، بفعلِ ما هو مِنْ مُختصّات السلطان، فإنّ فِعْلَ الوزير يكون حينئذٍ مثل فِعْلِ نفس السلطان، لأنه هو الذي أذن له بذلك، أمّا غير الوزير، فليس له حقٌ في فِعْلِ شيءٍ مِنْ مُختصّات السلطان، لعدم إذنه له.

وهكذا بالنسبة للآيات فليس فيها تناقضٌ، بل هو كلامٌ متناسقٌ يفسِّر بعضه بعضاً.

**٤ – قال في شبهته الرابعة:** (في مرّة يقول: إنّ أهل الجنة قليلٌ منهم مسلمون، وفي مرّة يقول: إنّ كثيراً منهم مسلمون).

الواقعة: ١٣ – ١٤ ﴿ثلة من الأولين وقليلٌ من الآخرين﴾.

الواقعة: ٣٩ – ٤٠ ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾.

**الجـــواب:** لا تناقض بين الآيتين، لأنّ الآية الأولى تتكلم عن السابقين، وليس عن كلّ أهل الجنة، والآية الثانية تتكلم عن أصحاب اليمين فقط وليس عن الجميع.

فهل إنّ جهل الكاتب باللغة العربية بلغ به هذا الحدّ مِنَ الضحالة، بحيث لا يميّز بين الكلامين، أم أنّ التعصب هو الذي جعله يتعمّد التعامي عن أوضح الواضحات، التي لا تخفى على العربيّ حتى لو كان فهمه عاديّ.

وذلك لأنّ آيات سورة الواقعة مِنْ آية ١ إلى ٦ تتكلم عن أحداث يوم القيامة، ثم مِنْ آية ٧ تبدأ بتقسيم الناس في القيامة لثلاثة أصناف، ثم توضح تلك الأصناف:

١ – في آية ٨: ﴿أصحاب الميمنة﴾: وهم عامة المؤمنين مِنْ أتباع الأنبياء والأوصياء.

٢ – في آية ٩: ﴿أصحاب المشأمة﴾: وهم الكفار.

٣ – في آية ١٠: ﴿السابقون﴾: وهم الأنبياء وأوصياؤهم.

ثم تبدأ السورة من آية ١١ إلى آية ٢٦ بوصف السابقين وجنتهم، ومِنْ ضِمن الأوصاف التي أعطتها للسابقين في آية ١٣ و١٤ هي: ﴿ثلة مِنَ الأولين وقليلٌ مِنَ الآخرين﴾.

لأنّ الأنبياء وأوصياءهم قبل نبينا محمد ص كثيرون، لذا وصفتهم الآية بالثلة أي الجماعة الكثيرة: ﴿ثلة مِنَ الأولين﴾، حيث بلغ عدد الأنبياء قبل نبينا ص نحو ١٢٤ ألف نبي، فضلاً عن أوصيائهم.

أما بعد نبينا محمد ص فلا يوجد أنبياء، لأنه خاتم الأنبياء فلا نبيَّ بعده، وأمّا أوصياء النبي ص فهم إثنا عشر فقط، لذا وصفتهم الآية بأنهم قليلون: ﴿وقليلٌ مِنَ الآخرين﴾.

ثم تبدأ سورة الواقعة من آية ٢٧ بوصف أصحاب اليمين، وهم عامة المؤمنين قائلة: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾، ثم تصف أصحاب اليمين في آية ٢٨ بأنهم: ﴿ثلة مِنَ الأولين وثلة مِنَ الآخرين﴾.

والمؤمنون كثيرون في الأزمنة السابقة، أي في الأولين، وهم كثيرون أيضاً في الأزمنة المتأخرة، أي في الآخرين.

فأين التناقض إذا كان ﴿السابقون﴾ قليلين في الآخرين، بينما ﴿المؤمنون﴾ كثيرون في الآخرين؟!

**٥ – قال في شبهته الخامسة:** (في مرّة يقول: إنه لا خوفٌ على اليهود والنصارى والصابئين والمسلمين، وفي مرّة يقول: إنه لا يقبل غير الإسلام ديناً).

البقرة: ٦٢ ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين .... لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾.

آل عمران: ٨٥ ﴿ومَنْ يبتغِ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرة مِنَ الخاسرين﴾.

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ الكاتب وكعادته في أمانته العلمية، قد نقل الآية ٦٢ مِنْ سورة البقرة، لكنه حذف منها الشروط المهمة للأمن مِنَ الخوف يومَ القيامة، وللحصول على الأجر مِنَ الله تعالى، ووضع بدلاً عنها نقاطاً ( .... )، ليوهم القارئ بأنه ليس هناك شيءٌ يستحقّ النقل في الآية، مُستخدماً نفس ألاعيب المُبشّرين وأكاذيبهم، التي استخدموها عند غزوهم البلاد الإسلامية.

وسوف نقرأ الآية الكريمة كاملةً مِنْ غير حذفٍ، أي مع الشروط المهمة التي ذكرتها، قال تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾. فمَنْ التزم بهذه الشروط فهو آمِنٌ يوم القيامة، وهي:

١ – الإيمان بالله. ٢ – الإيمان باليوم الآخر. ٣ – العمل الصالح الذي أوضحته آيات القرآن الكريم الأخرى، وبيّنه النبي محمد ص في أحاديثه، وهذه الشروط هي عبارة أخرى عن الدين الإسلامي، الذي لا يرتضي الله ديناً غيره للناس.

وإنما استخدمتْ الآية هذا الأسلوب في الدعوة للإسلام، باعتباره طريقاً سهلاً لقبوله، حيث توضّح لهم بأنكم لستم بعيدين عن الإسلام، إذ أننا نتفق

معكم في الإيمان بالله وباليوم الآخر، ونؤمن بجميع الأنبياء السابقين، ونؤمن بجميع كتبهم المنزلة عليهم مِنْ عند الله سبحانه.

فلم تبقَ لديكم مشكلة، إلا الالتزام بالأعمال الصالحة التي أمر بها الإسلام، والتي تتفق مع فطرة الإنسان وعقله، وفيها صلاح الفرد والمجتمع في الدنيا، والأمن مِنَ الخوف والفزع في الآخرة.

فالآية تبيّن المقياس الحقيقي للإيمان الواقعي، فهو ليس مجرد ادّعاء قولي، ونظيرها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا﴾ النساء: ١٣٦، إذ تقول: يا أيها الذين آمَنوا بلسانهم نظرياً، آمِنوا عملياً وذلك بتطبيق ما زعمتم أنكم مؤمنون به.

**ثانيا:** ذكر علماء التفسير جواباً آخر، هو أنّ آية البقرة تقول بأنّ المؤمنين بهذه الأديان في زمن بعثة أنبيائهم، كاليهود الذين آمنوا بموسى ع في زمانه، أو النصارى الذين آمنوا بعيسى ع في حينه، مرضيّون عند الله تعالى ولا خوفٌ عليهم يوم القيامة، فهي تتحدث عن الذين آمنوا بأنبيائهم قبل بعثة خاتم الأنبياء محمد ص.

أمّا اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى ع، بعدما بعثه الله لهم بعد موسى ع، فليسوا مرضيّين عند الله ولا هم آمنون يوم القيامة.

وكذلك المسيحيون الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد ص، فهم غير مرضيين عند الله، لأنّ شريعة كلّ نبيٍّ تنسخُ شرائع الأنبياء السابقين.

ولتقريب الموضوع للأذهان نقول: لو أصدرتْ الدولة قانوناً وعمل به الناس زماناً، ثمّ أصدرتْ قانونا آخر ينقض القانون الأول، فهل يصحّ أنْ يأتي شخصٌ

ويقول: أنا أعمل بالقانون الأول الذي كان معمولاً به سابقاً، وليس مِنْ حقّ الدولة مُعاقبتي على عدم عملي بالقانون الثاني؟!

**ثالثـــاً:** لو كانت الآية تريد أنْ تبيّن شرعيّة الأديان الأخرى وصحتها كاليهودية والنصرانية، فلماذا دعا نبيُّ الإسلام اليهودَ والنصارى إلى الإيمان بالإسلام، حتى دخل كثيرٌ مِنَ اليهود والنصارى في الإسلام.

كما دعا النبي ص ملوك النصارى للإسلام، فأرسل لهم كتباً يدعوهم للدخول في الإسلام، فأسلم بعضهم كالنجاشي ملك الحبشة، وكهرقل ملك الروم.

فما فهمه كاتب الشبهات مِنْ هذه الآية، لم يفهمه أحدٌ مِنَ الناس لا المسيحيون ولا اليهود ولا المسلمون، لا سابقاً ولا لاحقاً، ولو فهموا منها ما فهمه كاتبنا المحترم، لاحتجّوا على النبي ص وعلى المسلمين، بأنّ هذه الآية توضّح صحّة المسيحية واليهودية [المُحرَّفتين]، فلماذا تدعونا لنترك ديننا وندخل في الإسلام؟!

٦ – **قال في شبهته السادسة:** (في مرّة يأمر بالصفح، وفي مرة ينهى عن الصفح تماماً).

الحجر: ٨٥ ﴿وإنّ الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل﴾.

التوبة: ٧٣ ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾.

**الجواب:** إنّ سورة الحجر مكية وسورة التوبة مدنية، وهناك فرقٌ كبير بين الحالتين والظرفين، فالمسلمون في مكة بداية الدعوة الإسلامية، كانوا قليلين مستضعفين مضطهدين، ومعذبين تحت سياط الجلادين، وكانتْ قريش تلاحق رسول الله ص بالشائعات والأكاذيب والاستهزاء، لذا أمر الله نبيَّه بالإعراض عنهم والصفح، وتحمّل الأذى في سبيل الله.

وإذا كان كاتب الشبهات جاهلاً بتاريخ صدر الإسلام، فإنّ قراءة سورة الحجر التي استشهد بآية منها، كافية لتوضيح الحقيقة، لأنها تصرّح باستهزاء المشركين بالنبي ص، ففي الآية ٦– ٧ منها يقول سبحانه: ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون * لو ما تأتينا بالملائكة إنْ كنتَ مِنَ الصادقين﴾.

لذا فإنّ الله تعالى يُسلّي نبيَّه، ويخبره بأنّ جميع الأنبياء قد استهزأ بهم أقوامُهم، قال تعالى بعدها بثلاث آيات: ﴿ولقد أرسلنا مِنْ قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم مِنْ رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون﴾.

فهل هناك عاقل ينتظر مِنْ نبيٍّ وحيدٍ في أوّل دعوته، أنْ يثور على الظالمين الذين يمتلكون العدد والعُدّة الكبيرين، رغم أنه لم يكن معه مِنَ الأتباع سوى بعض الضعفاء مِنَ العبيد، الذين أُلقِيَ القبض عليهم وعذبوهم، فاستشهد بعضهم تحت التعذيب، كياسر وسميّة والدي عمار رض.

ولكنْ حين أسّس النبيُّ ص دولته في المدينة، وكثر عدد الداخلين في الإسلام، وازدادتْ قوة المسلمين، فمِنَ المعقول جداً حينئذٍ، أنْ تدافع الدولة

الإسلامية عن نفسها أمام هجمات المُعتدين، لذلك شرّع اللهُ الجهادَ كما في آية ٧٣ من سورة التوبة التي ذكرها، وهي قوله تعالى: ﴿جاهد الكفار ....﴾.

ولتوضيح المقصود مِنْ هؤلاء الكفار الذين أمر الله بجهادهم، قال تعالى في سورة البقرة آية ١٩٥: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾، ومثلها آيات كثيرة.

فالنبي ص مأمورٌ بمقاتلة مَنْ يُهاجم المسلمين، ويريد قتلهم واحتلال بلادهم وسلب أموالهم، وهذا حقٌ كفلته جميعُ الشرائع الدينية وكلُّ القوانين الدولية.

فلا تناقضَ بين الأمرين في الآيتين الشريفتين، لاختلاف الظروف المحيطة بالمسلمين في الحالتين.

وكذلك الحال في الأوامر التربوية مع الطفل، فعلماء التربية يوصون بمعاقبة الطفل الذي تصدر منه جُنَحٌ مُتعمّدة واعتداءات متكرّرة ضدّ الأطفال الآخرين، بينما يوصون بالتسامح والعفو مع الطفل الذي لم يتعمّد الاعتداء ولم يتكرّر منه.

فهل يصحُّ أنْ يعترض شخصٌ على الأساتذة المُربِّين قائلاً: ما لكم تأمرون بالعقوبة تارة وبالعفو تارة أخرى ضدّ الأطفال؟ إذ لا يوجد عاقل يطالب بالعفو دائماً أو بالعقوبة دائماً وفي كلِّ الحالات، وهو أمرٌ بديهيٌّ لا يخفى على العقلاء والحكماء.

**٧ – قال في شبهته السابعة:** (في مرّة نهى عن الفحشاء، وفي مرّة أمر بالفحشاء).

نهى عن الفحشاء: الأعراف: ٣٧ ﴿إنّ الله لا يأمر بالفحشاء﴾.

أمر بالفحشاء: الإسراء: ١٥ ﴿وإذا أردنا أنْ نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمّرناها تدميرا﴾.

ثم يقول: إنّ الله لا يريد إهلاك الناس، بل الشيطان يريد ذلك، فكيف بعد أنْ يأمرهم بالفسق، يقول أنه حقَّ عليهم القول ويدمرهم تدميراً، إنّ هذا لا يتلائم مع عدل الله إطلاقاً!

**الجواب:** مثل هذا السؤال لا يصدر مِنْ شخصٍ له أدنى اطلاع على أوامر كتاب الله وأحاديث النبي ص، فقد أطبقتْ جميعها على النهي عن الفحشاء والمنكر والبغي مِنْ جهة، وعلى الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى واليتامى والمساكين، وحثتْ على مكارم الأخلاق مِنْ جهة أخرى.

فهل يُعقل بعد كلِّ هذه الأوامر، أنْ يأمرَ بشيءٍ يُخالف تلك التعاليم الواردة في الآيات والروايات؟! طبعاً هذا شيءٌ غير معقول.

وقد يفهم الجاهل بأساليب اللغة العربية، معنىً آخر مِنَ الآيات القرآنية، لكنّ الواجب يُحتِّم على أمثاله، أنْ يسأل عن معناها مِنْ أهل المعرفة باللغة العربية.

لا أنْ يُصدرَ أحكاماً وفق فهمهِ الخاطئ، فيدّعي بأنّ الآية ١٥ مِنْ سورة الإسراء قد أمرتْ الأغنياء بالفسق، فهذه دعوى باطلة وظالمة، بل تحريفٌ صريحٌ لنصّ الآية، حيث أضاف إليها كلمة (بالفسق) مِنْ عنده حين شرح الآية فقال: (يأمر الأغنياء بالفسق) ليؤيّد مزاعمه الباطلة، مع أنّ الآية لم تذكر كلمة

(بالفسق) بل قالتْ: ﴿أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾، وهذا الاستعمال معروف في اللغة العربية.

ونضرب مثالاً يستعمله الناس في محاوراتهم، ليتضح المعنى: فلو أنّ طبيباً أمر مريضاً باستخدام الدواء ونهاه عن تركه، فعصاه المريض ولم يستخدم ذلك الدواء، فمات المريض بسبب تركه لاستعماله، فقال الطبيب لأهله: (أَمَرْتُهُ فعصاني) أو (أَمَرْتُهُ فخالفني)، فهل هناك عاقلٌ يفهم مِنْ هذا الكلام، أنّ الطبيب قد أمره بعصيان أوامره وعدم استعمال الدواء؟!

بل يفهم الجميع بأنّ الطبيب قد أمره بطاعته في استعمال الدواء وعدم مخالفة أمره، لأنّ جميع أوامر الطبيب كانتْ تأمرُ باستخدام الدواء، فخالفه ولم يستعمل الدواء.

وكذلك حينما قال تعالى: ﴿أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾ أي أمرناهم بالطاعة، لكنهم عصوا أمر الله فلذلك استحقوا العذاب.

وأما قول الكاتب: (إنّ الله لا يريد إهلاك الناس).

**الجواب:** لقد فهم الكاتب الإرادة هنا خطأً، لأنّ معنى (يريد) في العربية تأتي بعِدّة معاني، فقوله تعالى في قصة موسى والخضر مِنْ سورة الكهف آية ٧٧: ﴿فوجدا جداراً يُريدُ أنْ ينقضّ﴾ ومعنى الإرادة هنا هو: اقتراب وقت سقوطه، وذلك لميلانه ووهنه وتشققه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أنْ نهلك قرية﴾ فمعناها اقترب وقت هلاكها، بسبب طغيان أهلها واستحقاقهم للعذاب.

ورغم ذلك فإنّ الله برحمته لا يباغتهم بالعذاب، بل يُمهلهم ويرسل المرسلين مبشرين ومنذرين، وآمرين لهم بطاعة الله لعلهم يتوبون، فإذا أصرّوا على عصيان الله، عند ذلك يُنزلُ عليهم العذاب.

ولكن جهل كاتب الشبهات بأساليب البلاغة العربية، جعله يُخطئ في فهم كلام الله، الذي أدهش بفصاحته وبلاغته دُهاة العرب العارفين بفنون اللغة.

**٨ ــ قال في شبهته الثامنة:** (في مرّة يقسم بالبلد (مكة)، وفي مرّة لا يقسم بالبلد).

أقسم بالبلد: التين: ٣ ﴿... وهذا البلد الأمين﴾.

لم يقسم بالبلد: البلد: ١ ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾.

**الجواب:** هذا أيضاً ناتج عن جهله باللغة العربية وأساليبها، وإلا فكلاهما قَسَمٌ، وهما أسلوبان يستخدمهما الناس في محاورتهم العاديّة، فتارة يقولون: (أقسم بحق والدك أنّ الموضوع كذا)، وأخرى يقولون: (لا حاجة لأنْ أقسم لك بحق والدك بأنّ الموضوع كذا)، وكلاهما قسمٌ عند الناس.

والدليل على أنّه مِنْ أنواع القَسَم، بل إنه يُستخدم في القَسَم العظيم والمهم، قوله تعالى: ﴿لا أقسم بمواقع النجوم وإنّه لقسمٌ لو تعلمون عظيم﴾ الواقعة: ٥٦، فقد أكد القرآن الكريم أنّ عبارة ﴿لا أقسم﴾ هي (قَسَمٌ) بل هي ﴿قسَمٌ ...عظيم﴾.

**٩ – قال في شبهته التاسعة:** (في مرّة نهى عن النفاق، وفي مرّة أباح النفاق والخداع).

أ ـ نهى عن النفاق: النساء: ١٣٨و١٣٩ ﴿إنّ الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم﴾.

ب ـ أباح النفاق: النحل: ١٠٦ ﴿... ومن كفر بالله مِنْ بعد إيمانه إلا مَنْ أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾.

**الجـــواب:** لقد ذمّتْ جميعُ الأديان السماوية النفاق، لاسيما الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿إنّ المنافقين في الدرك الأسفل مِنَ النار﴾ النساء: ١٤٥.

ولكنْ هناك فرقٌ كبيرٌ وشاسعٌ بين حالتين:

**الأولى:** النفاق (وهو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان خداعاً مِنْ غير إكراه).

**والثانيـــة:** التقية وهي عكس النفاق تماماً (أي إظهار الكفر مُكرَهاً عليه وإخفاء الإيمان)، والتي تشير إليه الآية ١٠٦ مِنْ سورة النحل: ﴿ومَنْ كفر بالله مِنْ بعد إيمانه إلا مَنْ أكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان﴾، نزلتْ هذه الآية في عمار بن ياسر لمّا قتل المشركون أبويه وعذبوه، طالبين منه أنْ يقول كلمة الكفر، فقالها مُكرهاً ومُجبراً عليها، فأجاز القرآن الكريم للمؤمن أنْ يقولَ كلمةَ الكفر، لو أجبره الكفار عليها.

عِلماً بأنّ ما فعله عمار مِنَ التقية مع الكفار، هو ما تدعو إليه الفطرة السليمة، عند التعرّض للخطر الكبير، فلو أنّ شخصاً يعلم بأنه سوف يُقتل أو يعذب عذاباً شديداً لو أظهر عقيدته أمام أعدائه، فأخفاها عنهم ليحقنَ دمَهُ ويحفظ نفسه مِنَ القتل أو العذاب، فهل هناك أحدٌ يلومه على ذلك الفعل؟ فأين التناقض الذي ادّعاه الكاتب؟!

**١٠ – قال في شبهته العاشرة:** (في مرّة نهى عن الهوى (الفسق)، وفي مرّات أباح الهوى).

نهى عن الهوى:

النازعات: ٤٠ ﴿وأمّا مَنْ خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى﴾.

أباح الهوى:

أ. النساء: ٢٤ ﴿... والمحصنات مِنَ النساء إلا ما ملكتْ أيمانكم﴾.

ب. أباح الغزوات والدخول بالنساء الأسيرات بدون طلاق.

ج. أباح محمد لنفسه الزواج بمن يهواها ومن تهواه بلا قيد فوق زوجاته وفوق ما ملكت يمينه، في سورة الأحزاب: ٥٠ ﴿وامرأة مؤمنة إنْ وهبت نفسها للنبي إنْ أراد النبيُّ أنْ يستنكحها خالصة لك مِنْ دون المؤمنين..﴾ حتى أنّ عائشة زوجته قالتْ له: عجبتُ لإلهك الذي يوافقك على هواك.

د. جعل شهوة النساء أمل كلّ مسلمٍ في الجنة، الرحمن: ٧٢ و٧٤ ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جان﴾.

**هـ . هناك حديث يقول: (إنّ المؤمنين في الجنة ينشغلون بفكّ الأبكار على ضفاف الأنهار ويومئذ تعزف الملائكة على الأوتار).**

**ثم يقول: وحاشا لله أنْ يكون محضره بهذا النجس والفجور، إذا كان الله يرفض هذه الأشياء على الأرض فكيف تكون في حضرته؟**

**الجواب:**

**أولا:** لقد خلط هذا الكاتب بين الهوى والعشق، فجعلهما أمراً واحداً، مع أنّ الهوى الذي نهتْ عنه الآية وذمَّته، هو ميلُ النفس إلى المعاصي والذنوب، والإعتداء على الحرمات بغير حقّ.

أمّا حبُّ الزوج لزوجته وحبُّ الزوجة لزوجها، فالمجتمعات الإنسانية لا تُسعدُ إلا إذا قام البناء الأسريّ، على أساسٍ الحبِّ والودِّ والاحترام المتبادل بين الزوجين.

والإسلام يحثُّ على مثل هذا الحبِّ المقدّس، وينهى عن الخيانة بين الزوجين، قال الفيلسوف الروسي تولستوي في كتابه (حكم النبي محمد): (لم أجد في كلّ الأديان والمجتمعات، زواجاً مُقدساً كما في الإسلام، حيث لا يخون الزوج زوجته، ولا تخون الزوجة زوجها).

ويشير تولستوي في كلامه هذا إلى الخيانات المنتشرة بين الزوجين في المجتمعات الغربية والأوربية، حيث لكلِّ واحدٍ مِنَ الزوجين عشرات العشاق والعشيقات، فكلُّ زوجٍ يتصل بعشيقاتهِ سِرّاً، وليس لهنّ حقوق الزوجة، فإذا حَملتْ مِنْ هذا الاتصال غير الشرعي، أجهضته لتتستر على خيانتها، أو يولد سراً ثمّ ترميه

أمُّه في دور الحضانة، لذا نجد مئات الألوف في الغرب، مِنَ اللقطاء غير الشرعيين وغير معروفي الآباء، أو غير معروفي الآباء والأمهات معاً.

وأمّا استنكاره زواج المؤمنين في الجنة بحجة أنها في محضر الله، فنقول: إنّ الدنيا أيضاً في محضر الله تعالى، فهل يدعو إلى عدم ممارسة الزوجين للجنس والمُتع المُحللة في الدنيا؟ لا أظنّ أنّ عاقلاً يقبل بمثل هذه الخزعبلات، لأنه سوف ينقرض الجنس البشري، لو اتبع الناس مثل هذا الكلام غير الحكيم وغير المنطقي، وهي – بالإضافة إلى ذلك – تمثل حاجة بشرية طبيعية مشروعة، تحللها جميع الأديان، بل هو قانونٌ غريزي ثابت في كلّ الأحياء.

ولو لم يستجب الإنسان لنداء هذه الغريزة، لأدّى كبتها لظهور مجموعة من الأمراض الجسدية والنفسية، لذلك نشاهد العقلاء في كلّ مكان يبذلون الغالي والنفيس ليدخلوا العشّ الذهبيّ، وهو الزواج المشروع والمقدس، فهل هذا العمل الذي يقرّه كلّ العقلاء، فجورٌ ونجسٌ في دار الدنيا، حتى يُسمّيه فجوراً ونجساً في الجنة!! والدنيا والآخرة كلتاهما في محضر الله تعالى، لا يغيبُ منهما شيءٌ عنه أبدا.

وأمّا الجواب عن موضوع النساء الأسيرات أو ما يسمى بالإماء، فإنّ كتابه الذي يُقدّسه المستشكل يُشرِّعُ جعلَ النساء أسيرات، في نصوصٍ مرَّ ذكرها في الفصل الأول فراجع.

ونذكِّره هنا بما جاء في العهد القديم سفر اللاويين (٢٥: ٤٤): (مِنَ الأمم الذين حواليكم تقتنون العبيد والإماء، وتقتنونهم أيضاً مِنْ أبناء الغرباء المقيمين

معكم، ومِنْ عشائرهم الذين عندكم المولودين في أرضكم، هؤلاء تأخذونهم لكم وتورثونهم لبنيكم مِنْ بعدكم مُلكاً لهم، فيستعبدونهم ما داموا أحياء)، والعجيب أنه لم يُشرِّع أخذ الإماء مِنَ الجيوش المهاجمة، بل متى شاء أنْ يستعبد الناس، فكيف يعترض على أمرٍ موجودٌ عنده في دينه وبصورةٍ غير منطقية؟

ثمّ إنّ الإسلام لم يُشرِّعْهُ، وإنما جاء فوجد نظام الإماء والعبيد موجوداً في جميع المجتمعات، وقانوناً معمولاً به عند كلّ الأمم قبل الإسلام، حيث كانتْ الأعمال كالزراعة والصناعة وأمثالها بعُهدة العبيد، أمّا الأحرار فيستنكفون مِنْ مزاولتها، فلو قام الإسلام بتحرير العبيد دفعةً واحدة مِنْ أول مجيئه، لتوقفتْ عجلة الحياة ولأصابها الشلل ولاضطربت الأمور، لذلك فإنّ الحكمة اقتضتْ وضعَ حلولٍ جذريّة للقضاء على نظام العبيد وتحريرهم، دون أنْ يضرَّ ذلك بالحياة الاجتماعية للناس.

لذا قام الإسلام أولاً بتشجيع الأحرار على مزاولة الأعمال والصناعات والزراعة، مُعتبراً أنها عبادة وجهاد في سبيل الله.

ومِنْ ناحيةٍ أخرى شجّع الناس على عِتق العبيد، قال تعالى: ﴿العقبة وما أدراك ما العقبة فكُّ رقبة﴾ البلد: ١١ – ١٣، كما جعل واحداً مِنْ مصارف الزكاة هو تحريرهم بقوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبه .... وفي الرقاب﴾ البقرة: ١٧٧، كما جعل إحدى العقوبات التي يتوجّب على مَنْ فعل بعض الذنوب، تحرير العبيد أو الإماء، ويُسمّى بالكفارات، مثل كفارة الظهار أو كفارة إفطار يوم مِنْ شهر رمضان عمداً مِنْ دون عُذر، أو القتل خطأً.

وجعل مِنَ المُستحبّات المؤكدة تحرير العبيد، بل أوجب على مَنْ آذى عبده إيذاءً شديداً أنْ يُحرّره.

وبهذه السياسة الحكيمة، زال نظام العبيد والإماء مِنَ المجتمعات الإسلامية منذ مئات السنين، بينما في البلاد المسيحية، استمرّ نظام العبيد عندهم إلى أزمنة متأخرة، حتى قام (لنكولن) في أمريكا بتحريرهم نظرياً، ولكنهم لا يزالون يقاسون الأمرّين مِنَ التفرقة العنصرية حتى اليوم.

أمّا عن علة تعدّد زوجات النبي ص، فلابُدّ مِنْ ذِكر أمور توضّح الحقيقة:

**أولاً:** عندما أعلن النبيُّ ص دعوته، عرض المشركون على النبي ص تزويجه بأجمل نساء قريش وباختياره هو، في مقابل أنْ يكفّ عن دعوتِهِ لهذا الدين، فرفض بشدّة حتى لو مات دونها.

**ثانياً:** كانت سيرته قبل البعثة مثالاً للعفة والنقاء والطهارة، فلم يلوّث نفسه بما اعتاده شباب الجاهلية، مِنَ الرذيلة أو ارتياد دور البغاء، مع أنه كان ميسوراً للجميع ومنتشراً بشكلٍ كبيرٍ جداً، ولم يستطعْ ألدُّ خصوم النبي ص أنْ ينسبوا إليه شيئاً مِنْ أمثال تلك الأمور أبدا.

**ثالثاً:** لقد تزوج النبيُّ ص في الخامسة والعشرين مِنْ عمره، وهو في عنفوان شبابه، إمرأةً واحدة وبقي معها فترة شبابه وكهولته، حتى ماتتْ دون أنْ يتزوج غيرها، حيث بلغ عمره ٥٣ سنة، فلو كان يبحث عن الشهوة كما يزعم هؤلاء المستشرقون، لتزوّج أيام شبابه وفتوّته بما يشاء مِنَ النساء، كما كان ذلك سائداً بين الناس حينذاك.

**رابعاً:** كان زواجه مِنْ باقي نسائه خلال السنوات العشر الأخيرة مِنْ عمره في المدينة، ونلاحظ بأنّ أكثرهنّ كبيراتُ السنِّ ثيّبات قد فقدن أزواجهنّ، ولم يكن لهنّ مِنْ ذويهنّ أحدٌ يؤويهنّ، فتزوجهنّ النبيُّ ص لهذا الجانب الإنساني، وكان يمكنه خطبة الشابات الجميلات الأبكار، ويفتخرنَ بذلك لو تزوّجهنّ، ولكنه لم يفعل ذلك، ولقد زوّج النبيُّ ص الدلفاء، وهي أجمل نساء الأنصار وأبوها رئيس عشيرتها، مِنْ شابٍّ أسودٍ دميمٍ فقير غريب، لا حسب له ولا نسب اسمه (جويبر)، وذلك لإيمانه فقط، ولِكسر الأعراف الجاهلية التي تمتنع عن تزويج أمثاله، كما إنه ص أمرَ بتزويج ابنة عمته (زينب) وهي حرّة ومن أشرف قبائل قريش ومن سادات بني هاشم، زوّجها مِنْ عبدٍ اسمه (زيد) كان النبي ص قد حرّره مِنَ العبودية، فأطاعتْ زينبٌ أمرَ النبيِّ ص وتزوجته، ولو أراد النبيُّ ص أنْ يتزوّجها منذ البداية، لأسرعتْ إلى إجابته وهي مستبشرة ومفتخرة على أقرانها.

**خامساً:** لو بحثنا عمّا حدث في خلال هذه السنوات العشرة الأخيرة مِنْ حياة النبيِّ ص، لعلمنا أنه لم يكنْ للنبي ص وقتٌ كافٍ للتفرّغ لنسائه:

أ . لقد أقام النبي ص بناء الدولة الإسلامية بما رافقها مِنْ آلاف المشاكل والمصاعب، حيثُ كان يشارك بنفسه في كلّ صغيرة وكبيرة، حتى في بناء المسجد وحفر الخندق وغيرهما.

ب . وقد بلّغ النبي ص خلال الأعوام العشرة، جميع الأحكام الشرعية التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامة، حيث ملأتْ تلك الأحاديث اليوم مئات الكتب والمجلدات في كلّ مجالات الحياة.

ج . وقام بتعليم كلّ الآيات القرآنية التي كانت تنزل عليه تباعاً، مع ذكر تفسيرها وأسباب نزولها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها ووو.

د . لقد خاض النبي ص (٨٣) حرباً، كان يستغرقُ بعضها أشهراً ذهاباً وإياباً، وتجهيزاً وإمداداً، وهذا يعني أنّ ثمانية معارك كانت تحدث في السنة الواحدة.

هـ . كان ص يسهر أكثر ليله في العبادة والصلاة وتلاوة القرآن، رغم عدم استراحته في النهار، حتى نزل قوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

و . إضافة لإقامته لصلاة الجماعة في كلّ يوم خمس مرات، وارتقائه المنبر للوعظ والإرشاد، وحله للمشاكل والخلافات، وإجابته عن الأسئلة الشرعية، والقضاء بين الناس في الخصومات، وإقامة الحدود ولقاء الوفود وعقد المعاهدات، وإرسال الرسل إلى الملوك والرؤساء، وعيادة المرضى والجرحى، ودفن الشهداء بعد الصلاة عليهم ووو، فهل يبقى له مجالٌ للتفكير بالجنس؟

ز . ثم لو أنصف الإنسان في حكمه، لعلم أنّ إدارة تسعة نسوة في دار واحدة، بكامل العدل والأخلاق والسكينة والوقار، في نفس الوقت الذي يدير فيه دولة بكاملها، يُعَدُّ مُعجزةً مِنْ معاجزه ص، لأننا نلاحظ أمام أعيننا، اضطراب حال مَنْ يتزوّج زوجتين فقط، حتى لو كانتا في منزلين منفصلين.

وأخيراً نقول: لو رجع كاتب هذا الاعتراض إلى كتابه الذي يقدسه، لوجده ينقل عن أنبياء مثل سليمان ع، بأنه تزوّج المئات مِنَ الزوجات، ففي سفر الملوك (١١: ٣ ): (وكان له – أي لسليمان – سبع مائة زوجة مِنَ الأميرات وثلاثمائة جارية)، فكيف لم يعترض كاتبنا المحترم على ذلك، وجاء ليعترض على نبينا ص الذي تزوّج تسعة نساء فقط، مع ملاحظة سبب هذه الزواجات كما شرحنا، ومع أنّ العُرف في ذلك المجتمع الجاهليّ لا يمنع مِنَ التزوّج بالعشرات.

أما الحديث الذي ذكره أخيراً، فلا ندري من أين جاء به، لأننا لم نعثر عليه في كتب المسلمين، وأكبر الظن أنه من خيالاته.

**١١ – قال في شبهته الحادية عشر:** (في مرّة حرّم الخمر في الدنيا، وفي مرّة أخرى حلّل الخمر في الآخرة).

حرّم الخمر في الدنيا: المائدة: ٩٣ ﴿إنما الخمر والميسر .... رجسٌ من عمل الشيطان﴾.

حلّل الخمر في الآخرة:

أ ـ المطففين: ٢٥ و٢٦ ﴿يُسقون فيها مِنْ رحيقٍ مختوم * ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

ب ـ محمد: ١٥ ﴿مثل الجنة ... وأنهارٌ مِنْ خمرةٍ لذةٍ للشاربين﴾.

**الجواب:** إنما حرّم الله خمر الدنيا لكثرة أضرارها ومفاسدها، يقول الأطباء: الخمرة تتلف خلايا الدماغ والأعصاب، وتسبّب تليّف الكبد وتُضعِف الجهاز التناسلي وتدمِّر أجهزة الجسم عموماً، لأنها معدودة عندهم مِنَ السموم.

ولو تتبعنا الإحصاءات الدولية، لدُهشنا مِنَ النتائج الخطيرة التي سبّبتها الخمرة، فما أكثر المدمنين الذين يموتون سنوياً بسببها، وما أكثر المجانين في المصحّات العقلية بسببها، وما أكثر المواليد المشوّهين بسبب إدمان الحوامل على الخمر، وما أكثر حوادث المرور من اصطدامات مهلكة بسببها، وما أكثر المجرمين في السجون بسببها، ووو ... حيث أنّ شاربها يفقد عقله وشعوره، فتصدر منه أنواع الجرائم والإعتداءات على الآخرين.

يقول الأب (بيلي غراهام) وهو من أشهر رجال الدين في أمريكا في كتابه (العالم يحترق): (المسكرات أصبحت الآن كارثة قومية)، ولهذا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية منع بيعه أو شرائه أو استعماله سنة ١٩٣٤م، فعجزتْ عن ذلك.

أمّا خمر الجنة فبينه وبين خمر الدنيا ما بين السماء والأرض مِنَ الفروق، إذ أنّ خمر الجنة ليس فيها شيءٌ واحدٌ مِنْ أضرار خمر الدنيا ومفاسدها، وقد وصف القرآن الكريم خمر الجنة بعدة أوصاف:

أ. ﴿بيضاء لذة للشاربين﴾ الصافات: ٤٦، بينما خمر الدنيا رائحتها تزكم الأنوف، ويصرّح شاربوها بأنّ طعمها مجٌ ومُزعجٌ وحَارقٌ للحنجرة والمعدة، وكثيراً ما يتقيؤها شاربها.

ب . ﴿لا فيها غولٌ﴾ الصافات: ٤٧، فليس فيها مادة الكحول التي تغتال العقل وتدمّر أجهزة البدن، والآية تخبرنا بأنّ هذه المادّة الضارّة، غير موجودة في خمر الجنة.

ج ـ ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ الصافات: ٤٧، فلا تسبّب السُكر وفقدان الشعور، الذي تسببه خمر الدنيا.

د ـ ﴿لا يُصدّعون عنها﴾ الواقعة: ١٩، فلا يحصل لشارب خمر الجنة صداعٌ، كما تحدثه خمر الدنيا.

اذن فالإشتراك في الاسم بين خمر الدنيا والآخرة، لا يعني تساويهما في الصفات، كما لو قال شخصٌ: (إشترِ السيارة من النوع الفلاني، ولا تشتري السيارة من النوع الكذائي) إذا كانت مواصفات الأولى ممتازة، ومواصفات الثانية رديئة، فهل في هذا الكلام تناقض، لِمُجرّد كون كلٍّ منهما تسمّى (سيارة)؟ وهكذا الحال في كلّ المنتجات التي تشترك في الاسم وتختلف في الصفات، كالطيارات والقطارات ووو، حيث لكلٍّ منها مواصفات تختصُّ بها.

**١٢ – قال في شبهته الثانية عشر:** (في مرّة نهى عن إيذاء الكفار وعدم التعرّض لهم، وفي مرّات أخرى أمر بقتل الكفار – غير المسلمين –).

نهى عن إيذاء الكفار:

البقرة: ٢٥٦ ﴿لا إكراه في الدين﴾، البقرة: ٢٧٢ ﴿ليس عليك هداهم﴾، الأحزاب: ٤٨ ﴿ودع أذاهم﴾، يونس: ٩٩ ﴿ولو شاء ربك لآمن مَنْ في الأرض جميعاً أفأنتَ تكره الناسَ حتى يكونوا مؤمنين﴾، النحل: ١٢٥

﴿أُدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، الأنعام: ١٠٧ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا﴾، آل عمران: ٢٠ ﴿وإنْ تولوا فإنما عليك البلاغ﴾.

أمر بقتل الكفار – غير المسلمين –:

الأنفال: ٦٥ ﴿حرِّض المؤمنين على القتال﴾، البقرة: ١٩٣ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾.

**الجواب:** لقد أجبنا عن ذلك في النقطة السادسة، وكذلك في القسم الأول في جواب شبهة انتشار الإسلام بالسيف، وذكرنا الآيات التي تأمر المسلمين بالقسط والإحسان إلى الذين لا يُقاتلون المسلمين، فراجعها ولا نكرّرها هنا.

أما الآيات التي تأمر بالقتال فإنها أولاً: تأمر بقتال مَنْ يهاجم المسلمين ويعتدي عليهم، وثانياً: هذا الحكم لا يختصّ بالكفار كما ادّعى، بل إنّ هذا الحكم نفسه، ورد في قتال المسلمين، الذين يهاجمون غيرَهم مِنَ المسلمين ظلماً وعدوانا، قال تعالى: ﴿وإنْ طائفتان مِنَ المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإنْ بغتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ الحجرات: ٩.

وهنا نشير إلى أنّ كاتب الشبهات لو أراد فهم الحقيقة، لما اختار من سورة البقرة آية: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ مع أنّ آية: ﴿فإنْ قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ البقرة: ١٩١، جاءتْ قبلها، ومعلومٌ بأنها تؤكد ما قلناه مراراً، مِنْ أنّ الإسلام في الصدر الأول، كان يأمر بقتال الذين

يقاتلون المسلمين، ولكنّ الكاتب اقتطع الآية مِنْ سياقها، فأوهم القارئ بأنها تدعو إلى قتال الكفار مطلقاً، وهذا خلاف الأمانة العلمية، وخلاف التدبّر الذي عَنْوَنَ به هذه المُغالطات، فأيّ كلامٍ لو بُتِرَ عن سياقه، فقد يؤدّي لغير معناه المقصود منه.

ثم إنّ الآية التي اقتطعها مِنَ السياق وهي: ﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ كافية في معرفة الحقيقة، لأنّ تتمتها تقول: ﴿فإنْ انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾، فهي تشير إلى أنّ الكفار هم الذين بدأوا القتال، فإذا انتهوا فلا يصح الاعتداء عليهم، ثم نقول: حتى لو اقتصرنا على قوله تعالى: ﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ فإنها توضح هدف القرآن مِنَ القتال، وهو رفع الفتنة والظلم، فهل يتمنى كاتبنا المحترم بقاء ظلم الظالمين وطغيانهم، وتسلطهم على الشعوب المقهورة؟ لا أظنّ أنّ عاقلاً يوافقه على ذلك، ولو قرأ تاريخ صدر الإسلام، لعلم أنّ الشعوب المسيحيّة قد استقبلتْ المسلمين، وساعدتهم على دخول بلادهم، لتخليصهم مِنْ ظلم الروم، كما حدث في الشام ومصر وغيرهما.

ثم إنّ الإسلام – كما سبق ذكره في الفصل الأول – قد انتشر في بلاد كثيرة مِنْ غير إرسال جيوشٍ إليها كأندونيسيا، وهي أكبر بلدٍ إسلاميّ اليوم مِنْ حيث عدد النفوس، وقلنا أيضاً بأنّ الكفار الذين غزوا بلاد المسلمين قد اعتنقوا الإسلام.

## القسم الثاني: أجوبة الشبهات التي سماها بالأخطاء اللغوية

قبل الشروع في الإجابة الخاصّة عن كلّ سؤالٍ أو شبهة، لابُدّ مِنَ الإشارة لِعِدّةِ نقاط، تصلح أنْ تكون جواباً عن كلّ تلك التساؤلات.

**النقطة الأولى:** لو كان كاتب هذه الشبهات مُطلعاً على الآداب العربية، لكان له الحقّ في السؤال كي يعلم الجواب ويفهم الصواب، أما عندما نراه مِنْ خلال أسئلته، يجهل أساليب اللغة العربية، ويقع في أخطاءٍ فاحشة، تدلّ على عدم معرفته بأبسط قواعد النحو، وعلى جهله بأوضح المعاني العربية، فيُقال له عندئذٍ: لابدّ لمَنْ يريد الاعتراض في علمٍ ما، أنْ يكون له إلمامٌ بذلك العلم، أمّا مَنْ يجهل أوّليّاته فليس له أنْ يعتلي منصة القضاء، ويُصدرَ أحكاماً جائرة على أعظم كتابٍ في ذلك العلم، بشهادة المتخصصين، بل أقرّ جميع فصحاء الدنيا وبُلغائها على مرّ العصور، العربي منهم والأعجمي والمسلم والمسيحيّ، بعظمة القرآن في بلاغته وسمو عبارته ومدهش فصاحته، حتى حيّر العقول بما حواه مِنَ الأسرار والمعارف والقوانين، مما يقصر عنه اللسان، ولا يقدر على أداء حقه البيان.

أمّا الأغلاط التي ارتكبها كاتبُ الشبهات، رغم صغر الصفحات وقلة الكلمات التي سطرها، لأنّ أكثر كلامه نقلٌ للآيات، فهاك نماذجُ منها:

**أولاً:** أغلاطه النحوية: (قال أم إنه كتاباً أرضياً)، مع كون (إنّ) تنصب المبتدأ فيكون اسمها، وهو هنا ضمير الهاء المتصل في (إنه)، وترفع الخبر ويكون خبرها، وهو (كتاب)، وأما (أرضي) فهي صفة لكتاب، فكان من

المفروض عليه أنْ يقول: (أم إنه كتابٌ أرضيٌ)، وفي سؤال ١٩ قال: (لم يأتي بجواب لِمَا)، والصحيح أنْ يقول: (لم يأتِ ...)، لأنّ الفعل المُعتلّ يُجزم بحذف حرف العلة، كما هو معلوم لكلّ دارس للنحو، وفي سؤال ٢٦ قال: (لم يثني)، والصحيح (لم يثنِّ)، وهكذا غيرها.

**ثانياً:** أغلاطه اللغوية: سمى عنوان الفصل بـ (الأخطاء اللغوية)، ويقصد به (الأخطاء النحوية)، لأنّ أكثر إشكالاته نحوية وليستْ لغوية، فنقول: إنّ الذي لا يفرِّق بين أمرٍ نحويّ وآخر لغويّ، كيف سيفهم دقيق معاني القرآن الكريم، وفي سؤال ١٥ ذكر مرّتين (طور سنين)، بينما الصحيح هو: (طور سينين)، وفي سؤال ٢٠ قال: (يعذروه)، وكررها مرتين، والصحيح هو: (يعزروه)، وفي سؤال ٢٤ قال ثلاث مرات: (وأصروا)، مع أنّ الصحيح هو: (وأسروا)، وفي سؤال ٢٥ قال: (صيركم) مع أنها (سيركم)، وفي سؤال ٢٧ سمّى زوجة النبي ص (حافصة)، مع أنها (حفصة)، وقال: (فقد صفا)، مع أنّ الصحيح هو (صغا)، وفي سؤال ٢٨ قال: (فليحظروا)، بينما هي (فليحذروا).

إذا علمتَ أخي القارئ الكريم ذلك، فنسأل العقلاء: هل تقبلون مِنْ هنديٍّ تعلم الإنجليزية تواً، ثم جاء يعترض على (شكسبير) في قصصه الأدبية وأشعاره الجذابة، رغم إذعان أدباء الإنجليز قاطبة، بمطابقة أدبه لأرقى الآداب الإنجليزية؟ ألا يثير مثل هذا الشخص السخرية عليه؟

أم هل يوافق العقلاء على اعتراض طفلٍ في المرحلة الإبتدائية، على كتابٍ جامعيٍ قد أقرّه المتخصّصون؟! وهكذا بالنسبة لهذه الشبهات التي أثارها هذا

المستشرق المسيحيّ الإنجليزي، الذي تعلم شيئاً مِنَ العربية فنشر شبهاته قبل عشرات السنين، وردّ عليه علماؤنا في حينها، وأفحموه بالحجج والبراهين، وعلى رأسهم عملاق العلم والجهاد العلامة الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي، الذي أخمد نيران فتنهم وشبهاتهم بمؤلفاته القيمة.

واليوم استأنف الإستكبار العالمي حملات حقده وهجومه على العالم الإسلامي، على مختلفِ الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية، ولاسيما الحرب الثقافية الشرسة ضدّ الدين الإسلامي، ومِنْ أنواع حربه الثقافية، إعادة نشر هذه الترّهات، لعلها تزلزل عقيدة البسطاء، وإنما ذكرتُ أصل هذه الشبهات، ليعلم القرّاء الكرام، أنّ هذه الشبهات لم تصدر عن حسن نيّة، أو جهل أو غباء أو طيب قلب، بل صدرتْ عن حقدٍ وعداوة وسوء نيّة.

**النقطة الثانية:** كانت قريش قبل البعثة النبوية، أفصح العرب لساناً وأجملهم بياناً، حتى بلغوا أسمى غاية وأرقى نهاية في فنون البلاغة، فصاروا في الخطابة سادة وفي الشعر قادة، بهما في كلّ محفلٍ يتفاخرون، وفيهما بكلّ نادٍ يتبارون، وأسسوا لذلك المواسم والمراسم، ومن أشهرها (سوق عكاظ)، الذي كانوا يجتمعون فيه كلّ عام، ثم يختارون أجود ما تجود به قرائحهم، فيعلقونها على جدران الكعبة، وسُمّيتْ بالمعلقات لأجل ذلك.

فلما بُعث النبي محمد ص مِنْ بَينهم وبِلُغتهم، تحدّاهم بالكلام الذي يألفون، وشُغلِهم الذي يُجيدون، وفيه يمسون ويصبحون، بل هي صناعتهم

الوحيدة التي يُحسنون، ولم يتحدّاهم بأمر لم يمارسوه أو يعرفوه، بل صارتْ الفصاحة عندهم ملكة وعادة، وأصبحتْ البلاغة فيهم طبيعة.

ولكنْ حين تحدّاهم بالقرآن العظيم، سلكوا مسالك العاجزين المنهزمين، فتحوّلوا مِنْ لغة العقل والمنطق، إلى لغة الشتم والسباب، حتى سجّل القرآن طعونهم على النبي ص: (مجنون .. ساحر .. كذاب)، والعجيب أنهم رغم تتبعهم للعثرة والزلة فيه، لم يجدوا نقصاً في قواعده ومبانيه، ولا خللاً في آدابه ومعانيه، حتى برز كاتبنا العبقري!! بعد ألف وأربعمائة عام، فزعم أنه وجد فيه خلافاً للعربية وقواعدها، وانحرافاً عن آدابها، ولو صدَقَ فيما ادّعاه، لكانتْ قريش أمُّ الفصاحة والبلاغة، أولى بذلك منه، لأنهم كانوا يُحصون على النبي ص أنفاسه وخطاه، ولو وجدتْ قريشٌ مِنْ ذلك شيئاً، لطبّلتْ وزمّرتْ ورقصتْ وهلهلتْ، ولأشاعوا ذلك بين الناس، ليدحضوا حجة النبي ص فيغلبوه، ولسجّلوا ذلك في تواريخهم وكتبهم، لِتصلَ إلينا كما وصلتْ باقي أقوالهم وأفعالهم، ولكنّ التاريخ أمامنا شاهدٌ صادق، فلم يُحدّثنا أحدٌ عن شيءٍ مِنْ ذلك أبدا، بل شهد التاريخ باعتراف كبرائهم بعظمة القرآن الكريم، كالوليد الذي قال حين سألوه عن القرآن: (والله إن له حلاوة و عليه طلاوة، وإنّ أعلاه لمُثمر وأسفله لمُغدق وإنه ليعلو ولا يعلى عليه) الاستيعاب ٤٣٣/٢، والبداية و النهاية ٧٨/٣، أو كلبيد الذي صمتَ عن قول الشعر حين سماعه للقرآن العظيم.

**النقطة الثالثة:** نحن نسأل كلَّ منصفٍ يحترمُ عقله: لو كان بإمكان العرب أنْ يأتوا بسورة مثل القرآن الكريم، لكي يُكذِّبوا دعوى النبي ص بأسهل طريقة، ويدحضوا حجته بأيسر وسيلة، وذلك بأنْ يجتمع فصحاؤهم، فيكتبوا سطوراً تشابه سورة قرآنية واحدة، وتنتهي المشكلة وتنحلّ المُعضلة، فلماذا لم يفعلوه رغم تحدّي النبي ص لهم باستمرار، بل استخفافه بعجزهم عن أنْ يأتوا بمثله، ثم تنازله لهم بأنْ يأتوا بعشر سورٍ مثله، وأخيراً رضي منهم أنْ يأتوه بسورة صغيرة واحدة مِنْ مثله، كي يتراجع النبي عن دعوته، فلماذا لم يفعلوا ذلك، وهم سادة البلاغة ورؤساء الفصاحة؟

بل اختاروا عِوَضاً عن ذلك، طريقاً صعباً ومسلكاً خطراً، وهو الحروب والقتال وشنّ الغارات تلو الغارات، رغم أنهم الخاسرون فيها جميعاً، حيث هلكتْ رجالهم وأموالهم، وتحطمتْ جيوشهم وتشتتْ جموعهم، وما انجلتْ الغُبرة عن تلك الحروب، إلا وهم أسرى وقتلى، وكانت كلمة الله هي العليا، وكلمة أعدائه هي السفلى، وأمامك كتب التاريخ والسير، فاسألها عن الحال واستخبرها عن المآل.. فعلى ماذا يدلنا ذلك؟

ألا يدلّ على عجزهم عن المجابهة بالألسن والعقول، حتى اختاروا المقارعة بالسيوف والنصول، ورضوا بالقتل والجراح بدلاً من الكلمات الفصاح، ولو كانوا هم المنتصرين، لاختلف الأمر بعض الشيء، ولكنهم كانوا فيها خاسرين مندحرين، لذلك بقيَ القرآن مُعجزةً تتحدى البشريّة على مرّ الدهور.

**النقطـــة الرابعـــة:** مِنَ المعلوم لكلّ دارس للغة العربية، أنّ قواعد النحو وضعتْ بعد نزول القرآن بزمنٍ طويل، على يد أبي الأسود الدؤلي، حيثُ أرشده الإمام علي ع إلى طريقة وضعه، قائلا له: (أُنحُ هذا النحو)، ولذلك سُمِّيَ بعلم النحو. راجع تاريخ الأدباء للأنباري و مقدمة شرح النهج للمعتزلي.

وكان السببُ الذي دعا أبا الأسود لِوضعه، هو تخوّفه مِنْ نسيان العربية، بسبب اختلاط الناس بالأعاجم، الذين دخلوا في الإسلام، واعتمد أبو الأسود في تأسيس قواعده على النصوص الموجودة بين يديه، مِنَ النثر والشعر العربي، وكان أهم مصدرٍ وأكبر مرجع اعتمد عليه في ذلك هو القرآن الكريم.

إذن فالقرآن هو إمامٌ للعربية، والدليلُ والمستندُ لِقواعدها، والسلطانُ الحاكمُ عليها، وليس العكس كما تصوّر هذا الكاتب المسيحيّ، لِجهله بالتاريخ الإسلامي، إذ تخيّل أنّ قواعد النحو كانتْ مدونة قبل نزول القرآن، ثم جاء القرآن فأخطأ – بزعمه – في تطبيقها، فكشف هذا الكاتب عن جهله بالتاريخ، كما كشف عن جهله بقواعد اللغة العربية وآدابها واستعمالاتها.

**النقطة الخامســة:** لو كان كاتب هذه الشبهات والتساؤلات صادقاً في البحث عن الحقيقة، لكان ينبغي عليه أنْ يكلف نفسه، ولو بالإطلاع على كتاب واحد في النحو كالمغني لابن هشام، وآخر في البلاغة كمختصر المعاني للتفتازاني، ليجد العربية بحراً واسعاً، ولوجد فيهما أجوبة وافية شافية عن كلّ سؤال طرحه هنا.

ولو اطلع – كما قلنا – على (مختصر المعاني)، لتعرّف على أساليب البلاغة المختلفة، كالتشبيه والاستعارة والكناية والالتفات والقلب والتورية والجناس والطباق، وأخيراً الحذف الذي يطال المسند تارة أو المسند إليه تارة أخرى، لأسبابٍ مختلفة وأغراض متنوعة مذكورة هناك، وسيجد الإجابة عن تساؤلاته التي تخيلها نقصاً، بينما هي مِنْ مُحسّنات الكلام.

فليس العيب في الماء الزلال إذا وجد المريض طعمه مُراً، ولا العيب في ضوء الشمس إذا أنكره الأعمى أو الأعشى، فالجواب الحقيقيّ الذي ينبغي أنْ يقال لكاتب هذه الشبهات: (حفظتَ شيئاً وغابتْ عنك أشياءُ).

**أما الأجوبة التفصيلية عن كلِّ سؤالٍ طرحه في هذا الباب**

**سؤال ١:** قال: (رفع اسم إنْ: (إنْ هذان لساحران) ... لماذا لم ينصب اسم إنّ فيقول: إنّ هذين لساحران، وليس إن هذان).

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ حرف النون في كلمة (إنْ) في هذه الآية، ليس مُشدّداً بل ساكناً، فليس هي مِنْ الحروف التي تنصب الاسمَ وترفع الخبرَ، فلماذا تغافل عن ذلك؟

**ثانياً:** يُمكن أنْ تُعربَ (إنْ) في الآية نافية بمعنى (ما)، واللام بمعنى (إلا)، فيكون معنى الآية: (ما هذان إلا ساحران)، كما تقول: (إنْ أنتَ لرجلٌ)، وكقول الشاعر:

أمسى أبانٌ ذليلاً بعد عزته * وما أبان لَمِنْ أعلاج سودان

راجع المغني ج١ ص٢٣٢ طبع المكتبة التجارية بمصر.

**وثالثاً:** لو فرضنا بأنّ (إنْ) في الآية مخففة عن (إنّ)، فعلماءُ النحو يقولون بأنها إذا دخلتْ على الجملة الإسمية، فإنه يكثرُ إهمالها وعدم عملها، ويلزم في حالة إهمالها لام الإبتداء، قال ابن مالك في ألفيته:

وخُفِّفتْ إنّ فقلَّ العملُ * وتلزمُ اللامُ إذا ما تُهملُ

**راجع:** شرح ابن عقيل ج١ ص٣٧٧ طبع المكتبة التجارية بمصر.

**سؤال ٢:** قال: (رفع المعطوف على المنصوب: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) لم ينصب المعطوف على اسم إنّ فيقول: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين) وليس الصابئون).

**الجواب:**

**أولاً:** لقد أخطأ الكاتب في أصل القاعدة، ففي كتاب سيبويه ص٨٨ وغيره من كتب النحو، أنه يجوز رفع المعطوف على اسم إنّ المنصوب، وذكروا له أمثلة مِنْ لغة العرب، كقول الشاعر:

ومَنْ يكُ أمسى في المدينة رحله * فإني وقيارٌ بها لغريبُ

ف (قيّارٌ) مرفوعٌ رغم أنه معطوفٌ على الياء المنصوبة في (إنّي)، لأنها اسم (إنّ).

**ثانيا:** لو تنازلنا له وقلنا بوجوب نصبِ المعطوف على اسم إنّ المنصوب، فنقول: لقد ذكر النحاة إعراباً آخرَ لِمثل هذا الاستعمال، ففي بيت الشعر قالوا: يمكن أنْ يكونَ (قيّارٌ) مرفوعاً على الابتداء، فيكون معنى البيت (فإنّي

بها لغريبُ، وقيّارٌ كذلك)، وهكذا في الآية، حيث يكون معناها: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمن بالله واليوم الآخر ... والصابئون كذلك)، فالصابئون مبتدأ مرفوع. وهذا النوع من العطف، هو مِنْ باب عطف الجُملة على الجُملة، وليس مِنْ باب عطف المُفرد على المُفرد، ولكنْ بسبب جهل الكاتب باللغة العربية، خفيتْ عليه هذه المعاني.

**ثالثاً:** ذكر أهلُ البلاغة أنّ المتكلم إذا أراد أنْ يُنبِّه السامعَ إلى شيءٍ قد يخفى عليه لو قرأه بشكلٍ عابر وسريع، فإنّه يغيّر نسق الكلام، لكي يستوقفَ القارئ عند هذا التغيّر فيفكر في سببه، كما يُستعمل اليوم في الإعلانات مثلاً، بأنْ يضعوا اسم المُنتج في كلمة ملونةٍ وكبيرة أو مضيئة، مِنْ بين باقي العبارات الأخرى، لكي تلفتَ انتباه القارئ لها. وفي الآية المباركة أراد تعالى تنبيه القارئ إلى أهمية الإيمان والعمل الصالح، ودورهما في حصول الأمن مِنَ الخوف يومَ القيامة، فعلى الرغم مِنْ أنّ الصابئين أبعد مِنَ اليهود والنصارى عن حقيقة التوحيد، لِكونِ التحريف عند الصابئة أشدّ مما عند اليهود والنصارى، مع ذلك فإنّ مَنْ آمن مِنهم وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليه في القيامة، وهذا سوفَ يُشجِّع الآخرين على الإيمان والعمل الصالح، حينما يرونَ أنّ مِثلَ الصابئة رغم إنحرافهم وبُعدهم، فإنه يُرجى لهم الخير، فكيف باللذين هم أقرب إلى الإسلام، لو آمنوا وعملوا الصالحات؟ وهذه الإشارة الجميلة في الآية المباركة، إنما حدثتْ بسبب تغيير نسق الإعراب في الصابئين، أمّا لو كانتْ على نسقٍ واحدٍ مع باقي المعطوفات، لانتفتْ هذه النقطة المهمّة والإشارة الجميلة في الآية الكريمة.

ثم إنّ باب الحذف كحذف كلمة (كذلك) هنا، هو بابٌ واسعٌ في علم البلاغة – كما ذكرنا سابقاً –، فكلما كان المحذوف لا يؤثر ذكره على معنى الكلام لدلالة المقام عليه، فإنّ حذفه أولى مِنْ ذِكره، إذ خيرُ الكلام ما قلّ ودلّ، لِذلك أوجبوا حذفَ أمورٍ، لأنّ دلالة المقام عليه لازمة، كحذف خبر المبتدأ قبل جواب (لولا) وغير ذلك.

ولو استقرأنا القرآن لوجدنا أنّ أيّ تغييرٍ في نسقِ الإعراب، يُشيرُ إلى حِكمةٍ خاصّةٍ ونكتةٍ بَلاغيةٍ لطيفة، كما في جواب إبراهيم ع، حينما دخل عليه الملائكة بهيئةِ ضيوف، فـ ﴿قالوا سلاماً قال سلامٌ﴾، والسببُ في تغيير إعراب (سلامٌ) الثانية إلى الرفع – كما يقول علماء البلاغة – هو أنّ الجملة الإسمية أقوى مِنَ الجملة الفعلية، لِدلالة الأولى على الثبوت والدوام، ودلالة الثانية على التجدُّد والحدوث فقط، فأرادتْ الآية الكريمة بهذا التغيير الإعرابي، توضيحَ حقيقةِ أنّ إبراهيم ع قام بردّ السلام بأحسن منه لا بمثله، لأنه لا ينبغي لِمثل الأنبياء أنْ يكتفوا بالواجب فقط، وهو ردّ السلام بالمثل، بل لابُدّ أنْ يتحلّوا بمكارم الأخلاق، فيأتوا بالأفضل دائماً، وهو هنا ردّ التحية بأحسن منها، ولو لم يُغيَّر نسق الإعراب في السلام الثاني، لما فهمنا منه هذا المعنى الجميل، وهكذا فإنّ كلَّ تغيير أو تقديمٍ أو حذفٍ في القرآن، فإنه إنما يشيرُ إلى نكاتٍ بلاغيةٍ رائعةٍ.

**سؤال٣:** قال: (نصب الفاعل: ﴿ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾، لماذا لم يرفع الفاعل فيقول: لا ينال عهدي الظالمون، وليس الظالمين).

**الجواب:** وهذا الإعتراض ناشئٌ أيضاً عن جهل الكاتب باللغة العربية، فإنّ كلمة (نال) تأتي في اللغة العربية بمعنين اثنين:

**الأول:** بمعنى (حصل على)، ومنه قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ﴾ أي لن تحصلوا على البر، وكقوله تعالى: ﴿لم ينالوا خيراً﴾ أي لم يحصلوا على الخير.

**الثاني:** بمعنى (وصل)، ومنه قوله تعالى: ﴿لن ينالَ اللهَ لحومُها﴾ أي لن تصل لحومها إلى الله، وكقوله تعالى: ﴿ولكنْ يناله التقوى منكم﴾ أي يصلُ إليه التقوى منكم.

وأمّا الآية التي أوردها هذا الكاتب، فإنَّ كلمة (نال) فيها بالمعنى الثاني وهو (وصل)، فيكون معنى ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ أي لا يصلُ عهدي الظالمين، فـ (عهدي) في الآية هو الفاعل، و(الظالمين) فيها هي المفعول، ولكنه لعدم اطلاعه الكافي على معاني (نال)، حصل لديه هذا الخلط والتخبّط، ولو أنه تتبع موارد استعمالها في القرآن الكريم فقط، لأدرك هذه الحقيقة بوضوح.

**سؤال ٤:** قال: (تذكير خبر الاسم المؤنث: ﴿إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين﴾، لماذا لم يتبع خبر إنّ اسمها في التأنيث، فيقول: إنّ رحمة الله قريبة، وليس قريبٌ).

**الجواب:** وهذا الاعتراض ناتجٌ عن جهله باللغة العربية أيضاً، فقد ذكر علماءُ العربية أموراً أوجبتْ بمجموعها مثلَ هذا الاستعمال، نذكر بعضها:

**أولها:** إنّ المصدر يتساوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، فيقال مثلاً: محمدٌ عدلٌ، والمحمدان عدلٌ، والهندات عدلٌ، وبما أنّ (فعيل) على وزن المصدر، مثل صهيل، والعرب تعطي الشيءَ الذي على زنةِ شيءٍ حكمَ ذلك الشيء، كما في باب حذامِ إذ بَنتهُ على الكسر لأنه على وزن اسم الفعل (فعالِ).

فالنتيجة أنّ كلّما كان على وزن (فعيل) يقع صفة للمفرد والمثنى والجمع وللمذكر والمؤنث، فتقول: رجلٌ جريح وامرأةٌ جريح، قال تعالى: ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾، مع أنّ الملائكة جمعٌ، ومثله قوله سبحانه: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾، وكقوله تعالى: ﴿لعلّ الساعة قريب﴾، وقوله جل اسمه: ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾ وقال الشاعر: (هُنَّ صديقٌ للذي لم يشبِ)، ولم يقل: (صديقات)، وكذلك في الآية.

**ثانيها:** لو تنزلنا له وقلنا يجب تأنيثها، ولكنْ هناك قاعدة تقول: اكتساب المضاف للتذكير إذا أضيف إلى المذكر، وبالعكس اكتسابه للتأنيث إذا أضيف إلى المؤنث، قال مجنون ليلى:

وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي * ولكنْ حبّ مَنْ سكن الديارا

ولم يقل: (شغف) رغم أنّ (حب) مذكر، وذلك لأنّ (حب) اكتسب التأنيث مِنَ المضاف إليه وهو (الديار)، ومثله قول الشاعر:

إنارة العقل مكسوفٌ بطوع هوىً * وعقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

فكلمة (مكسوف) مذكرة مع كونها صفة لـ (إنارة) المؤنثة، وذلك لاكتساب كلمة (إنارة) التذكير مِنَ المضاف إليه وهو (العقل).

وهكذا الحال في الآية الكريمة حيث أضيفتْ (رحمة) إلى (الله) فاكتسبتْ التذكير من لفظ الجلالة، لذلك ناسب تذكير الخبر (قريب).

**ثالثها:** وجود الفاصل بين كلمتي (رحمة) و(قريب)، والفاصل هو كلمة (الله)، وقد ذكر النحاة أنّ مِنْ أمثلتهِ قوله تعالى: ﴿قد جاءكم بينة مِنْ ربكم﴾، ولم يقل: جاءتكم، وكقول جرير:

لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سوءٍ * على باب أستها صلب وشام

**ولم يقل:** (ولدتْ)، مع أنّ أم مؤنَّث حقيقي، وذلك لوجود الفصل وهو كلمة الأخيطل.

**رابعها:** إنّ كلمة (رحمة) مؤنثٌ مجازي، والمؤنث المجازي يجوز فيه التذكير، كما صرّح بذلك علماء اللغة، كالجوهري والزمخشري في الكشاف.

**خامسها:** ذكر الفرّاء أنّ (قريب) إذا كانت بمعنى المسافة لأقرب النسب، جاز فيها التذكير والتأنيث. راجع البيان في غريب إعراب القرآن.

**سادسها:** ذكروا بأنّ المؤنث إذا قُصِدَ به معنى مذكر، جاز أنْ تصفه بالمذكر، وكلمة (رحمة) في هذه الآية فُسِّرتْ بمعنى المطر أو الإحسان، وكلاهما مذكران، فجاز وصف (رحمة) بالمذكر.

والنتيجة مِنْ كلّ ذلك: أنه قد اجتمع في هذه الآية الكريمة عدّة أمور، بعضها يَلزمُ فيها التذكير، وبعضها يجوز فيها التذكير، فلو كان واحدٌ مِنْ هذه الأسباب موجوداً، لكان كافياً في إبطال اعتراضه، فكيف وقد اجتمعت فيها كلّ هذه الأمور؟!

ثمّ إنّ الكاتب المحترم الذي يدعو للتدبّر في القرآن، لو استقرأ موارد استعمال كلمة (قريب) في القرآن فقط، لكفاه في فهم هذا الموضوع، لأنّ كلمة (قريب) وردتْ في القرآن ٢٦ مرّة، وقعتْ وصفاً للمذكر ٢٢ مرّة، ووقعتْ وصفاً للمؤنّثِ أربع مرات، كما في الآيات: ٥٦ الأعراف و١٧ الشورى و٣١ الرعد و٦٣ الأحزاب، فلو كان هذا استعمالاً خاطئاً كما يزعم هذا الكاتب، لشنَّعَ مشركو قريش عليه في زمانهم، لأنهم أهلُ اللغة والبيان والفصاحة، لكنّ سكوتهم وإقرارهم دليلٌ كافٍ على صحته.

**سؤال ٥:** قال: (تأنيث العدد وجمع المعدود: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) ولم يقل: اثني عشر سبطاً، وليس اثنتي عشرة أسباطا؟).

**الجواب:**

**أولاً:** أمّا الكلام عن (جمع المعدود) فنقول: إنّ كلمة (سبط) تُطلق على ابن الابن أو ابن البنت، لذلك ورد عن النبي ص قوله: (الحسين سبطٌ مِنَ الأسباط)، ولكنّ هذا الكاتب المُعترض، تخيّلَ بأنّ كلمة (سبط) تُطلق على القبيلة، فلذلك أدّى به إلى هذا التوهم والاعتراض، والحقُّ أنّ معنى (سبط)

في اللغة العربية هو الفرد مِنَ القبيلة، أمّا القبيلة فهي أسباط، فيكون معنى الآية حينئذٍ: ﴿وقطعناهم فِرَقاً اثنتي عشرة قبيلة﴾.

**ثانياً:** وأمّا الكلام عن (تأنيث العدد) فنقول: إنّ أسباطاً جاء بدلاً عنْ اثنتي عشرة، ويمكن التقدير: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة فرقةً أسباطاً﴾، ومعلوم أنّ العدد (اثنتي عشرة) عائد على (فِرقة) فيجب أنْ يكون مؤنَّثاً.

وقد تخيّل كاتبنا المعترض بأنّ المعدود هو (أسباطاً)، بينما المعدود في الآية محذوف وهو (فرقة)، وبما أنّ (فرقة) مؤنثاً، فلابد أنْ يكون (اثنتي عشرة) مؤنثة.

وذكروا أجوبة أخرى منها: كونه مِنْ باب إقامة الصفة مقام الموصوف، وهو مِنْ الأساليب البلاغية في اللغة العربية.

**سؤال ٦:** قال: (أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة: ﴿كتب عليكم الصيام ... أياماً معدودات﴾، ولم يقل: أياماً معدودة).

**سؤال ٧:** قال: (أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة: ﴿وقالوا لن تمسّنا النار إلا أياماً معدودة﴾، لماذا لم يجمعها جمع قلة فيقول: أياماً معدودات، وليست أياماً معدودة.

**الجواب عنهما:** لقد جاء هذا الكاتب بأمرٍ عجيبٍ غريبٍ، لا يعلمه أهل العربية أنفسهم، وأسّس قواعدَ مِنْ عِنده ما سمع بها عدنانٌ ولا قحطان.

**أولاً:** لم يُفرِّقْ هذا الكاتب في الآية الأولى بين جمع التكسير وجمع المؤنث السالم (معدودات)، علماً بأنّ جموع القلة والكثرة هي أوزانٌ مختصّةٌ

بجمع التكسير فقط، ثمّ لم يُفرِّقْ في الآية الثانية بين المفرد والجمع، فإنّ كلمة (معدودة) مفردة وقعتْ وصفاً للجمع (أيام)، فتخيّل أنّ الصفة لابدّ أنْ تكون جمعاً أيضاً، وهذا أمرٌ لا يخفى حتى على المُبتدئين في علم اللغة العربية، فلو قلنا: (دراهم مغشوشة) فكلمة (مغشوشة) مفردٌ لا جمع، وإنْ وقعتْ وصفاً للجمع.

**ثانياً:** لو تغافلنا عمّا وقع فيه مِنْ اشتباهٍ فضيعٍ في عدم تمييزه بين جمعي التكسير والمؤنث السالم من جهة، وبين عدم تمييزه بين الجمع والمفرد من جهةٍ أخرى، فنقول: إنّ علماء الصرف ذكروا في أوزان جمع التكسير أوزان جمع القلة وهي:

١ – أفعُل: كـ (أنفس). ٢ – أفعال: كـ (أقفال). ٣ – أَفْعِلَة: كـ (أرْغِفَة). ٤ – فِعْلة: كـ (فِتْيَة). ٥ – فَعَلَة: كـ (سَحَرَة). ٦ – فَعْلى: كـ (جَرْحَى). ٧ – فِعَلَة: كـ (قِرَدَة). ٨ – فُعَّل: كـ (رُكَّع). ٩ – فُعّال: كـ (حُرّاس). ١٠ – فِعَال: كـ (رِقاب). ١١ – فُعُول: كـ (نُمُور). ١٢ – فِعْلان: كـ (غِربان). ١٣ – فُعْلان: كـ (قُضبان). ١٤ – فُعَلاء: كـ (شُرَكاء). ١٥ – أفعِلاء: كـ (أنبياء).

وأنت تلاحظ أخي القارئ الكريم أنّ (مفعولة) و(مفعولات) ليستا مِنْ أوزان جمع القلة والكثرة، فكيف وقع في هذا الاشتباه العجيب؟

**ثالثاً:** لو تنازلنا له بأنهما جمعا تكسير، ثم تنازلنا له أيضاً بأنهما – كما زعم – مِنْ جموع القلة والكثرة، ثم سلمنا له أيضاً بأنّ القرآن استعمل أحدهما في مكان الآخر كما ادّعى، فإننا نقول له: إنّ علماء العربية قالوا بأنّ العرب ربما

استعملوا جمع الكثرة بدل جمع القلة أو العكس، ويسمّون هذا النوع مِنَ الاستعمال: (النيابة استعمالاً)، تمييزاً له عن (النيابة وضعاً)، وهو الذي يُستغنى فيه ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة في أصل الوضع للكلمة. راجع (معجم النحو) لعبد الغني الدقر ص١٣٢ – ١٣٣.

وفي النتيجة نقول: لم يُحالف الحظ كاتبنا هذه المرة أيضاً في ادِّعاءاته الباطلة.

**سؤال ٨:** قال: (جمع اسم علم حيث يجب إفراده: ﴿وإنّ إلياس لمن المرسلين سلامٌ على إلياسين﴾ فلماذا قال: إلياسين بالجمع عن إلياس المفرد؟).

**الجواب:** إنّ (إلياسين) ليس جمعاً كما توهم الكاتب، وإنما هو اسمٌ آخر لهذا النبي، إذ يوجد لهذا الرسول تعريبان لاسمه العبراني، وهما (إلياس وإلياسين)، كما أنّ اسمه في العبرانية جاء في العهد القديم بشكلين أيضاً:

**أحدهما:** (الياه). انظر: سفر (تاريخ الملوك الثاني) مِنَ العهد القديم، الفقرات رقم ١ و٣ و٤ و٨ و١٢.

**وثانيهما:** (الياهُوّ) بضم الهاء وتشديد الواو. انظر: سفر (تاريخ الملوك الثاني) مِنَ العهد القديم، الفقرات رقم ١ و١٠ و١٧ و٧٥.

وهذا الأمر له نظائر كثيرة، حيث يطلق (جبريل وجبرائيل)، وكذلك (ميكال وميكائيل)، وهكذا بالنسبة لـ (عيسى ويسوع والمسيح)، وأيضاً (يعقوب وإسرائيل)، و(إبراهيم وإبراهام وإبرهم)، ويطلق على نبينا خاتم المرسلين: (أحمد ومحمد ومصطفى).

**سؤال ٩:** قال: (جمع اسم عَلم حيث يجب إفراده: ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾، فلماذا قال بالجمع سينين بدلاً مِنْ سيناء؟).

**الجواب:** هو نفس الجواب على سؤال ٨ السابق، حيث أنّ لهذا المكان اسمين في اللغة العربية، هما: (سيناء وسينين)، كما أنّ له اسمين في العهد القديم أيضاً هما:

١ – (سينَيْ) بفتح النون وإسكان الياء بعدها. انظر: سفر (الخروج)، الإصحاح ١٩، الفقرات ٢ و٨، وانظر: (مزامير داود) المزمور ٦٨، الفقرة ٩، وقد نصّ في حاشية هذا المزمور على ذلك.

٢ – (سينَاي) بفتح النون. انظر: (مزامير داود) المزمور ١٩، الفقرة الأولى، وانظر: سفر (اللاويين) الإصحاح ٢٧، الفقرة ٣٤.

**وأقول:** لا غرابة إذا كان هذا المسيحي الإنجليزي، يجهل اللغة العربية والقرآن الكريم، ولكنّ الغرابة في أنه يجهل كتبه التي يُقدّسها مِنَ العهدين القديم والجديد (أي التوراة والإنجيل)!!! فهل فاته ما فيها مِنَ التسميتين بالعبرية، أم تجاهل ذلك عمداً؟!

**سؤال ١٠:** قال: (أتى باسم الفاعل بدل المصدر: ﴿ليس البر أنْ تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكنّ البرّ مَنْ آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾، فلماذا قال: ولكنّ البرَّ مَنْ آمن بالله؟ أليس هذا خطأ في التركيب؟ والأصوب أنْ يقول: ولكنّ البرّ أنْ تؤمنوا، لأنّ البرّ هو الإيمان لا المؤمن؟).

**الجواب:**

**أولاً:** هذا الاستعمال مُتعارفٌ وشائعٌ عند العرب، فقد قال الحارث بن حلزة اليشكري: (والعيشُ خيرٌ في ظلال النوك مِمَّن عاش كدّا)، ولم يقل: (خيرٌ مِنْ عَيْش مَنْ عاش كدّا)، لأنّ تفضيل العيش المُريح على النكد، مِنْ قبيل توضيح الواضحات، وإنما أراد بيان ابتلائه بالعيش الصعب، بحيث يُفضِّل عيش الحمقى المقرون بالرفاهية، على هذا العيش المُتعب.

**ثانياً:** لابُدّ مِنَ الإشارة إلى أنّ العرب يقولون عند استخدامهم للقواعد النحوية العادية: (محمدٌ عادلٌ)، ولكنّ علماء البلاغة يقولون: إذا أردتَ المُبالغة في عدالة محمد، فلابدّ مِنَ الإتيان بالمصدر بدل اسم الفاعل، فتقول: (محمد عدلٌ)، كأنّ العدلَ قد تمثّل فيه فأصبح هو العدل، وهكذا في الآية الكريمة، فإنّ البرّ تمثل فيمن آمن بالله واليوم الآخر.

إلا أنّ الجاهل بأساليب البلاغة، قد يتصوّر لأول وهلة خطأ هذا الاستعمال.

**ثالثاً:** مِنْ أساليب البلاغة المعروفة لدى علماء العربية استعمالُ المَجَاز، وهو بحثٌ واسعٌ وله أنواع كثيرة، منها: التجوّز بحذف المضاف، كما في قوله تعالى ﴿واسأل القرية﴾ والمقصود: واسأل أهل القرية، وحُذِفَ (أهل) مجازاً، وكذلك في الآية مورد البحث، فإنّ الحذف فيها يتصور على نحوين:

إما بحذف (صاحب) في قوله: (ولكنّ البرّ) أي (ولكنّ صاحب البر).

وإما بحذف (برّ)، أي (ولكن البرّ برّ مَنْ آمن)، وهذان مُستعملان في البلاغة بكثرة.

**ملاحظات لابدّ منها:**

إنّ مَنْ له أنسٌ بأساليب البلاغة القرآنية، ومعرفة بالأهداف الربانية، في هداية البشرية نحو الخير والصلاح، يُدركُ حينئذٍ المغزى مِنْ هذا التغيير في الآية الكريمة، وذلك لأنّ الآية لا تريد بيان مجرّد المفاضلة بين حقيقة الفعل الحسن ومظهره الخارجي، فهذا من قبيل توضيح الواضحات، التي يأبى الإنسانُ الحكيم أنْ تُنسبَ إليه، فكيف بنسبتها إلى ربِّ العالمين؟

ولكنها ترمي إلى معنى أدقُّ وأعمق، ألا وهو الترغيب في فعل الخير، وذلك بالتنبيه على أنّ صورة الأعمال، كالتوجّه في الصلاة نحو جهةٍ ما، وغيرها مِنَ الأمور الشكلية، إذا كانتْ مُجرّدة عن الإيمان والعمل الصالح، فهي ليستْ مِنَ البرّ الذي يريده الله مِنْ عباده.

بل أرادتْ بيان أنّ الفخر كلّ الفخر للأبرار الذين آمنوا بصدقٍ، ثمّ التزموا بما يفرضه عليهم الإيمان مِنَ الأعمال الصالحة، وليستْ الأعمال الشكلية الظاهرية، فالأعمال الصالحة هي كبذل الأموال للفقراء والوفاء بالعهود والصبر في ساحات الجهاد، وكإقامة الفرائض مثل الصلاة بحدودها، وليس الالتزام بقشور الدين وظواهره فقط.

وبهذا التغيير في أسلوب الآية مِنْ مدح البرّ مُجرّداً، إلى الانتقال لمدح المُطبّقين والمُلتزمين بتلك الصفات الراقية، يحثُّ الله سبحانه الناس على

التأسّي بسلوك هؤلاء، لأنّ الإنسان بطبيعته مجبولٌ على محاكات الأبطال وتقليد العظماء، فكأنه تعالى يقول لهم: إنهم أناسٌ أمثالكم، ويمتلكون نفس طباعكم وقد التزموا، فيمكنكم أنتم الالتزام أيضاً.

أما لو مدحتْ الآية البرَّ مُجرّداً مِنْ دون مدح المتمسكين بهذا البر، فلا يحصل مثل هذا الترغيب في النفوس، على التأسّي بهؤلاء القدوة مِنَ الناس، لذا ختمتْ الآية قائلة: ﴿أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾.

**سؤال ١١:** قال: (نصب المعطوف على المرفوع: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء﴾، فلماذا لم يرفع المعطوف على المرفوع فيقول: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون، وليس الصابرين؟).

**الجواب:** وهذا السؤال نتيجة الجهل بأساليب اللغة العربية أيضاً، فهذا الأسلوب مشهورٌ عند العرب، ونذكر ملاحظة ذكرناها سابقاً توضّح ذلك للقارئ.

فلو تتبّعنا أساليب الفنانين في طريقة الإعلانات، وجدناهم يحاولون جلب انتباه مُخاطبَهم لأهمِّ نقطةٍ في موضوع الإعلان، بتسليط الضوء على أهمِّ كلمةٍ فيه، فلو كان موضوعه الشهادة في سبيل الله مثلاً، لوّنوا كلمة (الشهيد) باللون الأحمر القاني دون باقي الكلمات، للتذكير بالدماء السائلة منه في ساحات الجهاد، حيث ستجلب انتباه القارئ إليها فوراً.

ولو كان الإعلان عن شركةٍ ما، كتبوا اسمها بالخصوص بحروفٍ كبيرة، لِجلب انتباه القارئ إليها، لأنها هي المقصودة بذلك الإعلان.

والقرآن استخدم أروع الأساليب الفنيّة، للتنبيه على أهمية موضوعٍ ما، ومِنْ تلك الأساليب ـ كما في هذه الآية – تغيير سياق الإعراب مِنَ الرفع إلى النصب، بتقدير الفعل (أمدح) أو (أخصّ)، فتكون تقدير الآية كالتالي: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، وأمدح الصابرين....) أو (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، وأخصّ الصابرين....)، فتكون (الصابرين) مفعولاً به لفعلٍ مُقدَّرٍ هو (أمدح) أو (أخصّ)، وليس معطوفاً على ما قبلها مِنَ الكلمات، والتركيز على (الصابرين)، لبيان أهميّة صِفة (الصبر) مِنْ بين باقي الصفات الأخرى، وأمّا لو كانتْ مرفوعة كسابقاتها، لم يحصلْ الانتباه لِقارئِها، ولمَا توقَّف عندها لِيُفكَّر في سبب هذا التغيّر، وسوف يُدرك أهمية الصبر، لأنّ الطاعات تحتاج للصبر عليها، والمعاصي تحتاج للصبر عنها، والمصائب تحتاج للصبر عندها، وساحات الجهاد تحتاج للصبر فيها، وكظم الغيظ والحلم عن الجاهل ووو، كلها تحتاج إلى الصبر، لأنه أساسُ الفضائل، ولا يتحلى به إلا المؤمنون الصادقون، لذا قال الإمام علي ع: (الصبرُ مِنَ الإيمان بمنزلة الرأس مِنَ الجسد) الكافي ج٢ ص٨٩، فتنبيه الآية على (الصابرين) لم يأتِ جُزافاً، كما قد يتخيّل أمثال كاتب هذه الاعتراضات.

وهذا الأسلوب موجودٌ في العربية كثيراً، واستعمله القرآن كذلك، ومثلها جملة (المقيمين الصلاة) في قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ... والمقيمين الصلاة﴾، بمعنى (وأخصّ المقيمين) أو (أمدح المقيمين)، حيث غيّر القرآن الكريم سياق الإعراب في (المقيمين) مِنَ الرفع

إلى النصب، لتنبيه القارئ على أهميّة إقامة الصلاة، لِ (أنّ الصلاة عمودُ الدين .... إنْ قُبلتْ قُبلَ ما سواها) أمالي الصدوق ص٧٣٩ طبع مؤسسة البعثة.

وكما ذكرنا سابقاً، لو قام أحدُ الخطاطين بكتابة جملة فيها كلمة (الصلاة)، ثمّ لوّنَ (الصلاة) بلونٍ أخضرٍ برّاق تعلوه هالةٌ صفراء نوريّة دونَ باقي الكلمات، فإنّ قارئ الإعلان سوف يتوقف مُفكراً في سبب رسمها خضراء، فيتوصّل إلى كثرة فوائدها، تشبيها لها بالنباتات ذات الفوائد الكثيرة، وأمّا رسمُ الهالة الصفراء، فإشارة للنورانية التي تُحدثها الصلاة في روح المصلي، وهذه الإشارات الجميلة قد لا يلتفتُ لها القارئ، لو كُتِبَتْ كلمة (الصلاة) مثل باقي كلمات الجملة، وهكذا الحال في تغيير نسق الإعراب في الآية المذكورة.

**سؤال ١٢:** قال: (وضع الفعل المضارع بدل الفعل الماضي: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾، فلماذا قال: كن فيكون، ولم يعتبر المقام الذي يقضي صيغة الماضي لا المضارع، فيقول: خلقه من تراب ثم قال له كن فكان؟).

**الجواب:** لابدّ مِنْ تقديم مقدمات توضيحية:

**أولاً:** إنّ الفعل المضارع أظهرُ في دلالتهِ على التحقق والثبوت مِنَ الفعل الماضي.

**ثانياً:** إنّ استخدام الفعل المضارع عند التحدّث عن الزمان الماضي، يُسمّى في العربية: (حكاية الحال الماضية)، وهو بابٌ واسعٌ وشائعٌ، نستخدمه دائماً في محاوراتنا، فنقول مثلاً: (جاء عليٌ أمسِ يركض)، فالفعل (يركض) مضارع،

مع أنك تتحدّث عن الزمن الماضي، أو تقول مثلاً: (في السنة الماضية أقبل عليٌ على فرسه يتقدّمُ باقي الفرسان)، فإنّ (يتقدّم) فِعلٌ مضارعٌ مع أنّك تتكلم عن الماضي، فاستخدام الآية للفعل المضارع (فيكون) حكاية عن الحال الماضية، لتصوير ذلك الأمر تصويرَ مشاهدةٍ، وتجسيمه في أذهان المخاطبين كأنه واقعٌ الآن.

**ثالثـاً:** إنّ استعمال الفعل المضارع (فيكون) يدلُّ على الملازمة بين قوله تعالى: (كنْ) وبين تكوُّن ذلك الشيء وحصوله حتماً، وفيه بيانٌ للقدرة الإلهية المتجدِّدة على إمكانية الخلق، وبذلك يحصل الاحتجاج عليهم، بأنّ الذي يخلق آدمَ مِنْ غير أبٍ وأم، قدرته مستمرّة ومتجدّدة على أنْ يخلق مثل عيسى مِنْ غير أبٍ فقط.

أما لو استعمل الفعل الماضي (فكان)، فإنّه لا يدلُّ على لزوم الوقوع إذا قال الله (كن)، بل إنّ استعمال الفعل الماضي (فكان)، يشمل ما لو وقع التكوّن اتفاقاً وبدون تسبيبٍ مِنَ الله تعالى، ولكنه تقارن تكوُّنه مع قوله تعالى: (كن) مُصادفةً، فلا يتمّ الاحتجاج عليهم بوجود القدرة المُتجدّدة على الخلق، ولكان التفريعُ بحرف (الفاء) في (فكان) لا معنى له، إذ لا مُلازمة بين الفعل (كن) وبين (فكان).

أمّا حينما قالتْ: (كن فيكون) فبمعنى: (أنّ الله حينما قال له كن، فإنه حتماً سيكون)، وهو كلامٌ متينٌ لا خلل فيه، وينفع في الاحتجاج عليهم، والتفريع بالفاء ضروريٌّ.

**سؤال ١٣:** قال: (لم يأتِ بجواب لمّا: ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أنْ يجعلوه في غيابة الجبِّ وأوحينا إليه لتنبأنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾، أين جواب لمّا؟ أليس لو حذفنا (الواو) في (وأوحينا) لاستقام المعنى؟).

**الجواب:**

**أولاً:** ذكرنا سابقاً أنّ حذف ما يُعلم مِنَ الكلام لدلالة المقام عليه، هو مِنْ مُحسّناتِ الكلام وأساليب البلاغة اللطيفة، وقسّموا الحذف إلى جائز ولازم، وذكروا له أهدافاً وغاياتٍ كثيرة، منها: (التهويل)، فالحذف سيجعل ذهن السامع يذهب إلى كلِّ الإحتمالات، ما دُمْتَ لم تُحَدِّد واحداً مِنْ هذه المُحتملات، كما لو قلتَ لشخصٍ تريد إثارته: (لمّا سافر ابنك وهجم عليه اللصوص، لا تدري ماذا حدث؟)، فإنّ الأب سيفكر بكلِّ الاحتمالات السيئة: (هل قتلوه أم اختطفوه أم سلبوا أمواله أو أصابوه بجراحٍ قاتلة، أو اعتدوا على شرفه)، أمّا لو أخبرته أنهم (سرقوا نقوده)، فسوف لا يفكر الأب بالاحتمالات الأخرى.

**ثانيـــاً:** إنّ مِنَ الأساليب الجيدة للقصص الناجحة هو عنصر الإثارة، حيث يستخدم كتّاب القصة المبالغة أو الخيال العلمي أو حتى الكذب ليجعلوها مثيرة، أمّا القرآن الكريم فينقل القصص الواقعية ذات الأهداف التربوية بأمانة وصدق، ولكنْ بأسلوبٍ أدبيٍّ رائعٍ، يتضمّن كلَّ عناصر القوة والإثارة في القصة، حتى اعترف بعضُ كتّاب القصّة الغربيين، بأنهم استفادوا مِنْ قصص القرآن في كتابة قصصهم، وكُتبتْ دراسات متعدّدة عن قصة يوسف ع بالخصوص، لِمَا تضمّنته مِنْ دروس وعِبر، وأساليب راقية وحوادث مُهيّجة، لا مجال للتفصيل فيها هنا، ولكننا

سنسلط الضوء على جوانب مِنَ الآية التي ذكرها الكاتب، وهي قوله تعالى: ﴿فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أنْ يجعلوه في غيابة الجبِّ﴾.

فإنّ عدم ذكر جواب (لمّا) المتضمِّن لحالات يوسف وإخوته، سيجعلُ خيال القارئ يسبحُ في بحر التصورات، حول سلوك الإخوة وتصرّفاتهم، في رمي ذلك الطفل الصغير المدلل الذي لم يرتكب جناية، ويتصوّر في المقابل أولئك الرجال الذين تحوّلوا إلى وحوشٍ كاسرة، أهاجتها نيرانُ الحسد فاضطرمتْ غضباً وحقداً، مِمّا دعاها لارتكاب أقبح جريمة بحقِّ طفلٍ ضعيفٍ بريءٍ، وهو في نفس الوقت أخوهم الصغير، يجرّونه بقسوةٍ ليرموه في بئرٍ عميقٍ مُظلمٍ، في صحراء نائيةٍ يرتادها الوحوش، ثمّ يتخيّل أيضاً صُراخ يوسف وبكائه، ودموعه المنحدرة على خديه بحرارة، وتوسلاته بهم واسترحامه إياهم، مُمسكاً بأذيال أثوابهم، مناشدهم بالله العظيم وبحرمة الرحم التي بينهم، مُذكرا لهم بضعفه وصغره وغربته، وبانتظار أبويه له، بلهجةٍ طفولية منكسرة، وصوتٍ ملائكيٍّ مبحوح، ونظراتٍ حائرةٍ وحركاتٍ خائرة، وهم يواجهونه بالدفع تارة والصراخ أخرى، والصفع ثالثةً ليكفَّ عنهم، ثم يتخيّله كيف يدعو الله سبحانه لمّا يئس منهم، بدعاء المضطرّ ليُنجيه منهم، ثم ينتقل الذهن لمنظر يوسف وهو يسقط مِن أعلى البئر إلى قاعه، وكيف يرتطمُ جسمه الغض الرقيق بجدرانه وصخور قاعه، على رأسه أو رجله أو يده، ثم يبقى متقلباً يعاني الوجع، ثم ينتقل الذهن للبئر هل كان جافاً أم ممتلئاً؟ هل خنقته مياهه، يطفو تارة ويغطس أخرى، أم استمسك بصخوره، وهل بقي جائعاً عدّة أيّامٍ، ثم يتصور مقدار جهل الإخوة برقابة الله عليهم، إذ يتضاحكون لنجاح مهمتهم.

ويهيج قلبُ قارئ القرآن بالغيظ على هؤلاء الأخوة، وعلى كلّ الظالمين على مرِّ التاريخ، ويَرِقُّ قلبه لآهاتِ الطفل المسكين، كما يثور حزنه لو ينتقل بخياله لذلك الشيخ الكبير الذي أنهكته السنون، وكيف ستكون الصدمة على قلبه، وهو يفقد أحبّ أبنائه، وأعزّهم وأذكاهم وأجملهم وأتقاهم، حتى احدودب ظهره وعميتْ عيناه مِنَ الحزن والبكاء على فقده، إذ كان سلوته وأنسه في كبره.

لقد طوى القرآن كلّ هذا الكلام بأحسن وجه، وأشار له بأحلى إجمالٍ وألطف إشارة وأجمل تنبيه، وجعل خيال القارئ يتصور كلّ ذلك مِنْ دونِ إطالةٍ في الكلام، ولو أنه تعالى ذكر شيئاً مِنْ أحوالهم في جواب (لمّا)، لاكتفى به الذهن، ولما انتقل إلى باقي الاحتمالات التي ذكرناها.

**ثالثاً:** قلنا بأنّ أسلوب الحذف مِنَ الأساليب المتّبعة عند العرب، فقد قال امرؤ القيس:

فلو أنها نفسٌ تموتُ سويّةً * ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلم يذكر جواب (لو) وهو: (لهان الخطبُ وسهل الأمر)، وإنما ترك جواب (لو)، لأنه لا يريد التصريح بذكر هوانه، فطوى ذكره وأوحاه للسامع بطرفٍ خفيّ.

ومثله قول عبد بن مناف الهذلي:

حتى إذا سلكوهم في قتائده * شلاً كما تطرد الجمالة الشردا

فلم يأتِ بجواب (إذا)، ليوكل أمره إلى تخيلات القارئ وظنونه.

**سؤال ١٤:** قال: (أتى بتركيبٍ يؤدّي إلى اضطراب المعنى: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بُكرةً وأصيلا﴾ على مَنْ يعود (وتعزروه ...) على الله أم على رسوله؟ فإنْ كان قوله: (وتعزروه) عائداً على الرسول، يكون هذا كفراً، لأنّ التسبيح هو لله وحده، وإنْ كان عائداً على الله فيكون أيضاً كفراً، لأنّ الله لا يحتاج إلى مَنْ يُعزِّره ويقوِّيه، بل هو الذي يقوّي البشر ولا يحتاج إلى تقويتهم؟).

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ الكاتب وكعادته في الأمانة العلمية قد حرّف الآية الكريمة إذ قالتْ: (وتعزروه وتوقروه)، بينما قال: (لا يحتاج الله إلى من يعزره ويقويه) وليس في الآية كلمة معناها التقوية، بل فيها كلمة التوقير، وسبب تحريفه للتوقير إلى التقوية، كي يبني سؤاله على هذا التحريف.

**ثانياً:** مِنَ المعلوم لدى كلّ دارس للغة العربية، أنّ هناك ما يُسمّى (باب اللف والنشر)، ومن أنواعه: (اللف والنشر المشوّش)، حيث يذكر المتكلم ضميرين، يعود الضمير الأول منهما على الاسم المتأخِّر، ويعود الضمير الثاني منهما على الاسم المتقدّم، وهو أسلوبٌ بلاغيٌّ مُستعملٌ في محاوراتهم بكثرة.

وعلى هذا الأساس البلاغي، فإنّ الآية الكريمة استخدمتْ هذا الباب مِن أنواع البلاغة، فيكون الضمير في كلمتي (تعزروه وتوقروه) عائداً على النبي ص، والضميرُ في (تسبحوه) عائداً على الله تعالى.

**ثالثاً:** نقول هنا: حتى لو عاد الضمير في (تعزروه) أو (تقووه) ـ التي حرّفها عن الكلمة الأصل (توقروه) – على الله تعالى، فليس فيه كفرٌ كما زعم، لأننا نقول: صحيحٌ بأنّ الله لا يحتاجُ إلى شيءٍ منْ عِباداتنا أو نصرتنا، لأنه الغنيُّ المطلق، ولكنّه مع ذلك قد أمرنا بعبادته ونصرة دينه، امتحاناً لنا واختباراً لطاعتنا إيّاه في الحياة الدنيا، ولكنّ الكاتبَ قد استخدم المُغالطة في سؤاله هنا أيضاً، حيثُ أوهمَ القارئَ بأنّ أمْرَ الله بنصرتِهِ، ليس له سببٌ سوى احتياج الله لنصرتنا، مع أنّ الله حين أرسلَ رسلَه، أمرَ الناسَ بنصرتهم وتقويتهم ونصرة دينه وتقويته، امتحاناً مِنه تعالى للناس، حتى يتبيّنَ المطيع منهم مِنَ العاصي، وليُنزل اللهُ النصر على مَنْ ينصرُ رسله ودينه، وليس بسبب احتياج الله سبحانه لذلك كما توّهم، ولذا قال تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصرْكم﴾، فالنصر الحقيقي يكون مِنَ الله سبحانه، يُنزلهُ على مَنْ يعلم صِدْقَ نواياهم، وأنهم يقاتلون في سبيله ولأجلِ نصرة دينه.

ولو تدبّر السائلُ في الآيات التي تسبق هذه الآية، لوجدها تؤكّدُ على أنّ النصر مِنَ الله تعالى، حيث تكرّر فيها مرتين: ﴿لله جنود السماوات والأرض﴾.

ثمّ لو رجع إلى إنجيله يجده يقول: (إنّ المسيح طلب مِنْ تلاميذه أنْ يسهروا معه ليلة هجوم اليهود عليه، فلم يفعلوا ولم يواسوه ... حتى وبّخهم على ذلك مراراً... وتركوه كلّهم وهربوا) إنجيل متى (٢٦: ٣٦ – ٥٧).

وكان المسيحُ قد أخبرهم: (بأنهم يتفرّقون عنه في ساعة الامتحان ويتركونه وحده) إنجيل مرقس (١٤: ٢٧ – ٥١).

فالمسيح ع طلب منهم أنْ ينصروه امتحاناً لهم، ففشلوا في ساعة الامتحان، وتركوه وهربوا، ومعلوم بأنّ ذلك الأمر منه، لم يكن بسبب عجز الله عن نصرة رسوله.

فلا مانع إذن مِنْ عودة الضمائر في الآية على الله سبحانه، ويكون معنى (تعززوا الله)، أو كما حرفها بـ (تقووه)، هو أنْ تنصروا دين الله ورسوله.

**سؤال ١٥ و١٦:** قال: (نوّنَ الممنوع مِنَ الصرف: ﴿ويُطافُ عليهم بآنيةٍ مِنْ فضةٍ وأكوابٍ كانت قواريرا﴾ فلماذا قال: ﴿قواريرا﴾ بالتنوين، مع أنها لا تنوّن لامتناعها عن الصرف، لأنها على وزن مصابيح؟ ونفس الكلام ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا﴾؟

**الجواب:** قال أهلُ الأمثال: (شرُّ البلية ما يُضحك)، فلا ندري ماذا نقول لهذا الجاهل، لأنه لو كان يريد معرفة الحق، لكان يكفيه أنْ يستفسر عن ذلك مِنْ أصغر قارئٍ للقرآن، أو يطلبَ منه تلاوة هذه الآيات، لِيُدرك عدم وجود تنوينٍ في هاتين الكلمتين، بل يُقرءانِ في الوصلِ وعدم التوقف عليهما هكذا: (قواريرَ) و(سلاسلَ) بالفتح في كليهما، وأمّا الألف في (قواريراْ)، فهي ألف الإطلاق، تُلفظُ مِنْ دونِ تنوينٍ عندما يوقف عليها فقط، لتناسب أواخر الآيات، ولماذا أغفل الصفر المستدير فوق ألف (قواريراْ)، الدال على ذلك في قواعد التجويد.

وأمّا ألف (سلاسلاْ) فيُكتبُ بحسب الإملاء القرآني ولا يُلفظ، وهذا موجودٌ في باقي اللغات كالإنجليزية، ويسمّى الحرف الذي يُكتب ولا يُلفظ بـ

(سايلنتْ)، وهكذا في الآيتين الكريمتين، ولا يؤثر ذلك على إعرابهما، لكونهما ممنوعين مِنَ الصرف.

ثمّ إنّ قواعد الإملاء قد تتغيّر في اللغات مِنْ زمنٍ لآخر، حسب اتفاق علماء تلك اللغة في كلّ عصر، فمثلاً كان حرف التعريف (ال ) في الإنجليزية زمن شكسبير يُكتب (thy)، أمّا هذه الأيام فيُكتب (the)، فلا يَحقُّ لِمَنْ يجهل ذلك الاعتراض على شكسبير بأنه أخطأ، وهكذا بالنسبة للإملاء في العربية، فكثيرٌ مِنْ قواعد الإملاء تغيّرتْ عن السابق، أمّا الإملاء القرآني فحافظ المسلمون عليه، احتراماً منهم لكلام الله، فلم تطله يَدُ التغيير، حسب آراء أهل الأزمان التالية في الإملاء.

**سؤال ١٧:** قال: (تذكير خبر الاسم المؤنث: الشورى: ١٧ ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ )، وجوابه نفس جواب سؤال ٤ فراجعه.

**سؤال ١٨:** قال: (أتى بضمير فاعل مع وجود الفاعل: ﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا﴾ فلماذا لم يقل: وأسرّ النجوى الذين ظلموا، مع حذف ضمير الفاعل في أسروا، لوجود الفاعل ظاهراً وهو الذين؟).

**الجواب:** لقد اشتبه الأمر على كاتبنا هنا أيضاً، حيث تصوّر بأنّ (الذين ظلموا) فاعل للفعل (أسرّ)، لذلك اعترض بوجوب حذف ضمير الفاعل في (أسرّوا)، مع أنّ (الذين ظلموا) ليس فاعلاً، وإنما يُعرَبُ بدلاً، كقولك: (جاء الفارسُ عليٌ)، فلا يوجد عربيٌ يزعم وجود فاعلين فيها (الفارس) و(علي)، بل

(الفارس) هو الفاعل، و(عليٌ) يُعربُ بدل، نعم لو حذفنا (الفارس) مِنَ الجملة، وبقيَ (جاء عليٌ)، لكان (عليٌ) هو الفاعل.

وأمّا لماذا لم يقل القرآن: (وأسرّ النجوى الذين ظلموا)؟ فالتدبّرَ في الآيات يُوضِّح عِلّة استخدام هذا الأسلوب الرائع، لأنّ الآيات أخبرتْ عن اقتراب يوم الحساب، كي يستعدّ الناسُ له بالطاعات، ثم ذكرتْ أشخاصاً يستمعون للقرآن وقلوبهم غافلة، يلعبون لاهين عنه كالمستهزئين به، ثمّ أخبرتْ الآيات أنّ هؤلاء الغافلين المستهزئين قد (أسرّوا النجوى)، ثم وصفتهم بأنهم ظالمون، وذلك بإتيان (الذين ظلموا) بدلاً عن (الواو) في (أسرّوا)، إعلاناً منه تعالى عن قبيح فِعلهم بهذه النجوى، التي جحدوا فيها الرسالة وسمّوها سحراً.

أمّا لو قال الله: (وأسرّ النجوى الذين ظلموا)، لكان هذا كلاماً جديداً لا عِلاقة له بأولئك الغافلين اللاهين المُستهزئين، والمذكورين في الآيات السابقة، بل سيكون كلاما مُستأنفاً جديداً، يتكلم عن أُناسٍ آخرين ظالمين أسرّوا النجوى بإنكار الرسالة، ومُتَّهمين صاحبها بالسحر، وحينئذٍ لا يحصل الهدف الذي أراده الله مِنْ وصف نفس أولئك اللاهين اللاعبين الغافلين حين سماعهم القرآن، بأنهم هم الذين أسرّوا النجوى، وهم الظالمون بفعلهم ذلك.

وكأنّ الآية تؤكد بأنّ الذي لا يحترم آيات القرآن حين تتلى عليه، ويُعرض عنها باللهو واللعب، سيؤدي به لذنبٍ أكبر، وهو إنكار الرسالة فيكون مِنَ الظالمين، ولا تحصل هذه الإشارة الجميلة لو قالت الآية: (وأسرّ النجوى الذين ظلموا).

**سؤال ١٩: قال: (الالتفات مِنَ المُخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى: (هو الذي يسيّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريحٌ عاصف)، فلماذا التفتَ عن المخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى، وكان الواجب أنْ يصرّ على خطاب المُخاطب؟).**

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ الالتفات مِنَ الغَيبة للخِطاب وبالعكس، سواء تمّ المعنى أو لم يتمّ، هو في الشعر والنثر العربي كثيرٌ جداً، ويعتبرونه مِنْ مُحسّنات الكلام، إذ فيه تنويعٌ للكلام وتنشيطٌ للسامع، بسبب الحيوية التي يوجدها في نفسه، فلا يملُّ السامع إذا لم يكن على رتيبة واحدة، ثمّ لكلِّ التفاتٍ قرآنيٍّ هدفٌ وحِكمة تخصّه.

**ثانياً:** مِنْ طبيعة النفس الإنسانية استثقالها النصيحة المُباشرة، فلا تتحمّل مَنْ يوجّه اللوم لها على تقصيرها، لذا يَنصحُ علماءُ التربية استخدام الطريقة غير المباشرة في التهذيب، كأنْ يَقصّ عليه حياةَ المُصلحين ومواقفهم البطولية، أو يخبره بالنتائج المأساويّة للمجرمين، فيقتدي بالصالحين بشكلٍ عفويٍّ فطريٍّ، ويجتنب عن المفسدين كذلك، بعكس التنبيه المباشر، الذي قد يؤدّي إلى الإصرار على الخطأ والتمرّد والإنحراف.

لذا استخدم القرآن الكريم الأسلوب الأمثل في الهداية، قاصّاً حياة الصالحين تارة، ومصير المجرمين أخرى، وإذا حذَّر مِنَ الشرك مثلاً خاطبَ نبيّه: ﴿لئِنْ أشركتَ ليحبطنَّ عملك﴾ مع أنه ص أبعدهم عن الشرك وأدناهم مِنَ الله منزلة، لئلا يثقل على نفوسهم مُخاطبتهم مباشرةً بالتهديد، وليكون ذلك

أوقع تأثيراً على قلوبهم، حين يرون الوعيد الشديد للنبي ص رغم طاعته وعبادته، فكيف بهم لو أشركوا.

وإذا أمرهم بالطاعة تلطف بهم فقال: ﴿كُتِبَ عليكم الصيام﴾ ولم يقل: أنا آمركم به، مع كونه خالقهم ورازقهم ويجب عليهم طاعته، ليُسهّل عليهم قبول طاعته، فبنى الفعل (كتب) للمجهول، ثمّ قال: ﴿كما كتب على الذين مِنْ قبلكم﴾، وهو تلطفٌ آخر بهم منه تعالى، حين وضّح عدم اختصاصهم بهذا الحكم، بل هو حكمٌ عامٌّ لكلّ البشريّة، ثمّ تختم الآية بكمال تعطفه، عندما يخبرهم بأنّ فائدة الصيام تعود عليهم، وهي اتقاؤهم نار جهنم، قائلاً: ﴿لعلكم تتقون﴾ وهو مِنْ أعظم الفوائد وأهمّ الأهداف.

**ثالثــاً:** أمّا بخصوص الآية التي سأل عنها، فقد راعتْ النقطتين السابقتين، حيث إنها لمّا ذكرتْ نِعَم الله علينا، خاطبتنا قائلة: ﴿هو الذي يُسيّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾. أمّا حين أراد الاستنكار والتأنيب، ناسب الالتفات إلى الغيبة، وكأنه غير موجَّهٍ إلينا، بل كأنه يقصّ علينا خبرهم: ﴿وجَرَيْنَ بهم بريحٍ طيبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموجُ مِنْ كلّ مكان وظنوا أنهم أُحيطَ بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا مِنْ هذه لنكوننّ مِنَ الشاكرين * فلمّا أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾، فهو يَستثير استغرابنا بل غضبنا على هؤلاء، فبدلاً مِنْ شكرهم لله تعالى على إنقاذهم، وقد عاهدوه على ذلك، إذا هم ينكثون العهد ولا يشكرونه بل يكفرون، فسوف تنفر النفوس مِنْ عملهم القبيح ذاك، وهذا أسلوبٌ تربويٌّ رائعٌ لهدايتنا وإرشادنا، أمّا

لو استمرّتْ الآية في توجيه خطابها لنا وتلومنا وتأنبنا مباشرة، فسوف تأخذنا العزّة بالإثم، وكما قيل: (المرءُ حريصٌ على ما مُنِع).

**رابعاً:** إنّ هذا الأسلوب مُستخدمٌ في حواراتنا اليومية، فتقول لولدك: (هل أكلتَ الحلوى بمفردك؟ يجب أنْ لا يُصبح الإنسان أنانيّاً يفكرُ في نفسه فقط)، فلا تقول له: (لا تُصبحْ أنانيّاً)، لأنّ ذلك ثقيلاً عليه، فتلتفتْ مِنَ الخطاب إلى الغائب.

**خامساً:** نقول لهذا المُعترض: إنّ كتبَك المقدسة استخدمتْ الالتفات أيضاً، فلماذا لا تنكر عليها استعمالها للالتفات؟ فقد استخدم العهد القديم في سفر اللاويين الفقرات ٢ و٨ الالتفات فراجعه.

**سؤال ٢٠:** قال: (أتى بضمير المُفرد للعائد على المُثنى: ﴿والله ورسوله أحق أنْ يرضوه﴾، فلماذا لم يُثنِّ الضمير العائد على الاثنين، فيقول: والله ورسوله أحقُّ أنْ يرضوهما، وليس يرضوه؟).

**الجواب:**

**أولاً:** هذا نوعٌ مِنْ أنواع الحذف المُستعمل في البلاغة، وتقدير الكلام هو: (والله أحقُّ أنْ يرضوه ورسوله أحقُّ أنْ يرضوه)، وقد حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه، ومثله قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ

فلم يقل: (نحن بما عندنا راضون)، وهكذا في الآية الكريمة.

**ثانياً:** إنّ للحذف في الآية الكريمة حِكَمٌ أخرى، لعلّ منها:

١ . الإشارة إلى أنّ رضا الله ورضا رسوله مُتلازمان، فمَنْ أرضى الرسول فقد أرضى الله سبحانه.

٢ . التأكيد على إرضاء الرسول ص، لأنّ الحذف في الآية وقع على رضا الله دون رضا الرسول ص، لأنّ الجميع يُسلِّمون بوجوب إرضاء الله تعالى، باعتباره خالقاً ومالكاً ورازقاً، أمّا رضا الرسول فهناك مَنْ يُشكِّك فيه زاعماً أنه إنسانٌ مثلنا، لذلك أكدتْ الآية عليه، خصوصاً وإنّ إرضاء الرسول كان بأمر الله تعالى.

**سؤال ٢١:** قال: (أتى باسم جمعٍ بدل المثنى: ﴿إنْ تتوبا فقد صغتْ قلوبكما) لماذا لم يقل: إنْ تتوبا فقد صغى قلباكما؟﴾.

**الجواب:**

**أولاً:** إنّ التثنية جمعٌ في المعنى، لأنّ أقلّ الجمع هو اثنان.

**ثانياً:** إذا اجتمعتْ تثنيتان في الكلمة، فإنّ العرب تضع الجمع موضعَ التثنية، فتقول: هشمتُ رؤسَهُما وليس رأسيهما، وأشبعتُ بطونهما وليس بطنيهما.

وقال الشاعر العربي:

ومهمهين فدفدين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين

فقال: (مثل ظهور) بالجمع، ولم يقل: (مثل ظهري)، مع أنه يرجع إلى ما قبلها مِنَ التثنية في قوله: (ظهراهما).

قال القرطبي في تفسيره ج٦ ص١٧٣: (قال الخليل بن أحمد والفَرَّاء: كلُّ شيءٍ يُوجد مِنْ خَلْق الإنسان إذا أضيف إلى اثنين جُمِعَ).

ولذا فقد استعمل القرآن ذلك كثيراً، مثل قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيْدِيْهما﴾ ولم يقل (يَدَيْهِما)، وقوله عن حُكم سليمان وداود: ﴿وكنا لِحُكمهم شاهدين﴾، ولم يقل: (لِحُكمِهُما)، وقوله عن السماء والأرض: ﴿قالتا أتينا طائِعِين﴾ ولم يقل: (طائعتين)، وقوله عن الملكين الذين دخلا على داود: ﴿قَالوا لا تخفْ خصمان﴾، ولم يقل: (قالا لا تخف خصمان)، وقبلها قال: ﴿إذ تسوّروا المحراب إذ دخلوا﴾ مع أنهما كانا اثنين، فلم يقل: (تسورا ... دخلا).

**ثالثاً:** استثقل البلاغيّون اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة، وذلك لثقلها على اللسان ولإخلالها بالبلاغة، لذلك اكتفتْ الآية بتثنية المضاف إليه فقط، خصوصاً مع أمن اللبس في المعنى، فإنه مِنَ الواضح أنّ المخاطب في الآية اثنتان، ولا يُمكن أنْ يكونَ لهما أكثر مِنْ قلبين، وصرف الأول منهما إلى لفظ الجمع، لأنه أخفُّ وأشبه بالواحد، لأنه يُعربُ بإعراب الواحد.

**رابعاً:** ذكر علماء اللغة بأنّ كلّ عضوٍ في البدن لا يوجد منه إلا واحد كالقلب، فإنّ تثنيته بلفظ جمعه، كما ذكر ذلك ابن الأنباري في البيان ج٢ ص٤٤٦.

**خامساً:** هناك نكتة لطيفة تشير إليها الآية الكريمة، وهي تهويلُ جُرمهما وبيان عظيم قبحه، وتوضيح شدّة الخطيئة التي ارتكباها، حتى كأنّ كلَّ جُزءٍ مِنْ بدنهما، صار قلباً مائلاً عن الحقِّ منحرفاً إلى الباطل، فتظاهرتْ كلُّ تلك القلوب المنحرفة ضدّ رسول الله ص، لذلك استدعى الأمر التحشيد والتهديد

بكلِّ القوى، (الله وجبرائيل وصالح المؤمنين والملائكة)، حتى يرتدعا ويتوبا ولا يعودا لمثله أبداً.

**سؤال ٢٢:** قال: (حذف جواب الشرط في القرآن: ﴿وإنْ عزموا عقدة النكاح فإنّ الله سميع عليم﴾ والتقدير: إنْ عزموا الطلاق فلا تؤذوهم، فإنّ الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم.

و﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات لم تعلموهم أنْ تطؤوهم﴾ وجواب الشرط محذوف وتقديره: ولولا رجال مؤمنون ونساءٌ مؤمنات لم تعلموهم لسلطكم على أهل مكة.

و﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ وجواب الشرط محذوفٌ وتقديره: ولو جئنا بمثله مددا لنفد.

و﴿وإنْ يعودوا فقد مضتْ سنة الأولين﴾ فجواب الشرط محذوفٌ وتقديره: وإنْ يعودوا فليحذروا أنْ يُصيبهم ما أصاب الآخرين. والقرآن مملوءٌ بمثل ذلك كما يعلم كلُّ علماء المسلمين، فإذا ترجم مُترجمٌ جملة وذكر جوابها حتى يفهمها أهل اللغة المترجم إليها، فهل يُعتبر هذا تحريفاً لأنّ الأصل ناقصٌ؟).

**الجواب:**

**أولاً:** لقد مرّتْ الإشارة إلى جواب مثل هذا السؤال في المقدمة الخامسة وفي جواب سؤال ١٩، ونضيف هنا أيضاً: لو اطلع المُعترض على كتابٍ واحدٍ في البلاغة، لعَلِمَ أنّ حذفَ الكلام مع وجود القرينة العقلية أو النقلية أو الحالية عليه، هو مِنْ مُحسّنات الكلام، لا مِنْ سيّئاته كما ذكرنا سابقاً.

**ثانياً:** استخدم فصحاء العرب هذا الأسلوب في محاوراتهم كثيراً، ونحن نستخدم الحذف في محاوراتنا العاديّة، فلو قيل لنا: (أين توجّه الرجل الأسود الطويل؟) قلنا في جوابه: (للدار)، أمّا لو قلنا: (توجّه الرجل الأسود الطويل للدار) لضحك علينا الناس، ولو علمنا بخروج شخصٍ يبحث عن خمسين ألف دينار، كان قد فقدها ثم عاد، فسوف تسأله: (أوجدتها؟)، أمّا لو قلتَ له: (أوجدتَ النقود الضائعة التي مقدارها خمسون ألف دينار؟) فسوف يَصْرُخ بوجهك غضباً مِنْ هذه الإطالة التي لا مُسوِّغ لها، وهكذا لو سافرتَ مع صيّادٍ للغابة لِصيدِ الغزلان، ثم رأيتَ غزالاً فإنّك سوف تهمسُ في أُذنهِ: (غزال)، مُشيراً بيدك للجهة الموجود فيها الغزال، أمّا لو قلتَ له: (اِصطدْ ذلك الغزال الأصفر الذي تحت شجرة التفاح التي تقع خلفك مباشرةً)، فإنّ الغزال سوف يهرب وتضيع الفرصة، فلكلِّ مَقامٍ مقال، وما دامتْ القرائن تدلُّ على المحذوف، وكانتْ أهداف الحذف معقولة، فهو يزيد الكلام جمالاً.

ونحن نسأل هذا الكاتب المُعترض: كيف علمتَ بالجُمَل المحذوفة، حتى ذكرتها في سؤالك؟ هل أنك تعلم الغيب؟ أم أدركتَها عن طريق المُعجزة؟!

فمعرفة هذا المُعترض بكلِّ ما هو محذوفٌ في الآيات المذكورة، يؤكد ما قلناه مِنْ وجود قرائِن تدلُّ على الكلام المحذوف.

**ثالثاً:** سنذكر مثالاً قرآنياً فيه حذفٌ كثير، ولكنه واضحٌ لكلِّ قارئ، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿اِرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إنّ ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير

التي أقبلنا فيها وإنّا لصادقون – إلى هنا فإنّ المتكلم هو أخوهم في مصر وهو يُخاطب إخوته، ولكنْ فجأة ينتقلُ الكلام لفلسطين، وإذا بالإخوة وقوفٌ أمام أبيهم، وقد نقلوا له كلام أخيهم الذي بقي في مصر– قال بل سولتْ لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل﴾، فالآية الكريمة حذفتْ كلاماً كثيراً وطوتْه بأسلوبٍ رائعٍ، وهو مُستخدمٌ اليوم في الأفلام الحديثة، إذ بينما يكلمهم أخوهم في مصر بأنْ يذهبوا إلى أبيهم ويقولوا له: كذا وكذا ...، وإذا بهم واقفون أمام أبيهم في فلسطين، وهو يجيبهم: ﴿بل سوّلتْ لكم أنفسكم أمرا﴾.

والكلامُ المحذوفُ واضحٌ، وذِكرُهُ يخلُّ بالفصاحة، فلو قال القرآن: (فقال الإخوة لأخيهم: حسناً إنا سنذهب ونفعل ما تقول، ثمّ ودّعوه وسافروا مِنْ مصر إلى فلسطين، قاطعين الطريق في عدّة أيام، حتى وصلوا أرض فلسطين، وتوجهوا مباشرة إلى دار أبيهم، وأعادوا عليه كلام أخيهم الذي بقيَ في مصر، فقال أبوهم: ﴿﴾بل سولتْ لكم أنفسكم أمراً﴾، لكان تطويلاً للكلام مِنْ غير طائل.

ولكنّ القرآن طوى هذا الكلام بشكلٍ لطيفٍ، بحيث لا يلتفتْ إليه القارئ، لأنّ خير الكلام ما قلّ ودلّ، فهل رأيتَ أجملَ وأروعَ وأوضحَ وأبلغَ وأخصرَ مِنْ هذا الكلام؟!

**رابعاً:** إنّ أسلوب الحذف لا يختصُّ باللغة العربية، بل هو مُستخدمٌ في كلِّ اللغات، ففي ترجمةِ أيِّ نصٍّ مِنْ لغةٍ لأخرى، سوف يأتي نفس هذا الإشكال، فربما يُضيفُ المترجمُ كلماتٍ لِتوضيح النصِّ الأصليّ، ولا يُعدُّ هذا تحريفاً أو

**نقصاً عن الأصل، خصوصاً وإنّ ترجمة القرآن لا تُعتبرُ قرآناً حتى يُسمّيه تحريفاً، فلا مانع مِنْ زيادة كلمات توضِّح وتفسّر المعنى فيه.**

## الفصل الثالث

## تناقضات الكتاب المقدس عندهم

بما أنّ المسيحيين واليهود هم الذين نشروا هذه الشبهات ضدّ القرآن العظيم، لذا سوف نعرض في هذا الفصل تناقضات كتبهم التي يقدّسونها، لاسيما العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل)، ونخصّ بالبحث الأناجيل الأربعة المُعترف بها عندهم اليوم، ممّا يدلُّ بأنها ليستْ كلها مِنْ عند الله بل أصابها التحريف، ولو كانت مِنَ الله سبحانه، فلا تقع مثل هذه التناقضات العجيبة فيها.

وقبل بحث التناقضات، لابدّ من بيان بعض الأمور المهمة:

### أولاً: متى تمّ الاعتراف بهذه الأناجيل الأربعة؟

**الجواب:** تمّ ذلك في مجمع نيقية المُنعقد سنة ٣٢٥ م في تركيا، بعد حوالي ٣٠٠ سنة من رفع السيد المسيح إلى السماء، وقد تمّ إقرارها بالقوة مِنْ قبل الملك قسطنطين، كما ذكر توينبي في (تاريخ البشرية) ج٢ ص٥٨.

يقول ابن البطريق المؤرخ المسيحي: (بعث قسطنطين إلى جميع البلدان لاجتماع البطارقة والأساقفة، فاجتمع في مدينة نيقية ٢٠٤٨ مِنَ الأساقفة، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان).

ويقول عبد الأحد داود المطران المسيحي الذي اعتنق الإسلام، في كتابه (الإنجيل والصليب): (إنّ الأناجيل المعتبرة الآن، لم تكنْ مُعترفاً بها قبل القرن الرابع الميلادي)، ثمّ يقول: (إنّ هذه السبعة والعشرين سفراً، أو الرسالة الموضوعة مِنْ قِبَلِ ثمانية كُتَّاب، لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع، بإقرار مجمع نيقية وحكمه سنة ٣٢٥م، ولقد اجتمع في هذا المجمع مِنْ جميع أنحاء الأرض، ألفا مبعوث روحاني وعشرات الأناجيل ومئات الرسائل، إلى نيقية لأجل التدقيق، وهناك تمّ انتخاب الأناجيل الأربعة، مِنْ بين أكثر من أربعين إلى خمسين إنجيلاً .... وكانت الهيئة التي اختارتْ العهد الجديد، هي تلك الهيئة التي قالتْ بإلوهيّة المسيح، وكان اختيار كتب العهد الجديد، على أساس رفض الكتب المسيحيّة، المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة مجمع نيقية، وإحراقها كلها).

وأصدر مجمع نيقية عدة قرارات: ١- إثبات إلوهية المسيح، وتقرير عقيدة التثليث، ٢- تكفير مَن يقول: إنّ المسيح إنسان، ٣- تكفير أريوس وحرمانه وطرده، لأنه يعتقد بأنّ المسيح مجرّد بشر مخلوق، وليس إلهاً أو ابناً لله، ٤-

إحراق الكتب التي لا تقول بإلوهية المسيح وتحريم قراءتها، وتمّ اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت، هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

ويقول القس نسطور في (عزازيل): (إنّ ما جرى في مجمع نيقية المسكوني، ما هو إلا باطلٌ في باطل). (عزازيل) ليوسف زيدان، الورقة الثانية ص٦٥-٦٦.

ثمّ انعقد مجمع صور وقرّر وحدانية الله وأنّ المسيح رسولٌ فقط، ولكنْ في سنة ٣٨١م عقد الامبراطور تاوديوس مجمع قسطنطينية، وقرروا فيه ألوهية الروح القدس، فاكتمل بُنيان الثالوث، الآب (الله)، والابن (المسيح)، والروح القدس، وكلٌّ مِنْ هذه الثلاثة أقنومٌ إلهي.

النتيجة: استقرّ الرأي في مجمع نيقية، على اختيار أربعة أناجيل، وإحراق باقي الأناجيل، وتوافق ذلك مع مُعتقدات الدولة الرومانية الوثنية، وقد قرّر المجمع مُعاقبة كلّ مَن يحوز إنجيلاً مكتوباً بالعِبرية، وهذا يدلّ على كثرة الأناجيل واختلافها.

ويؤكد هذا المعنى لوقا في إنجيله (١:١-٤): (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُداماً للكلمة، رأيتُ أنا أيضاً إذ قد تتبعتُ كلّ شيء مِنَ الأول بتدقيق، أنْ أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لِتعرف صحّة الكلام الذي علمتُ به).

ومما يؤكد أنّ تلاميذ السيد المسيح الذين كتبوا الرسائل الثلاث والعشرين، لم يكونوا على علم بهذه الأناجيل الأربعة، هو أنّ كلَّ ما تحكيه الأناجيل مِنَ الأمثال والوقائع والحكايات والمعجزات، مجهولة لدى كاتبي هذه الرسائل، وهذا يعني بأنّ الأناجيل الأربعة، لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة، الذين كتبوا تلك الرسائل.

## ثانياً: هل إنّ نسخ الكتاب المقدس واحدة؟

من المعلوم أنّ نسخ القرآن الكريم واحدة في كلّ البلدان الإسلامية، فهل إنّ نسخ الكتاب المقدس واحدة أيضاً؟

**الجواب:** رغم كلّ الجهود التي قام بها عشرات العلماء اللاهوتيين، في تنقيح الكتاب المقدس، وفي كلّ مدة تقوم مجموعة أخرى مِنَ العلماء بتنقيحات على التنقيحات، ولكنْ ما هي النتيجة؟

اعترف حشدٌ مِنْ علماء اللاهوت (٣٢ عالماً تعاونهم لجنة استشارية تمثل ٥٠ طائفة مسيحية) بأنّ إنجيل العهد الجديد نسخة الملك جيمس، والتي اعتمدتْ على النصّ اليوناني، قد فَسَدَتْ لِمَا تحتويه مِنْ أغلاط، تراكمتْ لأربعة عشر قرناً، مِنْ استنساخ المخطوطات.

ويقول شهود يهوه في مقدمة الكتاب المقدس ص٥: (في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد، تدخَّل عنصر الضعف الإنساني، ولذلك فلا توجد مِنْ بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية، نسختان متطابقتان)!! ولذلك تفرقتْ النصرانية إلى مئات المذاهب والملل المتضادة.

أما مدرسة كوبنهاجن، وهم مجموعة من العلماء يرون بأن نسخة الكتاب المقدس، غير مدعومة بأية أدلة أثرية مكتشفة لحد الآن، فلا يمكن الوثوق به كمصدر تاريخي.

**ثالثاً:** الكتب المقدسة أنزلها الله على أنبيائه بالوحي، كالقرآن وهو كلام الله أنزله على النبي محمد ص، وهنا أسئلة تتبادر للذهن:

**١ ــ هل الكتب الخمسة الأولى مِنَ الكتاب المقدس أنزلها الله على موسى؟**

**الجـــواب:** يعتقد اليهود والنصارى بأنها مِنَ الله أنزلها على موسى وهي: (التكوين – الخروج – التثنية – العدد – اللاويين).

ولكن توجد أدلة بأنّ الله لم يُنزلها، وأنّ موسى ليس له دخل فيها:

(فقال الرب لموسى ... ) (الخروج ٦: ١) .

(فتكلم موسى أمام الرب .... ) (الخروج ٦: ١٣).

(فقال موسى للرب ..... ) (العدد ١١: ١١).

(وقال الرب لموسى ... ) (التثنية ٣١: ١٤).

فالمتكلم في هذه النصوص هو شخصٌ آخر غير الله وغير موسى، إذ أنه يتحدّث عن الربّ وعن موسى بضمير الغائب.

ثمّ لو كان الله هو الذي أنزلها على موسى، فموسى كان حياً حين نزلتْ عليه، فكيف يتكلم عن تفاصيل موت موسى ع؟!

(فمات هناك موسى ... ودفنه (الرب) ... وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ... ولم يقم بعدُ نبيٌّ في إسرائيل مثل موسى) التثنية (٣٤: ٥ – ١٠)!!!

**٢ ــ لماذا لم يوقِّع أصحاب الأناجيل على أناجيلهم؟**

**الجـــواب:** الأناجيل الأربعة لم يوقع أصحابها أو يكتبوا أسماءهم عليها، والسبب هو أنّ أصحابها مجهولون، لذا في الطبعات الإنكليزية، تُكتب وفقاً لمتى أو وفقاً لمرقس أو وفقاً للوقا أو وفقاً ليوحنا.

بل حتى بالنسبة للعهد القديم فإنّ النسخ الأصلية للأسفار مفقودة، والنسخ المنسوخة عليها مفقودة أيضاً، حيث أنّ أقدم نسخة موجودة تعود للقرن الرابع الميلادي، فلا يُمكن التثبّت مِنْ أنّ النسخ الموجودة بأيدينا مُطابقة للنسخ الأصلية.

لذا أصدر مجمع الفاتيكان (بأنّ كتب العهد القديم تنطوي على مادة بالية لا تتصف بالكمال). راجع (نظرة عن قرب في المسحية) ص٧٤.

**٣ – القرآن يؤمن به جميع المذاهب الإسلامية، فهل تؤمن كلُّ المذاهب المسيحية بالأناجيل المتداولة؟**

**الجـــواب:** يؤمن البروتستانت بستة وستين سِفرًا، بينما يؤمن الرومان الكاثوليك بثلاثة وسبعين سِفرًا، ويؤمن الأرثودوكس بستة وستين سِفرًا، ولكنّ شهود يهوه لا يؤمنون بكلّ هذه الأسفار، وأعادوا طبع نسخة منقحة، عدّلوا فيها كثيراً مِنَ النصوص!

**رابعاً: هل يعرف المسيحيون مؤلفي الكتب التي يتألف منها كتابهم المقدس؟**

**الجـــواب:** إنّ ٣٢ عالمًا راجعوا النصوص المنقحة لنسخة الملك جيمس، وبعينهم لجنة تمثل ٥٠ طائفة، وفي نهاية نسخة كولينز، قالوا عن الأسفار ما يلي:

**(أ) سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية (أقرّوا بأنّه لا يُمكن أنْ تنسبَ هذه الأسفار إلى موسى).**

**(ب) مؤلف يشوع (يُنسب معظمه إلى يوشع).**

**(ج) مؤلف سفر القضاة (يُحتمل أنْ يكون لصموئيل).**

**(د) مؤلف سفر راعوت (ليس معروفاً بالتحديد).**

**(هـ) مؤلف سفر صموئيل الأول (R. S.V.) (مجهول).**

**(و) مؤلف سفر صموئيل الثاني (R. S.V.) (مجهول).**

**(ز) مؤلف سفر الملوك الأول (مجهول).**

**(ح) مؤلف سفر الملوك الثاني (مجهول).**

**(ط) مؤلف سفر أخبار الأيام الأول (مجهول).**

**(ي) مؤلف سفر أخبار الأيام الثاني (مجهول).**

**فانظر أخي القارئ إلى نتيجة ما توصّلوا إليه، فهي: إمّا لمؤلفين (مجهولين)، أو (احتمالاً)، أو (ذوي أصل مشكوكٍ فيه).**

**وقد اعترف شهود يهوه، أنه لا توجد بين آلاف النسخ باللغة الأصلية، نسختان متطابقتان كما ذكرنا سابقاً.**

وهناك اختلافات كثيرة بين النسخ المختلفة والتراجم المختلفة والطبعات المختلفة والنصوص المختلفة، بل إنّ الاختلافات موجودة حتى بين المُنقَّح مِنَ الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد.

## التناقضات العجيبة الموجودة في الكتاب المقدس:

وإليكم بعض النصوص المتناقضة بين العهدين القديم والجديد، وبين أسفار كلٍّ منهما، بل حتى بين السفر الواحد.

### ١ ــ مَنْ هو عيسى المسيح عند النصارى؟

أول تناقض يُصادف قارئ الإنجيل، متعلقٌ بحقيقة عيسى ع ونسبه، وبعبارة أخرى متعلق بأصل عقيدتهم:

قال مرقس في أول إنجيله: (هذه بداية إنجيل يسوع المسيح ابن الله). فجعله ابناً لله.

وقال يوحنا في أول إنجيله: (في البدء كان الكلمة والكلمة كان مع الله وكان الكلمة هو الله). وهو تصريحٌ مِنْ يوحنا أنّ عيسى (أو الكلمة) هو الله.

بينما الإنجيلان الآخران يقرّران بشريّته، وأنه ابن يوسف النجار، الذي يقولون إنه كان خطيب مريم ع، ففي أول إنجيل متى: (هذا سجل نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ...ومتان أنجب يعقوب ويعقوب أنجب يوسف رجل مريم، التي ولد منها يسوع الذي يُدعى المسيح).

ويوافقه لوقا في أنه ابن يوسف، ولكن يخالفه في سلسلة النسب إلى داود إذ قال: في (٣: ٢٣): (وكان معروفا أنه ابن يوسف بن هالي بن متثان بن لاوي) وذكر النسب إلى أنْ قال: (ابن آدم ابن الله).

وقد ذكر لوقا قبل ذلك في الإصحاح (١: ٣٢ و٣٣) ما يؤكد بشريّته فقال: (إنه يكون عظيماً وابن العلي يُدعى، ويمنحه الربّ الإله عرش داود أبيه، فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولن يكون لِملكه نهاية)، فهو ليس الإله ولا ابن الإله، بل هو ملكٌ مِنْ ملوك اليهود، وفي هذه مخالفة للواقع، وبرهان آخر على تحريف الإنجيل، لأنّ عيسى ع لم يجلسْ على كرسيِّ المُلك لحظة واحدة، كما زعمه لوقا.

**٢ ــ لو شهد عيسى لِنفسه، فهل شهادته حقٌّ أم ليس بحقّ؟**

يقول عيسى كما في يوحنا (٥: ٣١): (إنْ كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً).

بينما في يوحنا (٨: ١٤): (أجاب يسوع وقال لهم: وإنْ كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي حق)!

**٣ ــ هل يُمكن أنْ يُرى الله؟**

يقول يوحنا: (الله لم يره أحدٌ قط) يوحنا (١: ١٨).

وهو مناقض للتوراة، يقول يعقوب: (نظرتُ اللهَ وجهاً لوجه) التكوين (٣٢: ٣٠).

وفي الخروج (٣٣: ١١): (ويكلم الربُّ موسى وجهًا لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه).

وفي الخروج (٢٤: ٩ – ١١): (ثم صعد موسى .... وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه، صنعه مِنَ العقيق الأزرق الشفاف .... فرأوا الله وأكلوا وشربوا).

**٤ ــ هل يُمكن سماع كلام الله؟**

وصف يوحنا الله الآب بأنه لم يسمع أحدٌ صوته، فيقول: (والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي، لم تسمعوا صوته قط، ولا رأيتم هيئته) يوحنا (٥: ٣٧).

وهذا يخالف التوراة، التي تذكر أنّ بني إسرائيل سمعوا صوتَ الله حين كلمهم في حوريب: (فكلمكم الرب مِنْ وسط النار، وأنتم سامعون صوت كلام، ولكن لم تروا صورة، بل صوتاً) التثنية (٤: ١٢).

**٥ ــ ما هو اسم الله الأبدي؟ وباسم مَن ندعو؟**

في الخروج (٣: ١٥): (وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل "يهوه" إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور).

بينما لم يُذكر في العهد الجديد، ولم يُستخدم اسم الله "يهوه" ولو مرّة واحدة!

**٦ ــ هل يشبه الله الإنسان؟**

في التكوين (١: ٢٦): (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا).

ولكن في إشعياء (٤٦: ٥ – ١٠): (بمَن تشبهونني وتسمونني وتمثلونني لنتشابه .... لأني أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي).

وفي إشعياء (٤٠: ١٨): (فبمَن تشبّهون الله وأيّ شبه تعادلون به؟).

**٧ ــ هل يقع الله في الخطأ؟**

في التكوين (١: ٣١): (ورأى الله كلّ ما عمله، فإذا هو حسنٌ جداً).

وفي التكوين (٦: ٦): (فحزن الربّ أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسّف في قلبه)!

**٨ ــ هل ينام الله؟**

في المزمور (١٢١: ٣): (لا ينعس حافظك).

لكن في المزمور (٧٨: ٦٥): (فاستيقظ الرب كنائم، وكجبار رنحته الخمر).

**٩ ــ هل يتعب الله؟**

في إشعياء (٤٠: ٢٨): (إله الدهر الربّ خالق أطراف الأرض لا يتعب ولا يكلّ).

لكن في التكوين (٢:٢): (وفرغ الله في اليوم السابع مِنْ عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع).

**١٠ ــ هل قدرة الله محدودة؟**

في مرقس (١٠: ٢٧): (لأنّ كلّ شيء مستطاع عند الله).

لكن في سفر القضاة (١: ١٩): (وكان الربّ مع يهوذا، فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادي، لأنّ لهم مركبات حديد).

**١١ ــ هل يندم الله؟**

**في العدد (٢٣: ١٩): (ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم).**

**لكن في صموئيل الأول (١٥: ٣٥): (والرب ندم، لأنه ملك شاول على إسرائيل).**

**وفي الخروج (٣٢: ١٤): (فندم الربُّ على الشرّ الذي قال إنه يفعله بشعبه).**

**وفي صموئيل الثاني (٢٤: ١٦): (ومدّ الملاك يده على أورشليم ليدمرها، فندم الربُّ على هذه الضربة).**

**وفي مزمور (١٠٦: ٣٤ – ٤٥): (وندم الرب لكثرة رحمته).**

**١٢ ــ هل ينقض الله عهده؟**

**في المزامير (٨٩: ٣٤): (لا أنقض عهدي، ولا أغيّر ما خرج مِنْ شفتي).**

**لكن في المزامير (٨٩: ٣٩): (نقضتَ عهدَ عبدِك).**

**١٣ ــ هل يغيّر الله رأيه؟**

**في الخروج (٢١: ٤): (وقال الربُّ لموسى: عندما تذهب لترجع إلى مصر، انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدّام فرعون، ولكنْ اشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب).**

لكن في الخروج (٥: ١): (وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالا لفرعون: هكذا يقول الربُّ إله إسرائيل: أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية).

**١٤ ــ هل يضلّ الله عباده؟ وهل شرائع الرب غير صالحة؟**

يقول إشعياء (٦٣: ١٧): (لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك).

وفي حزقيال (١٤: ٩): (فإذا ضلّ النبي وتكلم كلاماً، فأنا الربّ قد أضللتُ ذلك النبيّ).

وفي حزقيال (٢٠: ٢٥): (وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيَوْن بها).

لكن يناقض ذلك المزمور (١٩: ٧-٩): (ناموس الربّ كامل يرد النفس، شهادات الربّ صادقة تصيّر الجاهل حكيماً، وصايا الربّ مستقيمة تفرح القلب، أمر الربّ طاهر ينير العينين ... أحكام الربّ حق عادلة كلها).

**١٥ ــ هل يمكن للإنسان معاقبة الله؟**

في سفر أيوب (٦: ٢١): (ليتَ الإنسان يُعاقب الله كما يعاقبُ الإنسان صاحبه).

بينما في سفر أيوب (٢٨:٢٨): (مخافة الربّ هي الحكمة، واجتناب الشر هو الفهم).

## ١٦ ـ هل الربّ يُخادع؟

اليهود يخاطبون الله كما في سفر إرميا (٤: ١٠): (أيها السيد الرب ! أنت حقا خدعتنا حين قلتَ لنا: تنعمون بالسلام، وها هو السيف على رقابنا).

والنبي إرميا يخاطب الله كما في سفر إرميا (٢٠: ٧): (خدعتَني يا ربِّ فانخدعتُ).

وهذا مخالف لكلّ تعاليم الأنبياء عن الله.

## ١٧ ـ هل يأمر الربّ بالفواحش؟

يقول الربّ لهوشع كما في هوشع (٢: ١): (خذ لك إمرأة زنى وليكن لك منها أولاد زنى، لأنّ أهل الأرض كلهم يزنون في الخفية عني أنا الربّ)!!!

ويقول له أيضاً كما في سفر هوشع (٣: ١): (إذهب أيضاً وأحبب إمرأة فاسقة تحبُّ آخر، أحببها كما يحبّ الربّ بني إسرائيل)!!!

بينما في هوشع (٤: ٩ و١٠): (فكما أعاقب الشعب فكذلك أعاقبكم أيها الكهنة على طرقكم، وأجازيكم شراً على أعمالكم، فتأكلون ولا تشبعون وتزنون ولا تكثرون، لأنكم تركتم الربّ وزنيتم وراء آلهة أخرى)!!!

## ١٨ ـ هل يستطيع بشر أنْ يصرع الله؟

في سفر التكوين (٣٢: ٢٣): (وبقي يعقوب وحده فصارعه رجل حتى طلوع الفجر، فلما رأى أنه لا يقوى على يعقوب ... وقال ليعقوب: اتركني،

فقال يعقوب: لا أتركك حتى تباركني، فقال الرجل: ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: .... بل إسرائيل لأنك غالبتَ الله والناس)!!!

بينما في مزمور (٩٧: ٥): (الجبال تذوب مثل الشمع أمام الرب سيد الأرض).

وأيضاً في مزمور (٧٦: ٨ – ٩): (أنت رهيب يا الله ففي غضبك مَنْ يقف أمامك؟ من السماء تسمع أحكامك فتخاف الأرض وتهدأ).

**١٩ ــ هل أباح الله المسكر؟**

في التثنية (١٤: ٢٦): (وأنفق الفضة في كلّ ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكلّ ما تطلب منك نفسك).

بينما في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس (٦: ١٠): (... ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله).

وفي لوقا (١: ١٣ – ١٥): (وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا.... لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب).

**٢٠ ــ هل أباح المطعومات كلها أم بعضها؟**

التوراة تتحدث عن أطعمة يجوز أكلها وأخرى لا يجوز أكلها وهي مما ينجس أكله. انظر اللاويين (١١: ١ – ٤٧).

لكنّ مرقس يقول بأنّ المسيح خالف ذلك فأباح كلّ طعام: (اسمعوا مني كلكم وافهموا: ليس شيء من خارج الإنسي إذا دخل فيه يقدر أنْ ينجسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس).

وقد صعُب فهم هذا على تلاميذه فأعادوا السؤال منه، فأعاد الجواب، وقال: (لأنه لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف، ثم يخرج إلى الخلاء، وذلك يطهّر كلّ الأطعمة) مرقس (٧: ١٤ – ١٩).

**٢١ ــ مَنْ الذي اشترى أرض شكيم من بني حمور، إبراهيم أم يعقوب؟**

ففي أعمال الرسل: (نزل يعقوب إلى مصر، ومات هو وآباؤنا، ونقلوا إلى شكيم (نابلس) ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم) أعمال (٧: ١٥ – ١٦).

بينما في سفر التكوين ابتاعها يعقوب: (ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان... وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمائة قسيطة) التكوين (٣٣: ١٨ – ١٩).

**٢٢ ــ كم سنة حكم شاول على بني إسرائيل، أربعين سنة أم سنتين؟**

في سفر صموئيل حكم شاول لمدة سنتين: (كان شاول ابن سنة في ملكه، وملك سنتين على إسرائيل) صموئيل الأول (١٣: ١).

ويناقضه ما في سفر أعمال الرسل: (ومن ثم طلبوا ملكاً، فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً مِنْ سبط بنيامين أربعين سنة) أعمال (١٣: ٢١).

**٢٣ ــ مَنْ الذي دُعي مِنْ مصر؟**

ومن التحريف ما صنعه متى، في قوله عن المسيح وعودته من مصر إبان طفولته: (كان هناك إلى وفاة هيرودس، لكي يتمّ ما قيل مِنَ الربّ بالنبي

القائل: مِنْ مصر دعوتُ ابني) متى (٢: ١٤ – ١٥)، فقد زعم أنّ ذلك يحقق النبوءة التوراتية التي في سفر هوشع.

لكنّ النصّ في هوشع لا علاقة له بالمسيح، إذ يتحدّث عن عودة شعب إسرائيل مِنْ مصر، وأصل الحديث عن يعقوب، ثم عن أبنائه وعودتهم مِنْ مصر، ثمّ عبادتهم للأوثان، فيقول: (لمّا كان إسرائيل غلاماً أحببته، ومِنْ مصر دعوتُ ابني، كلما دعوا ولوا وجوههم، وذبحوا لبعاليم، وقربوا للأصنام) هوشع (١١: ١ – ٢).

## ٢٤ ـ متى خلق النور في اليوم الأول أم في اليوم الرابع؟

في التكوين (١: ٥): (في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً، وكان مساء وكان صباح يومًا واحداً).

بينما في التكوين (١: ١٦– ١٩): (فعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً).

**٢٥ ـ لماذا لم يَمُتْ آدم عندما أكل مِنَ الشجرة؟**

في التكوين (٢: ١٧): (وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت).

يناقضه في التكوين (٥: ٥): (فكانت كلّ أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات).

وفي التكوين ( ٣: ٣): (فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا، فقالتْ الحية للمرأة: لن تموتا). وبعد الأكل لم يموتا، فهل الحية أصدق من الله؟؟!!

**٢٦ ـ أسماء آدم الي إبراهيم هل هي (١٩) ام (٢١)؟:**

في لوقا (٣: ٣٤–٣٨) (واحد وعشرون) شخص، وفي التكوين (٤: ٢٥–٢٦) (تسعة عشر) شخص فقط.

**٢٧ ـ كم عدد آل يعقوب، خمسة وسبعون أم سبعون؟**

في أعمال الرسل (٧:١٤): (فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً).

يناقضه التكوين (٤٦: ٢٧): (جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون).

**٢٨ ـ كم عدد أبناء بنيامين خمسة أم ثلاثة؟ وما هي أسماؤهم؟**

تقول أخبار الأيام الأولى (٨: ١، ٢): (وبنيامين ولد بالع بكره وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس).

بينما تقول أخبار الأيام الأولى (٦:٧): (لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة).

**٢٩ ــ كم عدد بني إسرائيل ورجال يهوذا؟**

في صموئيل الثاني (٢٤: ٩): (فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل).

بينما في أخبار الأيام الأولى (٢١: ٥): (فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستلي السيف ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مستلي السيف).

**٣٠ ــ من أين جاءت فكرة إحصاء بني إسرائيل، مِنَ الله أم مِنَ الشيطان؟**

في صموئيل الثاني (٢٤:١): (وعاد فحمى غضب الربّ على إسرائيل، فأهاج عليهم داود قائلاً: اِمضِ وأحصِ إسرائيل ويهوذا).

ولكن في أخبار الأيام الأولى (٢١: ١): (ووقف الشيطان ضد إسرائيل، وأغوى داود ليُحصي إسرائيل).

**٣١ ــ كم عدد سنين الجوع التي حكم الله بها على داود، سبعة أم ثلاثة؟**

في صموئيل الثاني (٢٤: ١٣): (فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك، أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك).

ولكن في أخبار الأيام الأول (٢١: ١١): (فجاء جاد إلى داود وقال له: هكذا قال الرب: اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقتك).

**٣٢ ـ كم عدد المراكب التي قضى عليها داود مِنْ أرام، سبعمائة أم سبعة آلاف؟**

(وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك) صموئيل الثاني (١٠: ١٨).

ولكن في أخبار الأيام الأول (١٩: ١٨): (وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل وقتل شوبك رئيس الجيش).

**٣٣ ـ كم سعة الأحواض لسليمان ع، ألفي بث أم ثلاثة آلاف بث؟**

في الملوك الأول (٧:٢٦): (وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع ألفي بث).

بينما في أخبار الأيام الثاني (٤: ٥): (وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث).

**٣٤ ـ هل وعيد الرب لداود بأنّ نسله سوف يقتلون، صادق أم كاذب؟**

في صموئيل الثاني (١٢: ٩ – ١٠): (والآن جيلا بعد جيل لن يموت أحدٌ من نسلك إلا قتلا).

بينما في نفس السفر والإصحاح أي في صموئيل الثاني (١٢: ١٦): (وولدت زوجة أوريا لداود ابنا فضربه الرب بمرضٍ شديد.... فلما جاء اليوم السابع مات الصبي)!!

**٣٥ ـ كم عدد معالف الخيل لسليمان ع، أربعة آلاف أم أربعون ألفاً؟**

في أخبار الأيام الثاني (٩: ٢٥): (وكان لسليمان أربعة آلاف معلف خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس).

بينما في الملوك الأول (٥: ٦): (وكان لسليمان أربعون ألف معلف لخيل مركباته واثنا عشر ألف فرس).

**٣٦ ـ كم عدد الإسرائيليين الذين أطلقوا مِنْ سبى بابل مِنْ هذه القبائل؟**

في عزرا (٢): العدد الإجمالي: ٦٣٧٧

ولكن في نحميا (٧): العدد الإجمالي: ٧٢٦٥

وهذه بعض الاختلافات التفصيلية بينهما:

١ – بنو أرح عددهم في عزرا ٧٧٥ وفي نحميا ٦٥٢

٢ – بنو فحث موآب عددهم في عزرا ٢٨١٢ وفي نحميا ٢٨١٨

( من بني يشوع )

٣ – بنو زتون عددهم في عزرا ٩٤٥ وفي نحميا ٨٤٥

٤ – بنو باباي عددهم في عزرا ٦٢٣ وفي نحميا ٦٢٨

**٥ – بنو عرجد عددهم في عزرا ١٢٢٢ وفي نحميا ٢٣٢٢**

**٣٧ ـ كم عدد الذين قتلهم يوشيب بشبث التحكمونى عندما هزّ رمحه؟**

في صموئيل الثاني (٢٣: ٨): (هذه أسماء الأبطال الذين لداود يوشيب بشبث التحكمونى رئيس الثلاثة، هو هزّ رمحه على ثمان مائة قتلهم دفعة واحدة).

بينما فى أخبار الأيام الأول (١١: ١١): (وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود، يشبعام بن حكمونى رئيس الثوالث، هو هزّ رمحه على ثلاث مائة قتلهم دفعة واحدة).

**٣٨ ـ كم عدد الذين ماتوا بسبب الزنا، ٢٣ ألف أم ٢٤ ألف؟**

في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس (١٠: ٧، ٨): (كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب، ثم قاموا للعب ولا تزنِ كما زنى أناس منهم، فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً).

ولكن في العدد (١:٢٥–٩): (وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب ... وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً).

**٣٩ ـ كم عمر أخزيا عندما أصبح ملكاً، ٢٢ أم ٤٢ سنة؟**

يقول سفر الملوك الثاني (٨:٢٦): (كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم، واسم أمه عثليا بنت عمري ملك إسرائيل).

بينما يقول سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ٢): (كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم، واسم أمّه عثليا بنت عمري).

**٤٠ ــ كم عمر يهوياكين عندما نصب ملكاً، ٨ سنين أم ١٨ سنة؟ وما مدّة حكمه، ثلاثة أشهر أم ثلاثة أشهر وعشرة أيام؟**

في سفر الملوك الثاني (٢٤: ٨): (كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم).

بينما في أخبار الأيام الثاني (٣٦: ٩): (كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم).

**٤١ ــ مَن الذي خلف يهوياكين، صدقيا عمه أم صدقيا أخاه؟**

في سفر الملوك الثاني (٢٤: ٨، ١٧): (كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك ... وملك بابل متنيا عمه عوضاً عنه وغيَّر اسمه إلى صدقيا).

بينما في أخبار الأيام الثاني (٣٦: ٩-١٠): (كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك ... أرسل الملك نبوخذ نصر فأتى به إلى بابل ... وملك صدقيا أخاه على يهوذا أورشليم).

**٤٢ ــ متى ملك يهورام بن أخاب، في السنة الثامنة عشر أم في السنة الثانية؟**

في الملوك الثاني (١:٣): (وملك يهورام بن آخاب على إسرائيل في السامرة في السنة الثامنة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا).

بينما في الملوك الثاني (١: ٢، ١٧): (وسقط أخزيا من الكوة التي في عليته التي في السامرة ... فمات حسب كلام الرب الذي تكلم به إيليا،

وملك يهورام عوضاً عنه في السنة الثانية ليهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا، لأنه لم يكن له ابن).

**٤٣ ـ في السنة الثالثة لآسا أم في السنة السادسة والثلاثين؟**

في الملوك الأول (١٥: ٣٣): (في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل في ترصة أربعاً وعشرين سنة).

ولكن في أخبار الأيام الثاني (١٦: ١، ٥): (في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة ... فلما سمع بعشا كف عن بناء الرامة وترك عمله).

**٤٤ ـ هل يحنث الأنبياء بعهدهم ويمينهم؟**

في صموئيل الثاني (١٩: ١٦، ٢٣): (فبادر شمعي بن جيرا البنياميني الذي من بحوريم، ونزل مع رجال يهوذا للقاء الملك داود .... ثم قال الملك لشمعي لا تموت وحلف له الملك).

ولكن في الملوك الأول (٢: ١، ٨، ٩): (ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً: ... وهو ذا معك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم، وهو لعنني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم، وقد نزل للقائى إلى الأردن فحلفتُ له بالرب قائلاً: إني لا أميتك بالسيف والآن فلا تبرره، لأنك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به وأحدر شيبته بالدم إلى الهاوية).

بالرغم من أنه في صموئيل الثاني (١٦: ١٠): (فقال الملك: ما لي ولكم يا بني صروية، دعوه يسبّ، لأنّ الربّ قال له سُبّ داود، ومن يقول لماذا تفعل هكذا).

**٤٥ ــ ما هو اسم زوجة داود أم سليمان عليهما السلام وما اسم أبيها؟**

في صموئيل الثاني (١١: ٣) إلى (١٢: ٢٤): (بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي ... وعزى داود بثشبع امرأته ودخل إليها وأضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان).

بينما في أخبار الأيام الأول (١:٣-٥): (وهؤلاء ولدوا له في أورشليم شمعي وشوباب وناثان وسليمان أربعة من بثشوع بنت عميئيل).

**٤٦ ــ متى أتى داود بالتابوت، بعد محاربة الفِلَسطينيين أم قبل محاربتهم؟**

في صموئيل الثاني (٥: ٢٥، ٦: ٢-١١): (ففعل داود كذلك كما أمره الرب وضرب الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر ... وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعلة يهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله ... فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة ... وبقي تابوت الرب في بيت عوبيد أدوم).

بينما في سفر الأيام الأول (١٣: ٥-١٤، ١٤: ١٠ – ١٦): (وجمع داود كلّ إسرائيل مِنْ شيحور مصر إلى مدخل حماه ليأتوا بتابوت الله من قرية يعاريم، وأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة من بيت أبيناداب ... وبقي تابوت الله عند

بيت عوبيد أدوم) (فسأل داود من الله قائلاً: أأصعد على الفلسطينيين فتدفعهم ليدي؟ فقال الرب: اصعد فأدفعهم ليدك، فصعدوا إلى بعل فراصيم وضربهم داود هناك ... ثم عاد الفلسطينيون أيضاً وانتشروا في الوادي ... ففعل داود كما أمره الله، وضربوا محلة الفلسطينيين من جبعون إلى جازر).

**٤٧ ــ هل هو توعي أم توعو، وهل هو يورام أم هدورام، وهل هي هددعزر أم هدر عزر؟**

ففي صموئيل الثاني (٨: ٩ – ١٠): (وسمع توعي ملك حماة أن داود قد ضرب كل جيش هددعزر، فأرسل توعي يورام ابنه إلى الملك داود ليسأل..).

ولكن في أخبار الأيام الأول (١٨: ٩ – ١٠): (وسمع توعو ملك حماة أن داود قد ضرب كل جيش هدرعزر ملك صوبة فأرسل هدورام ابنه إلى الملك داود ليسأل..).

**٤٨ ــ إلى مَن ذهب داود لأخذ الخبز منه، أخيمالك الكاهن أم أبيأثار رئيس الكهنة؟**

في صموئيل الأول (٢١: ١–٤): (فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن ... فقال داود لأخيمالك الكاهن ... والآن فماذا يوجد تحت يدك؟ أعطِ خمس خبزات في يدي أو الموجود، فأجاب الكاهن داود وقال: لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس).

بينما في مرقس (٢: ٢٦): (أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة، وأعطى الذين كانوا معه أيضاً).

**٤٩ ــ هل صرّح الله باسمه لإبراهيم عليه السلام؟**

في التكوين (٢٢: ١٤): (فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه، حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى).

بينما في الخروج (٦: ٢، ٣): (ثم كلم الله موسى وقال له: أنا الرب، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كلّ شيء، وأما باسمي يهوه فلم أُعرف عندهم).

**٥٠ ــ مَن الذي ظهر لإبراهيم، الله أم الملائكة؟**

في التكوين (١٨: ١، ١٧، ٢٢): (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ... فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله ... وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم، وأما إبراهيم فكان لم يزل قائمًا أمام الرب).

بينما في رسالة بولس إلى العبرانيين (١٣: ٢): (لا تنسوا إضافة الغرباء لأنّ بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون).

**٥١ ــ هل قطورة زوجة إبراهيم أم سريته (أي جاريته)؟**

في التكوين (٢٥: ١): (وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فإنها ولدت زمران ويقشان ومدان ....).

بينما في سفر الأيام الأول (١: ٣٢): (وأما بنو قطورة سرية إبراهيم فإنها ولدتْ زمران ويقشان ومدان ...).

**٥٢ ـ ما اسم أم أبيا، معكة بنت أبشالوم أم ميخايا بنت أوريئيل؟**

في أخبار الأيام الثاني (١١: ١٨–٢٠): (واتخذ رحبعام لنفسه أمرأة محله بنت يريموث بن داود... ثم بعدها أخذ معكة بنت أبشالوم فولدت له أبيا).

ولكن يختلف أخبار الأيام الثاني (١٣: ١–٢): (ملك أبيا على يهوذا ملك ثلاث سنين في أورشليم واسم أمه ميخايا بنت أوريئيل من جبعة).

**٥٣ ـ هل كان يوحنا المعمدان يأكل ويشرب؟**

يقول متى (١١: ١٨): (لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان).

بينما يقول مرقس (١: ٦): (وكان يوحنا يلبَس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جراداً وعسلاً برياً).

**٥٤ ـ هل يوحنا المعمدان هو إيليا؟**

في متى (١٧: ١٠ – ١٣): (وسأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة: إنّ إيليا ينبغي أن يأتي أولاً؟ فأجاب يسوع وقال لهم: إنّ إيليا يأتي أولاً ويرد كلّ شيء، ولكني أقول لكم: إنّ إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كلّ ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان).

ولكن يوحنا (١: ١٩ – ٢١): (وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: مَن أنت، فاعترف ولم ينكر وأقرّ أني لستُ أنا

المسيح، فسألوه: إذا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال: لستُ أنا، فسألوه: النبي أنت؟ فأجاب: لا).

**٥٥ ــ ما اسم ابن صموئيل البكر، يوئيل أم وشنى ثم أبيا؟**

في صموئيل الأول (٨: ٢): (وكان اسم ابنه البكر يوئيل).

بينما في أخبار الأيام الأول (٦: ٢٨): (وابنا صموئيل البكر وشنى ثم أبيا).

**٥٦ ــ ما هو اسم والد زوجة نبي الله موسى ع، هل هو يثرون أم هو حوباب بن روعيل أم هو روعيل؟!**

في الخروج (٣: ١): (وكان موسى يرعى غنم يثرون حميّه كاهن ميدان).

ولكن في العدد (١٠: ٢٩): (وقال موسى لحميّه حوباب بن روعيل المديانى).

وأما في الخروج (٢: ١٦ – ١٩): (.... فقام موسى إلى نجدتهن وسقى غنمهن فلما رجعن إلى رعوئيل أبيهن).

**٥٧ ــ أين توفي هارون في هور أم في موسير؟!**

في العدد (٣٣: ٣٨): (فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب، ومات هناك في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل مِنْ أرض مصر).

بينما في التثنية (١٠: ٦): (وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دُفن).

**٥٨ ـ هل لتلاميذ المسيح سلطان بأنْ يطردوا الأرواح النجسة ويشفوا كلّ مرض وعلّة أم لا؟**

في إنجيل متى: (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضعف) إنجيل متى (١٠: ١).

وفي إنجيل متى نفسه: (ولما جاءوا إلى الجمع تقدّم إليه رجل جاثياً له وقائلا: يا سيد، اِرحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً، ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أنْ يشفوه. فأجاب يسوع وقال: أيها الجيل غير المؤمن الملتوي، إلى متى أكون معكم؟ إلى متى أحتملكم؟ قدّموه إليّ ههنا! فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان، فشفي الغلام من تلك الساعة، ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا: لماذا لم نقدر نحن أنْ نخرجه؟ فقال لهم يسوع: لعدم إيمانكم، فالحقّ أقول لكم: لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم) إنجيل متى (١٧: ١٤ – ١٨).

**٥٩ – هل جاء عيسى مُكمِّلاً لناموس الأنبياء أم ناقضاً له؟**

في إنجيل متى (٥: ١٧، ١٨): (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئتُ لأنقض بلْ لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أنْ تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة مِنَ الناموس حتى يكون الكل). فهو جاء ليكمل شريعة موسى ع، لا لينقضها!

لكنّ إنجيل متى نفسه وفي الإصحاح الخامس يناقض نفسه: (وقيل: مَنْ طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأمّا أنا فأقول لكم: إنّ مَنْ طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومَنْ يتزوج مطلقة فإنه يزني) إنجيل متى (٥: ٣١، ٣٢).

وهو نقض للناموس ولشريعة موسى ع، فهو يمنع الطلاق إلا في حالة الزنا، وفيما عدا ذلك فالطلاق حرام كالزنا، لكنه جائز بحسب الناموس أو شريعة موسى ع، فإنجيل متى لم يُكمّل الناموس كما وعدنا في الفقرة الأولى، بل جاء بتشريع جديد ينسخ الشريعة والأحكام السابقة.

## ٦٠ ـ هل إنّ بطرس مرضيٌّ عند المسيح أم لا؟

في إنجيل متى (١٦: ١٣– ١٩): (فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا .... أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكلّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماوات، وكلّ ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات).

وفي إنجيل متى (١٦: ٢١– ٢٣): (فالتفت وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان! أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس).

## ٦١ ــ هل يسوع مِنْ سلالة داود أم لا، وهل يُنصب ملكاً أم لا؟

في إنجيل لوقا (١: ٣١– ٣٣): (ستحبلين وتلدين ابناً وتسمّينه يسوع، هذا يكون عظيماً ... ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد).

بينما في متى ليس من سلالة داود، بل من سلالة يهوياقيم أو يوياقيم، وأنّ عرش داوود محرّم على هذه السلالة بحسب الإصحاح ٣٦ من إرميا: (لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا: لا يكون له جالس على كرسي داود، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلا، وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم، وأجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كلّ الشر الذي كلمتهم عنه ولم يسمعوا) إرميا (٣٦: ٣٠ – ٣١).

علماً أنّ يسوع لم يملك على بيت يعقوب، ولم يجلس على كرسي داود ساعة واحدة، بل النصارى يزعمون أنّ يسوع أحضروه أمام كرسي بيلاطس، وحاكموه وضربوه وأهانوه!

أما إنجيل يوحنا فيؤكد أنّ يسوع كان هاربًا مِنْ تنصيبه ملكاً: (وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أنْ يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً، انصرف أيضاً إلى الجبل وحده) يوحنا (٦: ١٥).

فكيف يهرب يسوع مِنْ تنصيبه ملكاً، وهو أمرٌ بعثه الله لأجله، وبشّر جبريل أمّه به قبل ولادته، كما جاء معنا قبل قليل في إنجيل لوقا!

**٦٢ ــ هل المرأة التي جاءت تطلب شفاء ابنتها كنعانية، أم يونانية من أصل سوري فينيقي؟**

في إنجيل متّى (١٥: ٢١، ٢٢): (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء، وإذا امرأة كنعانية خارجة مِنْ تلك التخوم صرخت إليه قائلة: اِرحمني يا سيد، يا ابن داود! ابنتي مجنونة جدًّا).

بينما في إنجيل مرقس (٧: ٢٤– ٢٦): (ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتاً وهو يريد أنْ لا يعلم أحد، فلم يقدر أنْ يختفي، لأنّ امرأة كان بابنتها روح نجس سمعتْ به، فأتتْ وخرّتْ عند قدميه، وكانت الامرأة أممية، وفي جنسها فينيقية سورية. فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها).

فالإنجيلان يتحدثان عن المرأة نفسها، متى يقول إنها كنعانية، ومرقس يقول إنها امرأة يونانية من أصل سوري فينيقي!!!

**٦٣ ــ هل السبي إلى ما وراء دمشق، أم إلى ما وراء بابل؟**

في التوراة سفر عاموس (٥: ٢٥): (....فسأسبيكم إلى ما وراء دمشق).

بينما في الإنجيل أعمال الرسل (٧: ٤٣): (....فسأنفيكم إلى ما وراء بابل)!!!

**٦٤ ــ ماذا أركب نوح في سفينته عند الطوفان، اثنان اثنان أم سبعة سبعة؟**

في سفر التكوين (٧: ١): (وقال الله لنوح: أُدخل السفينة مع جميع أهل بيتك.... وخذ معك من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكوراً وإناثاً، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء سبعة سبعة ذكورا وإناثاً ...).

وبعد ثلاث صفحات من سفر التكوين الإصحاح ٨ يقول: (ومن البهائم الطاهرة وغير الطاهرة ومن الطيور وجميع ما يدبُّ على الأرض، دخل السفينة مع نوح إثنان إثنان ذكوراً وإناثاً، كما أوصى الله نوحاً)!!!

**٦٥ ــ هل الصالح هو الله وحده، أم عيسى هو صالح أيضاً؟**

في سفر التكوين (٧: ١): (وقال الله لنوح: أُدخل السفينة مع جميع أهل بيتك، لأني رأيتُ أنك وحدك صالحٌ في هذا الجيل).

بينما في إنجيل مرقس (١٠: ١٧): (وخرج يسوع إلى الطريق فأسرع إليه رجل وسجد له وسأله: أيها المعلم الصالح ....فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟ لا صالح إلا الله وحده).

**٦٦ ــ هل الله يأمر بالظلم أم يبغض الظلم؟**

الله يخاطب شعب إسرائيل كما في سفر أشعيا (٦١: ٥): (الأجانب يرعون غنمكم ويكونون فلاحيكم وكراميكم، تدعون كهنة الرب وتسمون خدمة إلهنا تأكلون خيرات الأمم وباغتصاب أمجادهم تفتخرون).

بينما بعد أسطر مِنْ هذا الكلام يناقضه فيقول في الإصحاح ٨: (فأنا الربُّ أحبُّ العدل وأبغض الاختلاس والظلم)!!!

**٦٧ ــ هل مات عيسى ع قبل أنْ تتمزق ستارة الهيكل؟**

في متّى (٢٧: ٥٠ – ٥١)، ومرقس (١٥: ٣٧ – ٣٨): قبل أنْ تتمزق.

وفي لوقا (٢٣: ٤٥–٤٦): بعد أنْ تمزقت الستارة، وبعدها صرخ عيسى عالياً.

**٦٨ – هل صعد المسيح إلى الجنة في نفس يوم الصلب؟**

في لوقا (٤٣: ٢٣): قال للصّ الذي دافع عنه: اليوم سوف تكون معي في الجنة.

وفي يوحنا (٢٠: ١٧): قال لمريم المجدلية بعد يومين: لم أصعد بعد لِعند الأب.

**٦٩ – كيف مات يهوذا؟**

في متى (٢٧: ٥): بعد أنْ رمى النقود في الهيكل ذهب وشنق نفسه.

في القوانين (١٨: ١): بعد أنْ اشترى الحقل بثمن فعلته الشريرة، سقط على رأسه وانفجر وسطه مفتوحاً، وتدفقت أحشاؤه خارجا.

**٧٠ ــ ماذا كانت كلمات عيسى الأخيرة قبل أنْ يموت؟**

في لوقا (٢٣: ٤٦): (أبي إلى يديك أسلم روحي).

في يوحنا (١٩: ٣٠): (لقد انتهى كلّ شيء).

في إنجيل متى (٢٧: ٤٦): (إلهي إلهي لماذا تركتني).

وهناك عشرات التناقضات الأخرى، تركناها خوف الإطالة، خصوصاً موضوع صلب المسيح وقيامته وظهوره لتلاميذه، فإنه توجد عشرات التناقضات العجيبة، بين الأناجيل الأربعة في كلّ التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع، لذا نقول للكاتب المسيحي الذي زعم وجود تناقضات في القرآن:

(مَنْ كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجر)، وصدق الله العظيم حين يقول: (ولو كان مِنْ عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا).

## اعترافات المنصفين من المسيحيين بتناقضات الأناجيل:

لقد اعترف بعضُ المسيحيين بوجود التناقضات بين الأناجيل، ومنهم:

١ – محررو مجلة (الحقيقة المجردة الناصعة) النصرانية، والتي يقول عدد يوليو ١٩٧٥م: (هناك ادّعاءات كثيرة لتناقضات في الكتاب المقدس، لم يستطع العلماء حلها حتى الآن، وفيها ما يسر كلّ كافر ملحد، فهناك بعض الصعوبات النصية التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا، ولا يُنكر هذه الحقيقة إلا مَنْ كان جاهلاً بالكتاب المقدس).

٢ – ويقول مفسرو الترجمة المسكونية للتوراة عن الأناجيل بأنها: (صورة لأدب غير مترابط، مفتقر هيكله إلى حسن التتابع ... يبدو أنّ ما فيه مِنْ تضادّ غير قابل للتذليل) راجع: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي ص٩٤.

٣ – ويقول الدكتور دبليو جراهام سكروجي، من مؤسسة (مودي) للكتاب المقدّس، في مدينة شيكاغو الأمريكية، وهي جمعية نصرانية تبشيرية عالمية، له كتاب بعنوان: (هل الكتاب المقدّس كلمة الله؟)، يقول فيه: (الكتاب المقدّس بشري، وبعيداً عن الحماس والتماساً للعلم، فهذه الكتب [الكتاب المقدس هو مختارات مِنْ عِدّة كتب] صناعة بشرية بلغة بشرية، وكتبها أناس، ولها صفات الصناعة البشرية).

٤ – وننتقل لشهادة عالم نصراني مشهور، هو أسقف بيت المقدس كينيث كراج، حيث يقول في كتابه (نداء المنارة): (ليس عهداً جديداً.. ففيه اختصارات وزيادات، وهناك صياغة جديدة وشواهد، فالأناجيل مرّت بتحريف تقوده الكنيسة، ولا يعدو كونه عرضاً للتاريخ والخبرات).

٥ – الدكتور فون تيشندورف مِن المدافعين عن عقيدة الثالوث، اضطرّ أخيراً للاعتراف: (إنّ كتاب العهد الجديد، وفي العديد مِنْ فقراته، قد خضع لعدّة تغييرات خطيرة في المعنى، وهذا يتركنا في شكٍّ مؤلمٍ حول حقيقة ما كتبه الرسل). (أسرار جبل سيناء) لجيمس بنتلي ص١١٧.

## عدم اعتراف بعض الطوائف المسيحية بأسفارٍ مِنَ الكتاب المقدس:

ومن أعجب الأمور عدم اعتراف طوائف مسيحيّة بأسفار من الكتاب المقدس، فنسخة الكتاب المقدس للكاثوليك التي صدرتْ عام ١٥٢٨م التي تعتبر أقدم النسخ، وهي تُباع حتى اليوم، لكنْ البروتستانت يرفضونها لاحتوائها على سبعة أسفار مزوّرة ليستْ من كلام الله، بينما يؤمن الكاثوليك بأنّها كلام الله وإلهامٌ مِنَ الروح القدس!

وأمام هذه المشكلة تبنّت الكنيسة المصرية موقفاً غريباً، فأعلنتْ أنها تؤمن بأنّ أسفار الكتاب المقدّس ٧٣ سِفراً لتوافق الكاثوليك، ولكنّ النسخة المعتمدة رسميّاً عند الكنيسة المصرية، هي نسخة بروتستانتية عدد أسفارها ٦٦ سِفرًا فقط، فكيف يستقيم ذلك؟!

**والأعجب أنّ الكنيسة المصرية أطلقتْ نسخة مِنَ الكتاب المقدّس على الإنترنت قوامها ٧٣ سفراً، وهي تتصور بهذه الحيلة أنها أخرجتْ أتباعها مِنَ النار؟! لكنّ أيّ نصراني يعلم أنّ عدد المزامير في جميع نسخ الكتاب المقدس ١٥٠ مزموراً، بينما أضافت الكنيسة المصريّة وبكلّ جُرأة، مزموراً جديداً ليس له وجود في أيّ نسخةٍ من نسخ الكتاب المقدّس، فالنسخة الوحيدة التي تتضمّن هذا المزمور هي نسخة الكنيسة المصرية!!!**

**رغم أنّ رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢٢: ١٨– ١٩) تقول: (لأني أشهد لكلّ مَنْ يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب، إنْ كان أحدٌ يزيد على هذا، يزيدُ اللهُ عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب).**

## الفصل الرابع

## المسيحيون اليوم لا يعملون بتعاليم السيد المسيح ع

لو غضضنا النظر عمّا ذكرناه مِنْ تناقضٍ، فهناك مشكلة يُعاني منها المسيحيون اليوم، وهي عدم عملهم بتعاليم السيد المسيح ع الأصلية.

واعترف بعضُ المفكرين الغربيين، بأنّ المسيحيين اليوم إنما يعملون بتعاليم بولس، الذي حرّف تعاليم السيد المسيح ع !!

١ – ومِنْ هؤلاء المفكرين الفيلسوف (برناردشو)، حيث أثبتَ في كتابه (المسيح ليس مسيحياً) هذه الحقيقة، والعجيب أنه في الصفحة ١٦٧ مِنَ الكتاب، يقرّ بأنّ تقديم يسوع كما ذكره الكتاب المقدس، أقربُ للمسلم فكرياً منه للبريطاني المسيحي.

٢ – ويقول مؤلف (بولس وتحريف المسيحية)، الذي يُعتبر مِنْ ألمع مؤرخي الأديان في عصرنا: (بكلِّ صراحة ووضوح وبدون تردُّد، أنّ المؤسّس الفعلي للمسيحية المعروفة اليوم هو بولس الطرسوسي، وليس عيسى ع كما

توهمنا بذلك الكنيسة الرسميّة وتاريخها وأناجيلها، التي حرّفتها وزيّفتها مراراً وتكراراً لإخفاء الحقيقة).

أقول: إنّ بولس لم يرَ المسيح ولم يسمع منه ولا مِنَ الحواريين، وزعم بأنّ عيسى ظهر له وأعطاه الأمر بتبليغ هذه التعاليم، التي نقضتْ ما فعله المسيح طول حياته، وناقضتْ ما آمن به الحواريون.

٣ – يقول البروفسور الفرنسي شارل جنيبير في كتابه (المسيحية نشأتها وتطورها) ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود: (الشيء الذي يبدو لنا غير قابل للجدل، هو أنّ تطوّر بولس نحو المسيحية لم يتمّ بالقدس، وأنّ مذهبه لم ينشأ باتصالٍ بالحواريين الاثني عشر، وإذا كان الأمر كذلك فعلى يدِ مَنْ تلقى بولس تعاليمَ المسيح؟ لم تُبيّنْ لنا الكتبُ المسيحيّة ذلك).

٤ – ويقول المؤرخ الكبير (هـ. ج. ويلز) في كتابه (موجز تاريخ العالم) ص٣٦٥: (كان القديس بولس مِنْ أعظم مَنْ أنشأوا المسيحية الحديثة، وهو لم ير عيسى قط، ولا سمعه يُبشِّر الناس، وكان اسم بولس فى الأصل شاءول، وكان في بادئ الأمر مِنْ أبرز وأنشط المضطهِدين لفئة الحواريين القليلة العدد، ثم اعتنق المسيحية فجأة، وغير اسمه فجعله بولس ـ إلى أن يقول – فنقل إلى المسيحية كثيراً مِنْ أفكارهم [اليهود والرومان] ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها، وهى فكرة (ملكوت السموات)، ولكنه علَّم الناس أنّ عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب، ولا زعيم اليهود الموعود

فقط، بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدِّم نفسه قرباناً ويُصلب تكفيراً عن خطيئة البشر).

٥ – وتقول هيلين اليربي في كتابها (الجانب المظلم مِنَ التاريخ المسيحي) فصل (أساليب سياسية: جعل المسيحية مستساغة للرومان في الفترة ٢٠٠– ٥٠٠م): (إنّ الكتابات قد بُدِّلتْ لتكون مقبولة لدى الرومان، وأنّ عناصر مِنَ الوثنية قد أُدخلتْ فيه، وأنّ أساس تقييم الفرد بعمله قد استبدل بالإقرار بالمعتقد العقدي (الذي وُضِعَ بنيقيّة) وبطاعة رجال الكنيسة... – وتقول: – حتى عام ٤٥٠م كان هناك ما يزيد على مائتي إنجيل مُختلف مُتداول بين الناس، وأنّ الكنيسة منعتْ وأحرقتْ هذه الأناجيل حتى اختفتْ، وتستشهد باعتراف الموسوعة الكاثوليكية، بأنّ الفكرة القائلة بأنّ إقرار الأناجيل والرسائل الحاليّة كان مِنْ بداية المسيحية: (بأنها فكرة لا أساس لها تاريخياً)، أو بمعنى آخر أنّ اختيار الأناجيل الحاليّة، مِنْ قِبَل المجموعة التي احتضنها قسطنطين الوثني، لم يكنْ على أيّ أساسٍ مِنَ المسيح ع ... ومع هذا فقد تعرضتْ حتى هذه الأناجيل الأربعة – كما تستشهد المؤلفة بشهادات آخرين – للتبديل المستمر... – وتعلق على ذلك المؤلفة بأنه – بينما تدّعي الكنيسة أنّ الحقيقة راسخة لا تتبدل، فإنها قد وَجَدَتْ في كلِّ مرّة سبباً لتبديل هذه الحقيقة).

٦ – يقول الكاتب الأمريكي يواكيم برنز في كتابه (بابوات من الحي اليهودي) ص٧٤، متفاخراً ببولس: (إنّ بولس حرّر المسيحية مِنَ القيود التي وضعها المسيح).

٧ – ويقول موريس بوكاي: (إنّ بولس كان أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش، وإذا كان قد اعتبر خائنا لفكر المسيح، فذلك لأنه كوّن مسيحيّة على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه، ولم يكن بولس قد عرف المسيح في حياته) راجع: (دراسات في الكتاب المقدس) ص١٠١.

٨ – ويقول مايكل هارت في كتابه (الخالدون): (وإنّ عدداً مِنَ الباحثين يرون أنّ مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح، وليس مِنَ المنطق في شيء أنْ يكون المسيح مسؤولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحيّ، فكثيراً ممّا أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه) راجع: مجلة (أكتوبر) عدد١٠٤ و١٠٦.

## كيف ترك الناس مسيحية عيسى ع:

إنّ سبب ترك الناس لمسيحية عيسى ع والتزامهم بأفكار بولس هو الدولة الرومانية، فبعد زمان عيسى ع، طارد الرومان واليهود وصيَّ عيسى شمعون الصفا، وطاردوا بقيّة الحواريين والمؤمنين واضطهدوهم، حتى جاء بولس بعد ثلاثين سنة وادّعى أنّ عيسى ع ظهر له مِنَ السماء في حوران، فكثر أتباعه وتبنّتْ الدولة الرومانية مسيحيّة بولس، وواصلتْ اضطهادها للحواريين وأتباعهم حتى انقرضوا.

يقول أدولف هرنك: (هناك عدد مِنَ النقاط مؤكدة تاريخياً، منها أنّ أحداً مِنْ خصوم المسيح لم يرَهُ بعد موته). راجع: (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) لأحمد عبد الوهاب ص٣٠٣.

أقول: فكيف زعم بولس أنه رأى السيد المسيح وهو في طريقه إلى دمشق!! لأنه كان مِنْ أعدى أعداء المسيحية وخصومها اللدودين، فكيف رآه؟؟!!

ومما يدلّ على أنّ بولس كان مُرتبطاً بالدولة الرومانية، ما ينقله في أعمال الرسل (١٦: ٣٧ – ٣٨)، مِنْ أنه لما اعتقل بولس لِمدّةِ ليلةٍ واحدة، صدر الأمر بالإفراج عنه فوراً، لكنّ بولس رفض الخروج، وأصرّ بأنْ يأتيه الحاكم الروماني بنفسه ويعتذر منه، فجاء الحاكم واعتذر منه!!!

## ما هي أهم خصائص أفكار بولس؟

يُنسب لبولس أربعة عشر رسالة، ومِنْ أهم خصائصها:

١ . ليس فيها تعاليم المسيح، بل هي تعاليم بولس.

٢ . لم تكتب بلغة المسيح ولا لغة تلاميذه، بل كتبتْ باليونانية.

٣ . هي أوّل أسفار العهد الجديد، فأوّل ما كُتب مِنَ العهد الجديد رسائل بولس.

٤ . لم يُعترف بهذه الرسائل إلا في سنة ٣٢٥ م في مجمع نيقيّة.

٥ . تحتوي على عقائد وشرائع وعبادات، أصبحتْ ركيزة الدين المسيحي اليوم.

**أمّا أهم العقائد التي ابتدعها بولس في رسائله:**

**١ – الخلاص: وهو أول ما بَشّر به بولس بعد إعلانه الدخول في المسيحية، وزعم أنّ عيسى هو المُخلص المُنتظر.**

**٢ – الصلب مِنْ أجل الخلاص: يعتقد المسيحيون أنّ عيسى صُلب، والصلب يعني اللعنة، لأنّ كلّ مصلوبٍ ملعونٌ، كما في العهد القديم سفر التثنية (٢١: ٢٣): (ملعونٌ كلُّ مَنْ عُلق على خشبة)، فأراد بولس تحويل هذه اللعنة إلى ضدّها، فابتدع فكرة أنّ عيسى صُلِبَ، وافتدانا مِنْ لعنة خطيئة أبينا آدم.**

**علما أنه لا يوجد نصٌّ واحدٌ في الأناجيل الأربعة على لسان المسيح، يقول فيه أنه جاء مِنْ أجل تخليصهم من الخطيئة الأزلية لأبيهم آدم، والتي تلوّث بها بنوه بالوراثة مِنْ أبيهم آدم!!**

**ثم كيف يؤاخذنا ربنا بخطيئة أبينا آدم، ونحن أولاده لم نرتكبها!! ثم إنّ هذه العقيدة تناقض ما جاء في حزقيال (١٨:٢٠): (النفس التي تُخْطِئ هي تموت، الابن لا يحمل مِنْ إثم الأب، والأب لا يحمل مِنْ إثم الابن، برّ البار عليه يكون، وشرّ الشرير عليه يكون).**

**وأخيراً لو تنازلنا وقلنا بأنّ خطيئة آدم يتحمَّلها أبناؤه وذريته، فلماذا ترك الله الناس مِنْ زمن آدم حتى زمن المسيح، بلا تكفير عن خطيأتهم التي لحقتهم مِنْ آدم؟!! حتى بعث الله المسيح ليخلص من جاء بعده!!**

**٣ – ابتداع بعض الشعائر: أدخل بولس بعض الشعائر وربطها بعقيدة الخلاص، فجعل (التعميد) مُرتبطاً بأعمال المخلص، فكما أنّ عيسى مات**

**ودُفن وقام حسب زعمه، كذلك المُتعمِّد بدخوله في الماء يكون قد مات ودُفن، وبخروجه منه يكون قد قام.**

**٤ – التقليل مِنْ شأن الناموس: حرص المسيح ع على التمسّك بالناموس (وهو شريعة موسى ع)، باعتباره السبيل القويم لنجاة الإنسان، وأكد بأنّ شريعة موسى لا يُنقض منها كلمة، فقال: (لا تظنوا أني جئتُ لأنقضَ الناموس والأنبياء، ما جئتُ لأنقض بل جئتُ لأكمِّل). متى (٥: ١٧)**

**لكنّ بولس قلل مِنْ شأن الناموس ودعا للتخلي عنه، وألغى شعائر دينية أخذها المسيحيون مِنَ اليهود مثل الختان، وأحلّ لهم لحم الخنزير، الذي كان مُحرّماً عليهم.**

**٥ – عقيدة الثالوث المقدس: (الأب والإبن والروح القدس) وأنهم جميعاً آلهة واحدة، متساوية من جميع الجهات، وستندهش أيها القارئ الكريم، إذا علمتَ بأنّ عقيدة الثالوث المقدّس، لم ترِدْ في الكتاب المقدس عندهم، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد!!!**

**ولكي تتأكد مِنْ صحّة ذلك، دعنا نستمع لما قاله بعض العلماء المسيحيين البارزين:**

**أ – في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة: (العهد القديم لم يُعلِّم عقيدة الثالوث المقدس).**

**ب – وفي موسوعة الدين: (علماء اللاهوت متفقون اليوم، على أنّ الإنجيل العبري لا يحوي عقيدة الثالوث المقدس).**

ج – وفي قاموس الإنجيل التوضيحي: (كلمة الثالوث غير موجودة في الإنجيل،.... ولم تجدْ [فكرة الثالوث] موقعاً رسمياً في لاهوت الكنيسة حتى القرن الرابع).

د – وفي الموسوعة الكاثوليكية الجديدة: (لا يُعتبر الثالوث كلمة الله مباشرة).

هـ – وفي دائرة المعارف الأمريكية: (عقيدة التثليث ليست من تعاليم العهد القديم، ولا توجد في أيّ مكان بين ثناياه).

**يوجد نصٌ في إنجيل متى يذكر فيه الثالوث:**

قد يعترض مُعترضٌ ويقول: صحيحٌ أنه لا يوجد في العهد القديم (التوراة)، ولا في العهد الجديد (الإنجيل)، تعبيرُ (الأب والإبن وروح القدس)، ولكنْ يوجد الآن نصٌ وحيدٌ في إنجيل متى (٢٨: ١٩)، يقول فيه المسيح لتلاميذه:

(فاذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم وعَمِّدُوهم بِاسم الآب والابن والرُّوح القدس)، فكيف غفل عنه هؤلاء العلماء؟

**والجواب:**

أولاً: إنّ هذا النصّ لم يكن موجوداً في إنجيل متى في القرون الأولى حتى القرن الرابع، كما أشار قاموس الإنجيل التوضيحي، بل أُضيفَ لإنجيل متى في القرن الرابع سنة ٣٥٠ م.

ثانياً: فيه مُخالفة واضحة لتعاليم المسيح ع، والتي توضّح بأنه جاء فقط لهداية خراف بني إسرائيل الضالة، وليس لجميع الأمم، حيث يقول في متى

(١٥: ٢٤): (لم أُرْسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) أمّا النص المزعوم يقول: تلمذوا جميع الأمم.

ثالثاً: ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص، إذ لم يخرجوا لِدَعوة الناس كما أمر المسيح في هذا النصّ المزعوم، بل أمرهم باجتناب دعوة غير اليهود، كما في متى (١٠: ٥ – ٦): (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أممٍ لا تمضوا، وإلى مدينةٍ للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

رابعاً: ويتطابق هذا مع شهادة تاريخية تعود للقرن الثاني، تناقض الأمر المزعوم بدعوة الأمم وتعميدها باسم الثالوث، إذ يقول المؤرخ الكنسي أبولونيوس: (إني تسلمتُ مِنَ الأقدمين أنّ المسيح قبلَ صعوده إلى السماء، كان قد أوصى رسله أنْ لا يبتعدوا كثيراً عن أورشليم لِمُدّةِ اثنتي عشرة سنة). (الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة) للأنبا ايسذورس ج١ ص٣٩.

خامساً: ولو فرضنا وجود مثل هذا النص: (عمّدوا باسم الأب والإبن وروح القدس)، فهل يُشير هذا النصّ إلى أنّ الثلاثة هم آلهة، كما تزعم الكنيسة اليوم؟ أو هل يُشير إلى أنّ هؤلاء الثلاثة إلهٌ واحدٌ كما يزعمون؟! أم هل فيه إشارة إلى أنهم آلهة متساوون مِنْ جميع الجهات؟! أم هل فيه إشارة إلى أنّ السيد المسيح ع هو ابن الله؟!

## الإنجيل يؤكد عدم مساوات الأب للإبن:

ونحن نجد بأنّ العهد الجديد (الإنجيل) يؤكد عدم مساوات الإبن مع الأب:

• ففي متى (١١: ٢٧) يبقى المسيح خاضعاً للأب.

• وفي متى (٢٤: ٣٧) المسيح لا يعلم الساعة (القيامة)، بل الأب وحده يعلمها.

• وفي يوحنا (٥: ١٩) الابن لا يعمل إلا تبعاً للأب.

• وفي يوحنا (١٤: ٢٨) الأب أعظم من الإبن.

• وفي أكورنثوس (٨: ٦) الأب هو مصدر كل الأشياء وغايتها.

• وفي أعمال الرسل (٢: ٢٢): يقول المسيح: (يسوع الناصري رجلٌ قد تبرهن لكم من قبل الله، بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده). وغيرها كثير.

فكيف يزعمون بأنّ الثلاثة متساوون في الجوهر والقدرة والمجد؟؟!!

**التوراة والإنجيل تنفي عقيدة تأليه عيسى ع:**

ولغرض نفي عقيدة تأليه عيسى، التي يعتقدها المسيحيون اليوم تبعاً لبولس، لابدّ لنا مِنْ عرض آيات التوراة والإنجيل، التي تُبطل هذه العقيدة:

**أولاً: في العهد القديم (التوراة):**

١ – في التثنية (٤: ٣٩): (إنّ الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه).

٢ – في التثنية (٦: ٤): (اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربٌ واحدٌ).

٣ – في إشعياء (٤٣: ١٠ – ١١): (.... لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو، قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون، أنا أنا الربّ وليس غيري مُخلص).

٤ – في إشعياء (٤٤: ٦): (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري).

٥ – في إشعياء (٤٥: ١٨): (لأنه هكذا قال الرب خالق السموات هو الله، مصوّر الأرض وصانعها، هو قررها، لم يخلقها باطلاً، للسكن صوّرها، أنا الربُّ وليس آخر).

٦ – في القوانين (٢: ٢٢): (يا رجال بني إسرائيل، اسمعوا ما يلي: إنّ عيسى الناصري كان رجلا أرسله الرب إليكم بالمعجزات، والأعاجيب والبراهين، التي فعلها الله بينكم مِنْ خلاله، كما تعلمون أنتم أنفسكم).

فكيف يُمكن لعيسى ع أنْ يكون رجلاً أرسله الرب وهو الرب في نفس الوقت؟!

وللمزيد راجع: التثنية (٤: ٣٥)، والخروج (٨: ١٠)، وصموئيل الثاني (٧: ٢٢)، والملوك الأول (٨: ٢٣)، وأخبار الأيام الأول (١٧: ٢٠)، والمزامير (٨٦: ٨)، و(٨٩: ٦)، و(١١٣: ٥)، وهوشع (١٣: ٤)، وزخريا (١٤: ٩).

**ثانياً: في العهد الجديد (الإنجيل):**

١ – في إنجيل مرقس (١٢: ٢٩): (فأجابه يسوع: إنّ أوّل كلّ الوصايا هي: إسمع يا إسرائيل، الربُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ).

٢ – في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (٨: ٤): (نعلم أنْ ليس وثنٌ في العالم وأنْ ليس إلهٌ آخرَ إلا واحداً).

٣ – في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (٢: ٥): (لأنه يوجد إله واحدٌ ووسيطٌ واحدٌ بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح).

٤ – في يوحنا (١٧: ٣): (و هذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع الذي أرسلته).

فكلُّ هذه النصوص تؤكد أنّ هناك إلهٌ واحد وربٌ واحدٌ هو الله سبحانه، وأنّ المسيح هو إنسان وهو واسطة بين الله وبين الناس.

فلو جاءنا نصٌ يتيمٌ يُخالف كلَّ هذه النصوص الصريحة ويناقضها، ويزعم أنّ عيسى هو الله أو ابن الله، فهو ساقطٌ ومرفوضٌ قطعاً، ولا قيمة له أبداً.

**لكنّ الإنجيل سمّى عيسى ابن الله:**

قد يقول قائل: إنّ الإنجيل هو الذي أطلق كلمة (ابن الله) على عيسى ع، كما في متى (٣: ١٧): (وصوت مِنَ السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ)، فما هو جوابكم عن ذلك؟

**والجواب:**

**أولاً:** إنّ إنجيل لوقا ينقل عن المسيح أنه رفض أنْ يسموه ابن الرب، ففي لوقا (٤: ٤١): (وكانت شياطين أيضاً تخرج مِنْ كثيرين وهي تصرخ وتقول: أنت المسيح ابن الله، فانتهرهم ولم يَدَعْهم يتكلمون).

**ثانياً:** إنّ الإنجيل سمّى الأنبياء بل عامّة الناس، أنهم أبناء الله وأولاد الله:

. ففي الخروج (٤: ٢٢): (فتقول لفرعون: هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر).

. وفي صموئيل الثاني (٧: ١٣ – ١٤) وأخبار الأيام الأول (٢٢: ١٠): (هو ـ أي سليمان ـ يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبتُّ كرسيَّ مملكتهِ إلى الأبد، أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً).

. وفي إرميا (٣١: ٩): (.... لأني صرتُ أباً لإسرائيل وأفرايم هو بكري).

. وفي الخروج (٤: ٢٢): (وفقط الآن إسرائيل نودي على أنه بكري).

وهنا سؤال يتعلق بموضوع التناقض: مَنْ هو البكر الحقيقي، إسرائيل أم أفرايم؟

. وفي لوقا (٣: ٣٨): (آدم ابن الله). وهذا قبل ميلاد المسيح ع.

. وقبل ميلاد المسيح أيضاً، قال الله عن داود ع أنه ابنه، كما في المزامير (٢: ٧): (إني – أي داود – أخبر مِنْ جهة قضاء الرب، قال لي: أنت ابني أنا اليوم ولدتك).

فآدم وداود أبناء الرب أيضاً، وهذا يعني أنّ كلمة (ابني) في الكتاب المقدس، ليس بمعناها الحقيقي، بل هي معنى مجازي، ولعلّ معناها أنه محبوبٌ لله سبحانه.

**تسمية الناس العاديين في الإنجيل بأنهم أولاد الله:**

. فقد قال عيسى كما في متى (٥: ٤٥ و٤٨): (لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات) (فكونوا أنتم كاملين كما إنّ أباكم الذي في السموات هو كامل).

. وفي التثنية (١٤: ١): (أنتم أولادٌ للربِّ إلهكم ...).

• وأطلق الإنجيل كلمة البكر على أناس عاديين، ففي الرسالة إلى أهل رومية (٨: ٢٩): (لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم، ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين).

وكما قلنا فإنه يبدو من استعمالات كلمة (ابن الرب) في الإنجيل، أنها ترمز إلى الحبّ والمودة والتقرب إلى الله تعالى، وهذا الأمر لا يختصّ بعيسى ع.

لذا ورد في كورنثوس الثاني (٦: ١٨): (وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كلّ شيء).

فلا يُعقل بعد كلّ هذه الاستعمالات، أنْ نقول كما يزعم المسيحيون، بأنّ عيسى ابن الله حقيقةً، وإلا فيجب أنْ يكون كلُّ الأنبياء بل كلُّ الناس هم أبناء الله حقيقة!!!

وأخيراً فإن العهد الجديد يذكر بأنّ المسيح ع كان كثير العبادة، حيث صام أربعين يوماً، وكذلك صلاته الشديدة، وخلوته للعبادة، والسؤال المهم هنا هو: لِمَن كان يعبد؟ وهل يُعقل أنْ يكون عيسى هو الله، لكنه يعبد نفسه ويصلي لنفسه ويسجد لنفسه؟! فأيُّ عقلٍ يقبل مثلَ هذه الأفكار؟!

**والنتيجة:** إنّ تعاليم بولس لم يقلها المسيح ع ولم يَدْعُ إليها، فلم يقلْ عيسى عن نفسه أنه المسيح المنتظر، ولم يُشِرْ إلى أنه ابن الله، ولا أنه يُصلب مِنْ أجل الخلاص، ولا يُضفي على نفسه صفة الربوبية، ولا جاء بفكرة الثالوث المقدّس.

أ – يقول جوستاف لوبون في كتابه (حياة الحقائق) ص١٦٣ و١٨٧: (إنّ بولس أسّس باسم يسوع ديناً، لا يفقهه يسوع لو كان حياً، ولو قيل للحواريين

الاثني عشر أنّ الله تجسّد في يسوع، ما أدركوا هذه الفضيحة، ولرفعوا أصواتهم مُحتجين).

ب – ويقول شارل جنيبر في كتابه (المسيحية نشأتها وتطورها) ص٣٩: (والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي أنّ المسيح لم يدّعِ قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه إنه ابن الله، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية)، ويقصد بولس.

ج – ويقول عوض سمعان في كتابه (الله ذاته ونوع وحدانيته): (إنّ المتفحصين لعلاقة الرسل والحواريين بالمسيح، يجد أنهم لم ينظروا إليه إلا على أنه إنسان ...كانوا ينتظرون المسيّا، لكنّ المسيّا بالنسبة إلى أفكارهم التي توارثوها عن أجدادهم، لم يكن سوى رسولٌ ممتاز يأتي مِنْ عند الله).

**تلاميذ المسيح رفضوا تعاليم بولس:**

لذا فأنّ تلاميذ المسيح ع لم يرتضوا تعاليم بولس، ومعظم الحواريين رفضوا أفكاره، وحدث بينه وبينهم خلافٌ كبير.

١ – فقد انتقد القديس برنابا بولس في مقدمة إنجيله فقال: (كان هناك عدد غير قليل قد غرّه الشيطان، وراح يُبشر بمذاهب فاسدة ما بعدها فساد، مُدّعين بأنّ عيسى هو ابن الله، ومتخذين مِنَ الورع والتقوى قناعاً يتخفون وراءه، وراحوا يستنكرون الختان الذي أمر به سبحانه وتعالى إلى الأبد، ويُحِلون اللحوم القذرة المحرمة (لحم الخنزير والميتة)، وكان مِنْ بين هؤلاء

بولس المخدوع) راجع (الأناجيل دراسة مقارنة) طبع دار المعارف، والنصّ مأخوذ مِنْ إنجيل برنابا ص١٩١ و١٩٢.

٢ – وهناك تصريح يؤكد بأنّ تلاميذ السيد المسيح، كانوا يمنعون بولس مِنَ الدخول بين الناس، ففي أعمال الرسل (١٩: ٣٠): (ولمَّا كان بولس يُريد أنْ يدخلَ بين الشَعب، لم يَدَعْهُ التلاَميذ).

٣ – وهناك تصريح آخر في أعمال الرسل، يؤكد خوف تلاميذ المسيح مِنْ بولس، ففي أعمال الرسل (٩: ٢٦): (.... ولمّا جاء بولس إلى أورشليم، حاول أنْ يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه، غير مُصدّقين أنه تلميذ ...).

٤ – وفي المقابل حكم بولس على هؤلاء بالكفر، كما في رسالته إلى غلاطية (١: ٦ ـ ٩)، والتي يُحذِّر فيها مِنْ قبول أيّ تعاليم مخالفة لتعاليمه، حتى لو أتى بها ملاكٌ مِنَ السماء، وكلُّ مَنْ يُخالف تعاليمه فهو كافر مُحرّمٌ مِنَ الجنة.

**والخلاصة:** إنّ بولس نقل المسيحية مِنَ التوحيد إلى الشرك والتثليث، فقال بإلوهية المسيح وإلوهية الروح القدس، واخترع قصّة الفداء للتكفير عن أخطاء البشر، وألغى المعالم التي نادى بها عيسى ع، كالختان وعدم أكل لحم الخنزير، بل إنّ أكثر التعاليم المسيحيّة اليوم مأخوذة مِنْ بولس.

يقول اتين جيلسون: (إنّ القديس بولس هو الذي أرسى القواعد التي أقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله، وأنّ المفكرين المسيحين الذين جاءوا بعده، لم يفعلوا شيئاً أكثر مِنْ استخراج النتائج المترتبة على هذه القواعد).

ويرى بعض الباحثين، أنّ عداوة بولس للمسيحيّة، هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها، لكي يستمر في حربها ولكنْ بسلاحٍ جديد، وهو سلاح التهديم مِنَ الداخل وطمس معالمها، بعد أنْ كان يعذب المسيحيين ويضطهدهم قبل إدّعائه الإيمان بها.

والعجيب أنّ الفاتيكان يعترف بموقف بولس مِنَ المسيحية وعدم حرصه عليها، فقد جاء في كتاب نشره الفاتيكان سنة ١٩٦٨م بعنوان (المسيحية عقيدة وعمل): (كان القديس بولس منذ بدأ المسيحية، ينصحُ حديثي الإيمان أنْ يحتفظوا بما كانوا عليه مِنَ أحوالٍ قبلَ إيمانهم بيسوع).

وهذا أمرٌ يستدعي الاستغراب، فكيف ينصح بولس الشخص الذي آمن بالمسيحيّة، أنْ يظلّ على ما كان عليه قبل الإيمان؟! وهو يدلّ على أنّ بولس لم يكن يهتم بالمسيحية، بل كان هدفه تشويهها بل تدميرها.

## لماذا ترك أكثر الشباب الأوربي المسيحيّة وأعرضوا عنها؟

لقد أعرضوا عنها بسبب ما ذكرناه مِنْ تناقضات العهدين القديم والجديد، وتناقضات الأناجيل فيما بينها، وبسبب تعاليمها المُخالفة للعقل والمنطق، والمخالفة لفطرة الإنسان، وبسبب مجهولية كُتّاب الأسفار، وبسبب الخرافات التي أوردتها...

وبسبب (احتواء العهد القديم قصصاً إباحية كثيرة، ودعارة والزنا بالمحارم، وتصرفات أخرى لا أخلاقية غير مستحبّة وخالية مِنَ القداسة) كما يقول ج. ر. دوميلو في تعليق على الإنجيل المقدس ص١٦٠.

بل أكثر مِنْ ذلك، بسبب اتهام كتابهم المقدس للأنبياء، بانتهاكهم للمُحرّمات مِنَ الفواحش والاغتصاب والزنا وشرب الخمر والتعري، لذا نجد عموم الشباب في الغرب قد ترك المسيحية وكفر بها، وأصبح إمّا مُلحِدا لا يؤمن بدين مطلقاً، أو انتقل إلى الأديان الأخرى، لاسيّما الدين الإسلامي العظيم.

**اتهام الكتاب المقدس للأنبياء:**

قد يتعجّب القارئ الكريم أو لا يُصدّق ما قلناه، مِنْ وجود اتهامٍ للأنبياء ع في كتابهم المقدس، لذا سنشير بإشاراتٍ سريعة لمكان اتهام الأنبياء مِنَ الكتاب المقدس وإلى نوع التهمة، دون ذِكر النصوص كي لا نطيل:

١ – اتهام نوح ع بالسُكر والتعرّي أمامَ أبنائه، كما في التكوين (٩: ٢٣ – ٢٤).

٢ – اتهام سليمان بأنّ الله غضب عليه، لِمَيلهِ عن الله، كما في الملوك الأول (١١: ٩ – ١٠)، أو ميله لآلهة أخرى غير الله، كما في الملوك الأول (١١: ٤ – ٥): (وكان في زمان شيخوخة سليمان أنّ نساءه أمَلْنَ قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين).

٣ – اتهام هارون ع بإغواء بني إسرائيل بعبادة العجل، وأنه هو الذي صنع العجل لهم، كما في الخروج (٣٢: ٤).

٤ – اتهام لوط بفعل الحرام مع ابنتيه فحبلتا منه، كما في التكوين (١٩:٣٦).

**٥ – اتهام داود بالزنا بزوجة قائده أوريا، ثم قتله لأوريا بعد أنْ أخبرته زوجته بأنها حملتْ منه، كما في صموئيل الثاني (١١: ٢ – ١٧).**

**٦ – اتهام ابن داود باغتصاب شقيقته ثامار، كما في صموئيل الثاني (١٤:١٣).**

**ونحن نقول: حاشا أنبياء الله مِنْ هذا البهتان العظيم.**

**وأعجب منه النصوص التي يتهم فيها الله الأنبياء بأنواع التهم، ولنأخذ سفر إرميا كمثال، لِنشاهدَ ما ورد فيه مِنْ اتهامٍ للأنبياء على لسان الله:**

**١ – في إرميا (٥: ٣٠– ٣١): (في أرضنا عَجبٌ عُجاب، الأنبياء يتنبأون زوراً).**

**٢ – وفي إرميا (٦: ١٣): (مِنَ النبيِّ إلى الكاهن يُمارسون أعمال الزور).**

**٣ – وفي إرميا (٢٣: ١١): (النبيُّ والكاهن كافران، وفي هيكلي وجدتُ شرَّهما).**

**٤ – وفي إرميا (٢٣: ١٣ – ١٦): (لا تسمعوا لكلام الأنبياء، الذين يتنبأون لكم ويخدعونكم بما يتراءى لهم، لا بما أقول أنا الرب)!!!**

**لذا فإنّ كثيراً مِنَ الفِرَق النصرانية الجديدة، التي انشقتْ عن الكنيسة في العصر الحديث خاصة في أمريكا، رغم ما فيها من انحرافات كثيرة، لكنها تتفق على إنكار إلوهيّة المسيح، وإنكار التثليث ورفض فكرة بنوة عيسى ع لله، وترى أنّ معناها مجازي لا حقيقي، ومِنْ أشهر تلك الفِرَق الجديدة التي قالتْ بذلك: فرقة الموحدين أو التوحيديين، وفرقة شهود يهوه، وفرقة الروحيين، وفرقة العلم المسيحي.**

**علماً أنّ لكلٍّ مِنْ هذه الفرق، عشرات الكنائس وآلاف الأتباع مِنْ مُختلف الطبقات، لاسيما الطبقة المثقفة في الولايات المتحدة وبلدان العالم الأخرى.**

## الفصل الخامس

## هل تمكنوا حقاً من صنع سِوَرٍ تشبه القرآن في بلاغتها؟

سوف نجيبُ هنا على ما نشره قبل سنوات بعض المسيحيين أو اليهود، مِنْ أربع صفحاتٍ عِبْرَ الانترنت، زعم فيها أنه يَرُدُّ بها على تحدّي القرآن للبشريّة، وذلك بصنع أربع سور تشابه القرآن الكريم.

لكنها مهلهلة كبيت العنكبوت، لِمَا فيها مِنَ الضعف الواضح لكلِّ عربيّ، وسأكتفي ببعض الملاحظات على هذه السور المزعومة، خصوصاً للذين لا يُحسنون العربية:

**أولاً:** إنّ كاتب الصفحات أعلن بلسان حاله لا بلسان مقاله، عن عظمة القرآن الكريم من حيث لا يدري، لأنه لمّا أراد أنْ يكتب سوراً تشابه القرآن الكريم في إعجازه، لم يقتبس مِنْ ملايين الكتب العربية، المليئة بالنصوص الأدبية والبلاغية الرائعة، بل تركها جميعاً وجاء إلى كتابٍ واحدٍ بين تلك الملايين وهو القرآن الكريم، فاقتبس منه نصوصاً كثيرةً، وضعها ضمن كلامه ليبدو فصيحاً وبليغاً، ولو كان هناك كلامٌ آخر يراه الكاتب أعظمَ بلاغةً مِنَ

القرآن، لاقتبس منه وأخذ عنه، لكنه وعلى الرغم مِنْ قلة الصفحات التي كتبها، لم يقتبس إلا مِنَ القرآن الكريم، وهو اعترافٌ صريحٌ منه بعظمة القرآن الكريم، حيث طرّز كلامه بآياتٍ كثيرة منه.

وإليك نموذجاً واحداً من الصفحة التي سماها بـ (التجسّد)، وانظر مقدار السرقات التي أخذها مِنَ القرآن وضمَّنها في كلامه، حيث اقتبس الآية القرآنية إمّا بالنصّ أو قريب مِنْ النصّ.

**ما سرقه مِنَ الآيات بالنصّ في صفحة التجسد فقط:**

١ ـ (سبحان الذي خلق) يس: ٣٦. ٢ ـ (إنّ الشيطان كان للإنسان عدوا) الإسراء: ٥٣. ٣ ـ (علّم الإنسان) العلق: ٥. ٤ ـ (خالدين فيها أبدا) النساء: ٥٧. ٥ ـ (فأمّا الذين آمنوا بالله) النساء: ١٧٥. ٦ ـ (رب العالمين) الفاتحة: ٢. ٧ ـ (الذي خلق السموات) الأنعام: ١.

**ما سرقه مِنَ الآيات قريبٌ مِنَ النصّ في صفحة التجسد:**

١ ـ (ولو شاء ربك) الأنعام: ١١٢. فقال: [لو شاء ربكم]. ٢ ـ (لو أراد الله أنْ يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) الزمر: ٤. فقال: [لو شاء ربكم لاتخذ من الحجارة أولاداً له]. ٣ ـ (ما كان الله أنْ يتخذ من ولد سبحانه) مريم: ٣٥. فقال: [سبحان رب العالمين أن يتخذ من خلائقه ولدا]. ٤ ـ (لا تفتروا على الله كذبا) طه: ٦١. فقال: [فافتريتم على الله كذبا]. ٥ ـ (إلها واحدا) البقرة: ١٢٣. فقال: [إلها سرمديا واحدا]. ٦ ـ (إنّ الذين كفروا بآيات الله) آل عمران: ٤. فقال: [إن الذين كفروا بآياته]. ٧ ـ (فإذا قضى

أمراً فإنما يقول له كن فيكون) غافر: ٦٨. فقال: [هو الذي قال للكون كن فكان]. ٨ ـ (فتكون للشيطان وليّا) مريم: ٤٥. فقال: [وكنتم للشيطان سندا]. ٩ . (خلق السموات والأرض بالحق يكوّر ...) الزمر: ٥. فقال: [خلق الأرض كوّرها]. ١٠ ـ (ولا يُشرك في حُكمِه أحدا) الكهف: ٢٦. فقال: [سبحان أنْ يستشير في أمره أحدا]. ١١ . (إذ بعث فيهم رسولا) آل عمران: ١٦٤. فقال: [وإذ بعث به الأب للعالمين]. ١٢ . (سبحان الله رب العالمين) النمل: ٨. فقال: [سبحانه رب العالمين]. ١٣ ـ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا)النساء: ١٢٢. فقال: [أما الذين آمنوا بالله ومسيحه فلهم مغفرة وجنات نعيم خالدين فيها أبدا].

**ونجده أحيانا يصنع جملة مِنْ جمع آيتين، وإليك مثالين:**

أ ـ قوله تعالى: (لن يجعل الله) النساء: ١٤١، و(أم يجعل له ربي أمدا) الجن: ٢٥. فقال: [لن يجعل الله لهم من أمده بدا]. لكنه لم يوفق في هذا الجمع، وسيأتي بيانه.

ب . قوله تعالى: (لهم مغفرة ورزق كريم) الحج: ٥٠، و(لهم جنات النعيم) لقمان: ٨ فقال: [لهم مغفرة وجنة نعيم].

- وبهذا ستكون النسبة المئوية لسرقاته مِنَ القرآن الكريم، في صفحة (التجسد) وحدها، ما يساوي (٧٣ في المائة).

**ثانياً:** لو حذفنا الآيات القرآنية التي طعَّمَ كلامه وزينه بها، لتبيّن ركاكة باقي كلامه المهلهل، وهذا ما يشعرُ به قارؤها، فبينما يشعر حين يتلو الآيات القرآنية التي اقتبسها، بكونها في أعلى درجات البلاغة، لكنه إذا وصل لكلام الكاتب، شعر بالهبوط مِنْ تلك القمّة الشامخة في البلاغة، إلى حضيضٍ مِنَ الكلام المضطرب الواهي، ولو قارنتَ كلامه بعد حذف الآيات، بكلام أقلّ أدباء العرب، لوجدته ساقطاً عنه بدرجاتٍ كثيرةٍ.

فضلاً عن مقارنته بخطب نهج البلاغة ذات الفصاحة العالية، والمضامين الحكمية الراقية، أو بكلام الإمام السجاد ع في أدعيته الموسومة بالصحيفة السجادية، حيث تسمو بروح قارئها إلى سماء العظمة والرفعة.

وواضح بأنّ كلامَ هذا الكاتب لا يبلغ عُشر معشار تلك الخُطب والأدعية الرائعة بل أقلُّ بكثير، ورغم ذلك لم يَدَّعِ أحدٌ بأنّ خطبَ الإمام علي ع أو أدعية السجاد ع تشبه آيات القرآن، بل غاية ما قيل: (إنها فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق).

فإذا كان كلام الكاتب لا يرقى لخطب نهج البلاغة، بل لا يرقى لكلام أقلّ أدباء العرب، فكيف وأنّى له أنْ يرقى لآيات القرآن الكريم؟! (كبُرتْ كلمةً تخرجُ مِنْ أفواههم) الكهف: ٥.

**ثالثاً:** لو أنّ شاعراً نظم قصيدة، وأورد فيها شطراً واحداً مِنْ قصيدةٍ لِشاعرٍ آخر، مِنْ دون الإشارة لذلك، بأنْ يضعها في قوسين، أو يشير لذلك في الهامش، لَسَمُّوه سارقاً، ولسقط مِنْ أعين الشعراء والأدباء.

أمّا لو سرق عِدّة أشطرٍ أو أبياتٍ مِنْ قصائده، فستلحقه الفضيحة والعار، هذا إذا لم يَكُنْ في مقام التحدّي للشاعر الذي سرق منه، أمّا لو عرض قصيدته تلك، مُتحدّياً بها نفس الشاعر الذي سرق منه تلك الأشطر، فسيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء مِنْ قبل الناس، على اختلاف طبقاتهم سيما الأدباء والشعراء.

وهذا بعينه ما حصل لكاتبِ هذه الصفحات الأربعة، فإنه سرق آياتٍ كثيرةٍ مِنَ القرآن الكريم، ووضعها بين كلامه، مِنْ دون إشارةٍ للاقتباس مِنَ القرآن الكريم، بل زعم أنها مِنْ كلامه وإنشائه فنسبها لنفسه، ثم جاء ليتحدّى بها نفس القرآن الكريم، الذي سرق منه تلك الآيات، متصوّراً أنّ حيلته سوف تنطلي على الناس، وكأنه يعيشُ بعقلية القرون الوسطى، فجعل نفسه أضحوكةً ومسخرةً للمُتفكّهين، وفضحَ نفسه وأوضح عن شدّة جهله.

**رابعـــاً:** لقد نزل القرآن الكريم على النبيِّ ص خلال ٢٣ سنة، حيث كانت الآيات تنزل متناسبة مع الحوادث الواقعة في ذلك الزمان، ورغم طول المدة التي نزل فيها القرآن، وتغيُّر الحوادث وتنوّعها، وكثرة آيات القرآن، إلا إننا نجد القرآن الكريم، على مستوى واحدٍ مِنَ البلاغة والفصاحة والجمال، والروعة والدقة والإحكام، أوله كآخره وآخره كوسطه، مع عدم التناقض بين آياته وسوره: (ولو كان مِنْ عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا) النساء: ٨٢.

ثمّ إنّ آياته موافقة للعقل والعلم رغم تطوّر الزمان، ورغم تقدّم الكشوفات العلمية، كما صرّح بذلك علماءُ الغرب أنفسهم، فقد أثبتَ البروفسور

الفرنسي الدكتور موريس بوكاي في كتابه (التوراة، الإنجيل، القرآن والعلم) بعد دراسةٍ طويلة، أنّ القرآن هو الكتاب الوحيد بين هذه الكتب، الذي يوافق الكشوفات العلمية الحديثة.

ويقول الفيلسوف الإنجليزي برنارد شو في المقدمة الثالثة من كتابه (الاستعداد للزواج): (إنّ الأمّة الإنجليزية ستضطر لاتخاذ الإسلام ديناً لها، لأنه الدين الوحيد الذي يُساير التقدّم المطرد للعلم).

أمّا كاتب هذه الصفحات، فرغم قلة الجمل التي سطَّرها، ورغم نشره لها في وقتٍ واحد، لكنك تشاهد فيها:

١. التناقضات الكثيرة بين كلماته وجمله، مما لا يصدر عن عاقلٍ يفهم ما يقول.

٢. مناقضتها لصريح العقل وواضح البديهيات.

٣. مناقضة أقواله لتعاليم إنجيله الذي يدعو إليه.

٤. ضحالة الأفكار التي طرحها.

ولعلك تطالبني بالدليل على ذلك فأقول:

**أمّا عن تناقض كلامه فيما بينه:** فخذ بعض الأمثلة عليه:

**مثـــال (١):** قال في (التجسد) الفقرة ٦: [سبحانه أنْ يتخذ مِنْ خلائقه ولدا]. فهي صريحة بنفي الولد عن الله، وأنّ الله ليس أباً لأحدٍ.

**لكنه ناقض هذا الكلام ثلاث مرّات:**

١ – في نفس الصفحة في الفقرة (٩) حيث يقول: [وإذ بعث به الأب].

٢ – في الفقرة (١٢) من نفس الصفحة أيضاً إذ يقول: [وإلى أبيه السماوي].

٣ – في الصفحة الثانية التي سماها (الإيمان) الفقرة (٩) قال: [أنت هو ابن الله حقا].

**مثال (٢):** قال في (التجسّد) الفقرة (٧): [ليس المسيح خليقة الله إذ كان مع الله قبل البدء وهو معه أبدا]. وهي صريحة في أنّ الله لم يخلق المسيح، بل كان هناك منذ الأزل وإلى الأبد إلهان إثنان هما الله والمسيح، وأنّ المسيح كان مع الله أبداً وسيكون معه أبداً.

**ولكنه ناقض هذا الكلام بمناقضتين:**

**المناقضة الأولى:** في آخر الفقرة (٨) حيث يصف هؤلاء الآلهة بأنها: [إلها سرمدياً واحداً أحداً].

فبعد أنْ وصفهما بأنهما إثنان، جاء ووصفهما بأنهما (إلها واحداً أحداً)، فهل تراه يفهم ما يقول؟ وهل خفيَ عليه مِنَ الرياضيات ما لا يخفى على الأطفال؟!

**المناقضة الثانية:** في أول فقرة (٨) حيث قال: [فيه ومنه] ومعلوم بأنّ عبارة (ومنه)، تعني بأنّ المسيح صدر للوجود مِنْ عند الله تعالى.

وكذلك قوله: [أنت هو ابن الله]، فالإبن متولد مِنَ الأب، بينما قال سابقاً: [ليس المسيح خليقة الله].

**مثال (٣):** لقد تناقض كلامه في وصف المسيح بشكلٍ عجيب ومضحك:

**١ – فتارة يصفه بأنه هو (الرب) كما في الفقرات (٢) و(٣) من (الإيمان): [ ... فقالوا: أهو ربنا؟ ... فجاءهم صوت المعلم: إني أنا هو].**

**٢ – وتارة يصفه بأنه كان مع الله ولم يخلقه الله، كما في الفقرة (٦) من (التجسد): [ليس المسيح خليقة الله إذ كان مع الله قبل البدء وهو معه أبدا]، إذن هو غير الله.**

**٣ – وتارة يصفه (ابن الله) كما في الفقرة (٩) من (الإيمان): [أنت هو ابن الله حقا].**

**٤ – وتارة يصفه بأنه نبيٌّ أرسله الله كما أرسل موسى قبله، وأنه خاتم الأنبياء، كما في (الوصايا) الفقرة (٢): [إنا أرسلناك للعالمين]، والفقرة (٥): [إنا أعطينا موسى من قبلك مِنَ الوصيّات عشرة، ونعطيك عشرات أخرى، إذ قد ختمنا بك الأنبياء].**

**فكيف يكون المسيح: تارة هو الله، وتارة مع الله ولم يخلقه الله، وتارة ابن الله، وأخرى نبيٌّ أرسله الله كباقي الأنبياء ولكنه خاتمهم؟؟؟ !!!**

**نبئوني بتأويلها أيها العقلاء، إن كنتم للخزعبلات شارحين!!!**

**وصدق الله العظيم حيث يقول في وصف القرآن الكريم: (ولو كان مِنْ عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء: ٨٢.**

**وهناك تناقضات أخرى في كلامه، قد لا تكون واضحة منها:**

ـ قوله في صفحة (الإيمان) الفقرة (٢): [إذ تراءى على المياه لهم طيف المسيح يمشي]. ومعلومٌ بأنّ الطيف هو خيال الشيء، أي تخيُّل الشيء غير الحقيقي أنه شيءٌ حقيقيٌّ، ولذلك سُمِّيَ المنام طيفاً، إذن كيف يكون الخيال دليلَ معجزةٍ؟ ثمّ لو فرضنا أنه معجزة، فما علاقة مَنْ يمشي على الماء بكونه هو الربّ؟! فما أكثر المعجزات التي حدثتْ على يد الأنبياء وذكرها الإنجيل، ولم يصبحوا بذلك أرباباً، ثمّ ما علاقة ذلك بقوله: [أهو ربنا يهزأ بنا]؟! فهل رؤية المعجزة دليلٌ على استهزائه بهم؟! أين مَوضِعُ الهُزء في ذلك؟!

وإذا كانتْ شدّة الريح أغرقته، ثم صار بربه يستعين، أيستحقُّ مثل هذا الإنسان، الذي أغرقته شدة الريح وهو يستعين بربه، أنْ يصفه: [يا قليل الإيمان هذا جزاء المُمترين] أي الشاكين، مع أنه لم يشكّ وإنما شدّة الريح جعله يَغرق، فكيف يُقال له: هذا جزاء المُمترين؟

وسنذكر من باب الاستطراد، نموذجاً من مناقضته للحقيقة:

ففي صفحة (المسلمون) قال: [قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد إنّ الذين كفروا بالله ومسيحه].

مع أنّ المسلمين آمنوا بالمسيح أنه نبيٌّ مُرسلٌ مِنْ قِبَل الله، وإيمانهم هذا مُوَافِقٌ لِمَا ذكره هو في (الوصايا) عن المسيح، مِنْ أنه نبيٌّ مُرسلٌ إلى الناس كباقي الأنبياء، فكيف زعم بأنهم كفروا بالله ومسيحه؟!

وقال أيضاً في الفقرة (٥) و(٦): [قد أنعمتُ على الذين مِنْ قبلكم بالهدى، مُنزلاً في التوراة والإنجيل، فما كان لكم أنْ تكفروا بما أنزلتُ].

مع أنّ القرآن يقول: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لِمَا بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل مِنْ قبلُ هُدى للناس) آل عمران: ٣ – ٤.

فالمسلمون مُصدِّقون بالأنبياء، وبالتوراة والإنجيل اللتين أُنزلتا على موسى ع وعيسى ع، فكيف يزعم كفرهم بهما؟!

**أما عن مناقضاته للعقل:**

فمع وجود التناقض في نفس كلامه، فإنه مناقضٌ للعقل أيضاً:

فكيف يكون الشيءُ واحداً حقيقة واثنان حقيقة؟ مع أنّ بطلانه من بديهيات العقل.

ثم كيف يقول: [ليس المسيح خليقة الله إذ كان مع الله قبل البدء وهو معه أبدا]، ثم يقول: [إنه ابن الله حقا]؟ فإنّه كلامٌ غير معقول مُطلقاً.

لأنّ كلمة الابن تدلُّ على أنه يوجد زمانٌ لم يكن الابن موجوداً مع أبيه، ثمّ وُجِدَ بواسطة الأب، فكيف يقول: [إنه كان مع الله أبداً]؟ وإذا كان مع الله أبداً، فلماذا سُمِّيَ أحدُهما أباً والآخر ابناً له؟

ثم كيف يَصفُ المسيحَ تارة بأنه هو الله، وتارة بأنه نبي الله كباقي الأنبياء أرسله للعالمين جميعاً؟ فلا يقبل ذلك عاقلٌ أبداً، لأنّ المُرسِلَ لابدّ أنْ يكون مُغايراً للرسول، فكيف يكون المُرسِلُ والرسولُ واحداً؟ كما لا يُمكن أنْ يكون المسيحُ تارة إلها وتارة نبياً كباقي الأنبياء مِنْ البشر الذين أرسلهم الله؟

لأنّ الخالق غير المخلوق، فكيف يكون خالقاً تارة ومخلوقاً تارة أخرى؟

ثمّ كيف وصف المسيح بالتجسُّد؟ لأنه لو كان المسيح موجوداً مع الله منذ الأزل، كما زعم في فقرة (٧) مِنَ (التجسد)، فهل هو موجودٌ بروحه وجسده، أم بروحه فقط؟

فإنْ كان موجوداً بروحه وجسده، فلا معنى إذنْ لهذا التجسّد المزعوم، لأنّ معنى التجسّد، وجود الجسد بعد أنْ لم يكنْ موجوداً، والمفروض أنّ جسدَه كان موجوداً.

وإنْ كان موجوداً بروحه فقط، ثمّ خلق اللهُ جسدَهُ في بطن أمّه مريم، وخرج مِنْ بطنها بالولادة، فنقول: إنّ كلَّ الناس قد خلق الله أجسادَهم بهذه الطريقة في أرحام أمهاتهم، فما هي مِيزة المسيح ع مِنْ جهة خلق جسده في بطن أمه، حتى يخصّه بفكرة التجسّد هذه؟ وإذا كان السبب خلقته مِن غير أب، فآدم خلقه الله من غير أبٍ ولا أمٍّ، فلماذا لم يخصّ آدم بفكرة التجسّد؟؟!!

ثم لو كان في التجسّدِ فضلٌ وشرفٌ؟ فلماذا اختصَّ بهذه الميزة الابن (المسيح) دون الأب السماوي (الله)؟ مع أنه سمّاهما (إلها واحداً أحداً)، ومع أنّ المسيح كان مع الله منذ البدء ويبقى معه إلى الأبد كما ادّعى؟!

ثمّ كيف يموت هذا الإله فِداءً للإنسان، والموتُ فناءٌ، فهل يُعقل فناءُ الإله؟!

**وأما عن مناقضتها للإنجيل:**

**أ – فقد وصف المسيح بأنه [إله]، مع أنّ الأناجيل تعترف بأنّ الله إله المسيح، كما في (إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧، ومتى ٢٧: ٤٦ ومرقس ١٥:٣٤)، وراجع الفصل الرابع من كتابنا هذا في بحث نفي تأليه المسيح ع.**

**وفى يوحنا (١٧:٣٤) اعترافٌ بأنّ المسيح لا يعلم ما يعلمه الله، ولا يقدر إلاّ على ما أعطاه الله إيّاه، وأنّ الحياة الأبدية أنْ يعرفوا الله بأنه إلهٌ حقيقيٌّ وحده، وأنّ يسوع هو المسيح الذى أرسله.**

**ب – قوله عن المسيح: [إذ قد ختمنا بك الأنبياء]، مع أنّ المسيح قال، كما في إنجيل يوحنا (١٤:١٦): (وأنا أطلبُ مِنَ الآب فيعطيكم مُعزِّيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد). أي أنّ هناك شخصٌ آخر سيأتي هو خاتم الأنبياء، لقوله: (ليمكث معكم إلى الأبد)، وهذا يعني أنّ هذا المعزي الذي سيعطيكم الرب، لا يأتي بعده شخصٌ آخر، فهو خاتم الأنبياء.**

**علماً بأنّ الكلمة الأصلية في الأناجيل القديمة هي (بيريكليتوس) اليونانية أو (الفارقليط)، والتي ترجمتها (أحمد)، وليست (باراكليتوس) التي تعني المُعزِّي.**

**وفي الإصحاح ١٦من يوحنا فقرة ٥ – ٨: (لكنّي أقول لكم الحقّ أنّه خيرٌ لكم أنْ أنطلق لأنّه إنْ لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي).**

**وتفسير المُعزِّي بروح القدس – كما يزعم بعض المسيحيين – غيرُ صحيح، لأنّ روح القدس كان موجوداً قبل ذلك مع المسيح منذ ولادته، أمّا هذا المُعزّي فإنّه لا يأتى إلاّ بعد ذهاب المسيح.**

ولذلك يقول (وليم مور) في كتابه (تاريخ وليم مور) ص٥٤: (إنّ المسيحيين كانوا ينتظرون الرسول المنتظر، وهناك مَنْ ادّعى أنّه هو الفارقليط وأتبعه المسيحيون، مثل (منتسي) ادّعى عام ١٨٧م أنّه هو الرسول الذي أخبر عنه المسيح).

فأهلُ القرون السابقة يفهمون بأنّ الفارقليط إنسانٌ ورسولٌ، وليس ملاكاً هو روح القدس، وسيأتي في الفصل السابع مزيد بحثٍ عن هذا الموضوع.

ج – ويقول في صفحة (الإيمان) الفقرة ٩ مُخاطبا المسيح: [أنت ابن اللّه حقّا... وأمامك نخرُّ ساجدين].

و قد تنبّأ المسيح ع في الإنجيل، بأنّ الناس سوف يعبدونه بالباطل، ففي إنجيل متى (٩: ١٥): (وباطلاً يعبدونني وهم يُعلمون تعاليم هي وصايا الناس).

فعبادة المسيح ليستْ من تعاليم الله، بل مِنْ وصايا الناس الباطلة.

**وأمّا عن ارتكابه للأخطاء:** فإليك نماذج منها:

**أ – الأخطاء النحوية:** قال في صفحة (الوصايا) الفقرة ١٥: [فاطلب إليك جبريل يأتيك ساعيا مأمورا]. وهذا خطأ والصحيح أنْ يقول: (يأْتِكَ)، لأنّه جواب الطلب، فيكون مجزوماً بحذف حرف العلة.

ثمّ إنّ السعي: هو المشي على الأرض، وأمّا جبرئيل فإنّه مَلكٌ يطير، إلا على نحو من المجاز.

**ب – الأخطاء اللغويـــة:** قوله في الفقرة ١٧مِنْ صفحة (المسلمون): [ما ضللنا أنفسنا].

والصحيح (ما أضللنا) لأنّ (ضلّ) لازم، و(أضلّ) هو المُتعدّي.

**ج – الأخطـــاء المعنويـــة:** قال في الفقرة (١) مِنَ (التجسّد): [خلق السماوات فلم يجعل لها حدّا]. والسماوات التي خلقها الله، بما تحويه مِنَ نجوم وكواكب، محدودةٌ مهما كانت واسعة، لأنّ كلَّ شيءٍ خلقه الله، يكون له حدٌّ جعله اللّه فيه، فلا يتعدّى حدوده، والشيءُ الوحيد غير المحدود، هو الله سبحانه وتعالى.

**د – استخدامه لكلماتٍ لا معنى لها:**

١ – قوله في الفقرة (٨) مِنَ (التجسّد): [فيه ومنه] فكلمة (فيه) قد أقحمها بلا معنى.

٢ – قوله في الفقرتين ١٣ و١٤ مِنَ (التجسّد): [إنّ الذين كفروا بآياته وقالوا قولاً إدّا (١٣) لن يجعل اللّه لهم من أمده بدّا (١٤)].

فالفقرة (١٤) التي وضعنا تحتها خطّاً، ليس لها معنى مُطلقاً، سوى ترصيف للكلمات دون تفكير في معناها.

**وأمّا عن ضحالة الأفكار التي طرحهـــا:** فقد دعا للشرك بدلاً مِنَ التوحيد، بزعمه أنّ الله اثنان، كما دعا لعبادة المسيح بدلاً عن عبادة الله، وأشار إلى تجسيد الله!!

(سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوّا كَبيرا) الإسراء: ٤٣.

وطرح فكرة الفداء التى تشجّع الناس على ارتكاب الجرائم، بحُجَّةِ أنّ المسيحَ يتحمّلُ خطاياهم مهما فعلوا مِنْ جرائم، وفيها اتهامٌ للعدالة الإلهية، حيث يُحاسب الله شخصاً بما يفعله غيره مِنَ الناس، ويجعله لعنة بدلاً عنهم، كما عن بولس فى ثالث غلاطية ١٣، فكيف يجعل الله المسيحَ ملعوناً بما لم يقترفه؟ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا.

ثمّ كيف يكون صلبه وموته لثلاثة أيّام ثمّ قيامه مِنْ قبره، يصيّره فداءً عن كلّ جرائم البشرية؟! ثمّ كيف امتنع عفو الله ورحمته للتائبين مِنَ الخطايا، ولم تنزل رحمته عليهم إلاّ بقتل المسيح فِداءً لهم؟!

ثمّ إنّ الإنجيل في (متى: ٢٦ ومرقس: ١٤ ولوقا: ٢٢) يذكر أنّ المسيح لم يكنْ راضيا بقتله، وكان يبكي ويصرخ، ويطلب مِنَ الله كي يخلصه، فكيف يُجبَر شخصٌ على أنْ يَتحمّل ذنوبَ الآخرين قسراً وإكراهاً، ويُعرَّض للإهانة والاستهزاء، ثمّ نسمّى ذلك (بالفداء)؟؟!!

إنّه هذيانٌ يخجلُ الإنسان من نسبته إليه، فكيف يُنسب لِقدس الرحمن الحنان المنان.

ولو تتبّعنا كلَّ تُرَّهاتِهِ لطال بنا المقام، ولاحتجنا لكتابة صفحات طويلة، لكنا نكتفي أخيراً بهذا النموذج المُضحك:

يقول: [وإذا أرادوا انتعالاً فليبدأوا باليمين قبل الشمال وإنْ لم يفعلوا فقد اقترفوا ذنباً كبيراً [(الوصايا: ٩).

**فالابتداء باليسار ليس ذنباً، حتى يعتبره ذنباً كبيراً، لا في الأديان ولا في الأعراف ولاعند العقلاء!!**

**وهكذا لو تأمّلتَ بقيّة الوصايا، فسيطول ضحكك وتعجبك مِنْ هذا الجاهل، وهو يُريد بهذا الهذيان أنْ يتحدّى عظمة القرآن، فى قوانينه الرائعة وأحكامه الراقية، ووصاياه النافعة، لِصلاح المجتمع والأُسرة والفرد، ولتنظيم العلاقات الدولية.**

**ولقد قال شِبْلي شُمَّيْل المصري (المُلحد)، في قصيدته المشهورة، في وصف القرآن الذي جاء به النبيّ محمد صلى الله عليه وآله:**

**دعْ مِنْ محمد في سُدى قرآنه ** ما قد نحاهُ لِلُحمَةِ الغاياتِ**

**إني وإنْ أكُ قد كفرتُ بدينهِ ** هل أكفرنّ بمُحكمِ الآياتِ**

**أوَ ما حَوَتْ في ناصعِ الألفاظِ مِنْ ** حِكمٍ رَوَادِعَ للهوى وعِظاتِ**

**وشرائعٍ لو أنهم عقلوا بها ** ما قيّدوا العُمرانَ بالعاداتِ**

**نِعمَ المُدبّرُ والحكيمُ وإنهُ ** ربُّ الفصاحةِ مُصطفى الكلماتِ**

**رجلُ الحِجا رجلُ السياسةِ والدُّها ** بَطلٌ حَليفُ النصرِ في الغاراتِ**

**ببلاغةِ القرآنِ قد غلب النُّهى ** وبسيفهِ أنحى على الهاماتِ**

**مِنْ دونه الأبطالُ في كلِّ الورى ** مِنْ سابقٍ أو حاضرٍ أو آتِ**

**وأخيراً نقول للجهات المشرفة على نشر هذه الصفحات: لا يوجد مانع لِمَنْ يُريدُ أنْ يُجرِّبَ حظّه في تحدّي القرآن، بلْ لا زال القرآن الكريم يتحدّى البشرية، وليس فى ذلك إهانة لمشاعر المسلمين، كما زعموا.**

**ولكنّ التحدّي يحتاج لأُسلوب أدبي وبلاغي، ومضامين صحيحة راقية، أمّا التجاسر على سيّد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله، كما فى صفحة (المسلمون) الفقرات ٧ – ٩: [قالوا ربّنا ما ضللنا أنفسنا بل أضلّنا من ادّعى أنّه من المرسلين (٧) وإذ قال اللّه يا محمّد أغويتَ عبادي وجعلتهم من الكافرين (٨) قال ربّي إنّما أغوانيَ الشيطان إنّه كان لبني آدم أعظم المفسدين (٩)].**

**فليس له تفسيرٌ سِوى الحقد الأسود والجهل الأعمى، وهذا هو الذي أغضبَ ملايين المسلمين، فليفهم الذين لا يُفرّقون بين التّحدِّي والتَعدِّي.**

## الفصل السادس

## علماء وأساتذة أوربيون وأمريكان تدهشهم عظمة القرآن الكريم

كان بودي البحث في عظمة القرآن، لكي نثبت لأمثال هذا المعترض الأبعاد غير المتناهية من العلوم التي يضمها القرآن بين دفتيه، ولكني فكرتُ ملياً وأدركتُ بأنه موضوعٌ واسعٌ جداً، ويحتاج البحث فيه إلى تأليف مجلداتٍ كثيرة، ويحتاج الخوض فيه إلى تخصّصٍ في علوم عديدة ومتنوعة، لذلك فضلتُ أنْ أنقل للقارئ الكريم، قصص بعض العلماء الغربيين، الذين اكتشفوا عظمة القرآن الكريم:

١ – **قصة الدكتور الكندي (جاري ميلر):** وهو أستاذ الرياضيات، الذي كان قسيساً يدعو للنصرانية، ومِنَ المُبشِّرين الناشطين، ولديه علمٌ غزيرٌ بالكتاب المقدس، وكان يحبُّ الرياضيات بشكلٍ كبير، لذلك فهو يحبُّ التسلسل المنطقي للأمور، وفي أحد الأيام أراد أنْ يقرأ القرآن، بقصد أنْ يجدَ فيه بعض الأخطاء، لكي يُعزِّزَ موقفه عند دعوته المسلمين للدين النصراني.

كان يتوقع أنْ يجدَ القرآن كتاباً قديماً مكتوبا منذ ١٤ قرناً، يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه ذهل مما وجده فيه، حيث اكتشف أنّ هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أيِّ كتاب آخر في هذا العالم.

كان يتوقع أنْ يجد فيه بعض الأحداث العصيبة، التي مرّت على النبي محمد صلى الله عليه وآله، كوفاة زوجته خديجة أو وفاة أولاده، لكنه لم يجد شيئاً مِنْ ذلك.

والذي جعله في حيرة مِنْ أمره، أنه وجد سورة كاملة في القرآن تُسمّى سورة (مريم)، وفيها تشريفٌ لمريم ع لا يوجد مثيلٌ له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم!! ولم يجد فيه سورة باسم فاطمة ع أو خديجة ع.

ووجد أنّ عيسى ع قد ذُكِرَ بالاسم (٢٥) مرّة في القرآن، في حين أنّ النبي محمد ص لم يُذكر إلا (٤) مرات فقط، فزادتْ حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعُّن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه، ولكنه صُعِقَ بآيةٍ عجيبة، هي الآية ٨٢ مِنْ سورة النساء: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان مِنْ عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾.

ويقول: (مِنْ المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر، مبدأ إيجاد الأخطاء، أو تقصّي الأخطاء في النظريات حتى تثبت صحّتها (Falsification test)، والعجيب أنّ القرآن يدعو المسلمين وغير المسلمين، إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا).

ويقول أيضاً: (لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابا ثم يقول: هذا الكتاب خالي مِنَ الأخطاء، ولكنّ القرآن على العكس تماماً، حيث يقول لك: لا يوجد أخطاء، بل ويعرض عليك أنْ تجدَ فيه أخطاء ولن تجد).

ومِنَ الآيات التي وقف عندها طويلاً، الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: ﴿أولم يَرَ الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيّ أفلا يؤمنون﴾.

فيقول: (إنّ هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ١٩٧٣م، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنصُّ على أنّ الكون الموجود، هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون، بما فيه مِنْ سماوات وكواكب، فالرتقُ هو الشيء المتماسك، في حين أنّ الفتقَ هو الشيءُ المتفكك، فسبحان الله).

ويقول الدكتور ميلر: (الآن نأتي إلى الشيء المُذهل في أمر النبي محمد ص، والادّعاء بأنّ الشياطين هي التي تعينه، والله تعالى يقول: (وما تنزلتْ به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، إنهم عن السمع لمعزولون) الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢. ويقول تعالى: (فإذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله مِنَ الشيطان الرجيم) النحل: ٩٨.

أرأيتم؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أيّ كتاب؟ يؤلف كتاباً ثم يقول: قبل أنْ تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أنْ تتعوذ مني؟ إنّ هذه الآيات مِنَ الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المُعجز! وفيها ردٌّ منطقيٌّ لكلِّ مَنْ قال بهذه الشبهة).

ومِنَ القصص التي أبهرتْه ويعتبرها مِنَ المعجزات، قصة النبي ص مع أبي لهب.

يقول الدكتور ميلر: (هذا الرجل [أبو لهب] كان يكره الإسلام كرهاً شديداً، لدرجة أنه كان يتبع محمداً ص أينما ذهب، لِيُقلل مِنْ قيمة ما يقوله الرسول ص، إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناسٍ غرباء، فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول مِنْ كلامه، ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود، ولو قال لكم ليل فهو نهار، والمقصود أنه يُخالف أيَّ شيءٍ يقوله الرسول الكريم ص، ويشكك الناس فيه، وقبل ١٠ سنوات من وفاة أبي لهب، نزلتْ سورة في القرآن اسمها سورة (المسد)، هذه السورة تقرّر أنّ أبا لهب سوف يذهب إلى النار، بمعنى أنّ أبا لهب لن يدخلَ الإسلام.

وخلال عشر سنوات كاملة، كلّ ما كان على أبي لهب أنْ يفعله، هو أنْ يأتي أمامَ الناس ويقول: محمد يقول بأني لنْ أسلم وسوف أدخل النار، ولكني أعلن الآن دخولي في الإسلام وأصبح مسلماً!! والآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحيٌ إلهي؟

لكنّ أبا لهب لم يفعل ذلك تماماً، رغم أنّ كلّ أفعاله كانتْ هي مخالفة الرسول ص، لكنه لم يخالفه في هذا الأمر، يعني أنّ القصة كأنها تقول بإنّ النبي ص يقول لأبي لهب: أنت تكرهني وتريد أنْ تُنهيني، حسناً لديك الفرصة أنْ تنقضَ كلامي!

لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يُسلم ولم يتظاهر بالإسلام!!

عشر سنوات كانتْ لديه الفرصة أنْ يهدم الإسلام بدقيقة واحدة! ولكنْ لأنّ الكلام هذا ليس كلام محمد ص، ولكنه وحيٌ مِمَّن يعلمُ الغيبَ ويعلمُ أنّ أبا لهب لن يسلم.

كيف لِمحمدٍ ص أنْ يعلمَ، أنّ أبا لهب سوف يُثبت ما في السورة، إنْ لم يكنْ هذا وحياً مِنَ الله؟؟ كيف يكون واثقا خلال عشر سنوات كاملة، أنّ ما لديه حقٌّ لو لم يكنْ يعلم أنه وحيٌ مِنَ الله؟؟ لكي يضع شخصٌ هذا التحدّي الخطير، ليس له إلا معنى واحد: هو أنّ هذا وحيٌ مِنَ الله، ﴿تبّتْ يدا أبي لهبٍ وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبلٌ مِنْ مَسَد﴾.

ويقول الدكتور ميلر عن آية أخرى أبهرته لإعجازها الغيبي: (مِنَ المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يُمكن أنْ يتنبّأ بها الإنسان، وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو (**Falsification test**)، أو مبدأ إيجاد الأخطاء، حتى يتبيّن صحّة الشيء المراد اختباره، وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى، يقول القرآن: إنّ اليهود هم أشدّ الناس عداوة للمسلمين، وهذا مستمرٌ إلى وقتنا الحاضر؛ فأشدُّ الناس عداوة للمسلمين هم اليهود).

ويكمل الدكتور ميلر: (إنّ هذا يُعتبر تحدّياً عظيماً، ذلك أنّ اليهود لديهم الفرصة لِهدم الإسلام بأمر بسيط، ألا وهو أنْ يُعاملوا المسلمين معاملةً طيبةً لِبضع سنين، ويقولون عندها: ها نحن نعاملكم معاملة طيبة، والقرآن يقول: إننا

أشدّ الناس عداوة لكم، إذن القرآن خطأ!، ولكنّ هذا لم يحدث خلال ١٤٠٠ سنة ولنْ يحدث، لأنّ هذا الكلام نزل مِنْ عند الذي يعلم الغيب، وليس مِنْ عند إنسان).

ويستمر قائلاً: (هل رأيتم أنّ الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تُعتبر تحدّيا للعقول: ﴿لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض مِنَ الدمع ممّا عرفوا مِنَ الحقّ يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا مِنَ الحقّ ونطمع أنْ يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ المائدة: ٨٢ – ٨٤.

وهذه الآية تنطبق على الدكتور ميلر، لأنه مِنَ النصارى الذين حين عرفوا الحقّ، آمنوا ودخلوا في الإسلام وأصبح داعية له، بعد أنْ كان داعية للنصرانية.

ويكمل الدكتور ميلر عن الأسلوب الفريد في القرآن الذي أذهله إعجازه: (بدون أدنى شك، فإنه يوجد في القرآن توجّهٌ فريدٌ ومذهلٌ لا يوجد في أيّ مكان آخر، وذلك أنّ القرآن يُعطيك معلوماتٍ مُعيّنة ويقول لك: لم تكن تعلمها مِنْ قبل، مثل: ﴿ذلك مِنْ أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنتَ لديهم إذ يختصمون﴾ سورة آل عمران: ٤٤.

﴿تلك مِنْ أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنتَ تعلمها أنت ولا قومك مِنْ قبل هذا فاصبر إنّ العاقبة للمتقين﴾ سورة هود: ٤٩.

﴿ذلك مِنْ أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ يوسف: ١٠٢.

ويضيف الدكتور ميلر: (لا يوجد كتابٌ ممّا يُسمّى بالكتب الدينية المقدسة، يتكلم بهذا الأسلوب، فكلّ الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة مِنَ المعلومات التي تخبرك مِنْ أين أتتْ هذه المعلومات، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل)، عندما يناقش قصص القدماء، فهو يقول لك: الملك فلان عاش هنا، وهذا القائد قاتل هنا في معركة معينة، وشخصٌ آخر كان له عددُ كذا مِنَ الأبناء، وأسماؤهم فلان وفلان ...الخ. ولكنّ هذا الكتاب (الإنجيل) دائما يُخبرك: إذا كنتَ تريد المزيد مِنَ المعلومات، فيمكنك أنْ تقرأ الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني، لأنّ هذه المعلومات أتتْ منه).

ثم يقول: (بعكس القرآن الذي يمدُّ القارئَ بالمعلومة، ثمّ يقول لك: هذه معلومة جديدة!! بل ويطلب منك أنْ تتأكد منها، إنْ كنتَ مُتردِّداً في صحّة القرآن، بطريقةٍ لا يُمكن أنْ تكون مِنْ عقل بشر!!. والمُذهل في الأمر، هو أنّ أهل مكة في ذلك الوقت – أي وقت نزول هذه الآيات – كانوا يسمعونها مرة بعد مرّة، ويسمعون هذا التحدّي بأنّ هذه معلومات جديدة لم يكنْ يعلمها محمد ص ولا قومه، وبالرغم مِنْ ذلك لم يقولوا: هذا ليس جديداً بل نحن نعرفه، ولم يَحْدُثْ أبداً أنْ قالوا مثل ذلك، ولم يقولوا: نحن نعلم مِنْ أين جاء محمد بهذه المعلومات، وأيضاً لم يحدث مثل هذا، ولكنّ الذي حدث أنّ أحداً لم يجرؤ على تكذيبه أو الردّ عليه، لأنها فعلاً معلومات جديدة كلياً !!

وليستْ مِنْ عقل بشر، ولكنها مِنَ الله الذي يعلم الغيبَ في الماضي والحاضر والمستقبل).

٢ – **ويقول المستشرق شيبس:** (يعتقد بعض العلماء أنَّ القرآن كلام محمَّد، وهذا هو الخطأ المحضُ، فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمَّد، وليس فى استطاعة محمَّد، ذلك الرجل الأمِّي فى تلك العصور الغابرة، أنْ يأتينا بكلام تحارُ فيه عقول الحكماء، ويهدي به الناسَ مِنَ الظلمات إلى النور، وربَّما تعجبون مِنْ اعتراف رجلٍ أوروبِّى بهذه الحقيقة، لا تعجبوا فإني درستُ القرآن فوجدتُ فيه تلك المعاني العالية والنظم المُحْكَمَة، وتلك البلاغة التي لم أرَ مثلها قطُّ، فجملة واحدةٌ تُغني عن مؤلَّفات).

٣ – **الفلكي جيمس جينز:** ينقل الاستاذ وحيد الدين خان في كتابه (الإسلام يتحدّى) أنّ أحد علماء الفلك الباكستانيين قرأ الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأنعَامِ مُخْتلِفٌ أَلوَانُهُ كَذلِكَ إنما يَخشى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٨، على الأستاذ جيمس جينز أستاذ الفلك في جامعة كامبردج، والذي كان مُلحِداً ثم آمن بالله بعد دراسة لِعلم الفلك استمرّتْ خمسين سنة، فلما سَمِعَ الآية صرخ السير جيمس جينز قائلاً: (ماذا قلتَ؟ إنَّما يخشى الله مِنْ عباده العلماء؟ مُدهشٌ وغريبٌ وعجيبٌ جدًّا! إنَّ هذا الأمر كشفتُه وتوصّلتُ إليه بعد دراسةٍ ومشاهدةٍ استمرَّتْ خمسين سنة، فمَنْ أنبأ محمداً بهذا؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقةً؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادةً مني، أنَّ هذا القرآن كتابٌ مُوحَى مِنْ عند الله).

ويستطرد جيمس جينز قائلاً: (لقد كان محمدٌ أمّيّاً، ولا يُمكنه أنْ يكشفَ عن هذا السرِّ بنفسه، ولكنَّ الله هو الذي أخبره بهذا السر، مدهشٌ وغريبٌ وعجيبٌ جدًّا).

٤ – **وتقول (ديبرا بوتر)** الصحفيّة الأمريكية التى اعتنقت الإسلام سنة ١٤٠٠هـ: (كيف استطاع محَمَّد الرجل الأمِّي الذي نشأ في بيئةٍ جاهليةٍ، أنْ يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتَّى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لا بُدَّ إذنْ أنْ يكون هذا الكلام هو كلام الله عزَّ وجلَّ).

٥ – **ومِمَّن أذهلته آيات القرآن الكريم البروفسور موريس بوكاي،** الطبيب الفرنسي الذي نشأ مسيحيّا كاثوليكيّا، وبعد دراسة طويلة للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمسلمين، ومقارنة قصّة غرق فرعون موسى فيها، أسلم وألف كتاب (التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث)، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية.

وقصة إسلامه تبدأ عندما تسلم الرئيس الفرنسي ميتران الحكم في فرنسا، طلبتْ فرنسا مِنْ مصر في نهاية الثمانينات استضافة مومياء فرعون، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية، فتمّ نقل جثمانه لفرنسا، وعند سلم الطائرة اصطف الرئيس الفرنسي مع وزرائه ليستقبلوا فرعون.

ثم نقلتْ المومياء إلى جناحٍ خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء

لاكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء، هو البروفيسور موريس بوكاي، وكان المعالجون مُهتمّين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام موريس هو محاولة أنْ يكتشف كيف مات هذا الملك، وفي ساعة متأخرة مِنَ الليل ظهرتْ النتائج النهائية، وكانتْ بقايا الملح العالق في جسده، أكبرُ دليلٍ على أنه مات غرقاً، وأنّ جثته استخرجتْ مِنَ البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه.

لكنّ أمراً غريباً ما زال يحيّره، وهو كيف بقيتْ هذه الجثة أكثر سلامة مِنْ غيرها، رغم أنها استُخرجت مِنَ البحر! كان موريس بوكاي يُعِدُّ تقريراً نهائياً عمّا كان يعتقده اكتشافاً جديداً، في انتشال جثة فرعون مِنَ البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدُهم في أذنه قائلا: لا تتعجل، فإنّ المسلمين يتحدّثون عن غرق هذه المومياء، ثم خروجها مباشرةً بعد الغرق لتبقى سالمة.

لكنه استنكر بشدّة هذا الخبر واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يُمكن معرفته إلا بتطوّر العلم الحديث، وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم: إنّ قرآنهم الذي يؤمنون به، يروي قصة غرقه وسلامة جثته بعد الغرق، فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل: كيف هذا وهذه المومياء لم تُكتشف إلا في عام ١٨٩٨م، أي قبل مائة عام تقريباً، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟ وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشريّة جمعاء وليس العرب فقط، لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث الفراعنة، إلا قبل عقود قليلة مِنَ الزمان.

جلس موريس بوكاي ليلته محدّقا بجثمان فرعون، يفكر بإمعانٍ عمّا همس به صاحبه له، مِنْ أنّ قرآن المسلمين يتحدّث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق، بينما كتابهم المقدس يتحدّث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى ع، دون أنْ يتعرّض لِمصير جثمانه، وأخذ يقولُ في نفسه: هل يُعقل أنْ يكون هذا المُحنَّط أمامي هو فرعون الذي كان يُطارد موسى؟ وهل يُعقل أنْ يعرف محمدُهم هذا قبل أكثر مِنْ ألف عام؟

لم يستطعْ موريس أنْ ينام، وطلب أنْ يأتوه بالتوراة، فأخذ يقرأ فيها قوله: (فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيشِ فرعون، الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد) الخروج (١٤: ٢٨)، وبقي موريس بوكاي حائراً، فحتى الإنجيل لم يتحدّث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة.

وبعد أنْ تمّتْ معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادتْ فرنسا لمصر المومياء، ولكنّ موريس لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أنْ هزّه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة، فحزم أمتعته وقرّر السفر لبلاد المسلمين، لِمقابلة عدد من علماء التشريح المسلمين.

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم، عما اكتشفه مِنْ نجاة جثة فرعون بعد الغرق، فقام أحدُهم وفتح له القرآن، وأخذ يقرأ له قوله تعالى: ﴿فاليومَ نُنجِّيكَ ببدنك لِتكونَ لِمَنْ خلفك آية وإنَّ كثيراً مِنَ الناسِ عن آياتنا لغافلون﴾ يونس:٩٢.

لقد كان وقعُ الآية عليه شديداً، ورجّتْ له نفسه رجّة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: (لقد دخلتُ الإسلام، وآمنتُ بهذا القرآن).

رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذى ذهب به، وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغلٌ يشغله، سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد ممّا يتحدث به القرآن، ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه تنزيلٌ مِنْ حكيم حميد﴾.

وبعد سنوات قضاها موريس في الدراسة والبحث، خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هزّ الدول الغربية قاطبة، لقد كان عنوان الكتاب: (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم) دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، فماذا فعل هذا الكتاب؟

لقد نفدتْ نسخه مِنْ أوّل طبعةٍ له مِنْ جميع المكتبات، ثمّ أعيدتْ طباعته بمئات الآلاف، بعد أنْ تُرجم مِنْ لغته الأصلية إلى العربية والإنجليزية والأندنوسية والفارسية والصربية والكرواتية والتركية والأردية والكجوراتية والألمانية، لينتشر بعدها في كلّ مكتبات الشرق والغرب.

والأعجب مِنْ هذا أنّ بعض علماء الغرب، بدأوا يُجهّزون أنفسهم للردِّ على الكتاب، ولكنهم لمّا انغمسوا بقراءته بتمعّن فيه ودراسة عميقة، أسلموا ونطقوا بالشهادتين.

٦ – **عالم الأجنة كيث مور:** البروفيسور كيث مور مِنْ أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، وفي عام ١٩٨٤م استلم الجائزة الأكثر بروزاً في حقل علم التشريح في كندا (جي. سي. بي)، جائزة جرانت مِنَ الجمعية الكندية

لاختصاصيّ التشريح، ترأس العديد مِنَ الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيّ التشريح، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

يقول الدكتور زغلول: (دُعيتُ مرةً لحضور مؤتمر عُقِدَ للإعجاز في موسكو، فكرهتُ في بادئ الأمر أنْ أحضره، لأنه يُعقد في بلدٍ كانتْ هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر مِنْ سبعين سنة، وقلتُ في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله، حتى ندعوهم إلى ما نادى به القرآن الكريم؟! فقيل لي: لابدّ مِنَ الذهاب، فإنّ الدعوة قد وجِّهتْ إلينا مِنْ قبل الأكاديمية الطبية الروسية، فذهبنا إلى موسكو.

ثم ينقل قصة جميلة تسببت في إسلام عدد كبير من العلماء الروس، ثم يقول الدكتور زغلول: (وكان معنا أيضاً كيث مور، وهو مِنْ أشهر العلماء في علم الأجنة، ويعرفه تقريباً كلُّ أطباء العالم، له كتاب يُدرّس في معظم كليات الطب في العالم، وترجم لأكثر مِنْ ٢٥ لغة، فهو صاحب الكتاب الشهير (The Developing Human)، فوقف كيث مور في وسط ذلك الجمع قائلاً: (إنّ التعبيرات القرآنية عن مراحل تكوّن الجنين في الإنسان، لتبلغ مِنَ الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إنْ دلّ على شيءٍ فإنما يدلّ على أنّ هذا القرآن لا يمكن أنْ يكون إلا كلام الله، وأنّ محمداً رسول الله).

وقيل له: هل أنت مسلم؟! قال: لا، ولكني أشهدُ أنّ القرآنَ كلامُ الله، وأنّ محمداً مُرسلٌ مِنْ عند الله.

فقيل له: إذاً فأنت مسلم، قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية، تحول دون إعلان إسلامي الآن، ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً، أنّ كيث مور قد دخل الإسلام. ثم أعلن إسلامه بعد ذلك المؤتمر بسنة.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة، والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦م، وقف الدكتور كيث مور في محاضرته قائلاً: (إنني أشهدُ بإعجاز الله في خلق كلّ طور مِنْ أطوار الجنين كما ذكره القرآن الكريم، ولستُ أعتقد أنّ محمداً ص أو أيّ شخص آخر، يستطيع معرفة ما يحدث في تطوّر الجنين، لأنّ هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير مِنَ القرن العشرين، وأريدُ أنْ أؤكد على أنّ كلّ شيءٍ قرأته في القرآن الكريم، عن نشأة الجنين وتطوّره في داخل الرحم، يَنطبقُ على كلٍّ ما أعرفه كعالم مِنْ علماء الأجنة البارزين).

علماً أنّ مراحل خلق الإنسان التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ،ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٢ – ١٤.

وقد أثبتَ علمُ الأجنة هذه المراحل وصحتها، وتطابقها مع المراحل المذكورة في القرآن الكريم، وهذه المراحل هي:

**(١) أصل الإنسان (سلالة مِنْ طين) (٢) النطفة (٣) العلقة (٤) المضغة (٥) العظام (٦) الإكساء باللحم (٧) النشأة الأخرى.**

**وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والذي عقد في موسكو أيلول ١٩٩٥م، هذا التقسيم القرآني لِمَراحل خلق الجنين وتطوره صحيحاً ودقيقاً، وأوصى في مقرّراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس، علماً أنّ الأستاذ الدكتور كيث مور، وهو – كما قلنا – مِنْ أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم، ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور)، ألف كتاباً يُعَدُّ مِنْ أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان – علم الأجنة السريري) وضمّنه ذِكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كلِّ فصلٍ مِنْ فصول الكتاب، التي تتكلم عن تطور خلق الجنين، وبين الحقائق العلمية والآيات والأحاديث المُتعلقة بها.**

## الفصل السابع

## إشارات العهدين إلى بعض الأحكام الإسلامية

وفي هذا الفصل سوف نوضّح حقيقة مهمة جداً، وهي أننا حين أثبتنا وجود التحريف في الكتاب المقدس لديهم، لا نقصد بأنّ التحريف قد شمل جميع التوراة والإنجيل، صحيح بأنّ التحريف شمل مقداراً كبيراً منهما، ولكنْ لا يزال هناك أمور كثيرة صحيحة فيهما لم تلحقها يدُ التحريف، وذكرنا في الفصل الرابع أمثلة على توحيد الله مِنَ الكتاب المقدس.

ثمّ إنّ الأناجيل التي مُنِعَ مِنْ تداولها في مؤتمر نيقية ولاسيما إنجيل برنابا، يحتوي على عقائد كثيرة مشابهة لِعقائد المسلمين، بل نجد إشاراتٍ كثيرة في الكتاب المقدس الموجود بأيدي المسيحيين اليوم، تشيرُ إلى عقائد وأحكام يؤمن بها المسلمون.

وعلى رأس تلك العقائد هو التبشير بالنبي محمد ص، وكذلك التبشير بأهل بيته ع، وهذا ما سوف نبحثه في الفصل الثامن مِنْ هذا الكتاب.

أما في هذا الفصل فسنثبت بإنّ كثيراً مِنْ شعائر وآداب الإسلام، والتي تبدو غريبة على غير المسلمين، قد تضمّنتها تعاليمُ الأنبياء كما ذكر كتابهم المقدس:

١ – فالوضوء للصلاة كان معروفا في بداية اليهودية كما جاء في العهد القديم: (لِيَغْسِلَ مُوسَى وَهَرُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَائِهِ، فَيَغْتَسِلُونَ كُلَّمَا دَخَلُوا إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، أو اقتربوا إلى المذبح، كما أَمر الربُّ موسى) الخروج (٤٠: ٣١– ٣٢).

وجاء في العهد الجديد: (وَهَكَذَا كَانَ، فَفِي الْيَوْمِ التَّالِي أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ الأَرْبَعَةَ، وَبَعْدَمَا تَطَهَّرَ مَعَهُمْ، دَخَلَ الْهَيْكَلَ لِكَيْ يُسَجِّلَ التَّارِيخَ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ أُسْبُوعُ التَّطَهُّرِ، حَتَّى تُقَدَّمَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ التَّقْدِمَةُ الْوَاجِبَةُ) أعمال الرسل (٢١: ٢٦).

ونشاهد في هذا النص الأخير حرص بولس على التطهّر قبل دخول الهيكل وهو محل العبادة لله تعالى.

٢ – كما إنّ مِنْ شروط صلاة المرأة المسلمة أنْ تغطي رأسها، فقارنْ ذلك بما جاء في كورنثوس الأولى (١١: ٥ و٦ و١٣): (وَكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ، وَلَيْسَ عَلَى رَأْسِهَا غِطَاءٌ، تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى رَأْسِهَا، لأَنَّ كَشْفَ الْغِطَاءِ كَحَلْقِ الشَّعْرِ تَمَاماً، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ لاَ تُغَطِّي رَأْسَهَا، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا! وَلَكِنْ، مَادَامَ مِنَ الْعَارِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ يُقَصَّ شَعْرُهَا أَوْ يُحْلَقَ، فَلْتُغَطِّ رَأْسَهَا، فَاحْكُمُوا إِذَنْ بِأَنْفُسِكُمْ: أَمِنَ اللاَّئِقِ أَنْ تُصَلِّيَ الْمَرْأَةُ إِلَى اللهِ وَهِيَ مَكْشُوفَةُ الرَّأْسِ؟).

٣ – كذلك نخلع نعالنا حين نصلي، وصلاتنا تتألف مِنْ قيام وركوع وسجود، كما فعل الأنبياء قبل الإسلام، فاقرأ: (هلمّ نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا) مزمور (٩٥: ٦).

وكذلك: (فَأَكَبَّ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ سَاجِداً) يوشع (٥: ١٤).

وأيضاً: (وَأَمَّا إِيلِيَّا فَارْتَقَى إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْكَرْمَلِ وَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَخَبَّأَ رَأْسَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ) الملوك الأول (١٨: ٤٢).

وأيضاً: (فَافْتَرَقَ مُوسَى وَهَرُونُ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَقَدِمَا إِلَى مَدْخَلِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، حَيْثُ انْطَرَحَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ) العدد (٢٠: ٦).

وأخيراً: (فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاطَبَهُ اللهُ قَائِلاً....) التكوين (١٧: ٣).

وقَالَ: (لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هُنَا، اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ) الخروج (٣: ٥).

وكذلك: (فقال له الرب: اخلع نعليك لأنّ المكان الذي تقف عليه هو أرض مقدسة) الأعمال (٧: ٣٣).

٤ – وهناك إشارة إلى الحج في الإسلام، بما فيه مِنْ طواف ببيت الله الحرام، فقد كان أيضاً مِنْ شعائر الأنبياء، وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة منها:

أ – (ثمَّ بكَّر يعقوب في الصباح، وأخذ الحَجَرَ الذي توسَّده ونصَبَه عَمُوداً وصبَّ عليه زيتاً، ودعا المكان «بَيْتَ إِيلَ» (ومعناهُ: بيتُ اللهِ) ) التكوين (٢٨: ١٨– ١٩).

ب – (ثمَّ قَال اللهُ ليعقوب: اِصعد إلى بيت إِيل واسكن هناك، وشيِّد مذبحاً لله الذي ظهر لك عندما كنتَ هارباً من أَمام أَخيك عيسو، فأمر يعقوب أهل بيته، وكلَّ مَنْ كان معه: تخلصوا مِنَ الآلهة الغريبة التي بينكم، وتطهَّروا وأبدلوا

ثيابكم، ثمَّ تعالوا لِنذهبَ إِلى بيت إِيل لأشيِّدَ هناك مذبحاً لله الذي استجابَ لي في يوم ضيقتي، ورافقني في الطريق التي سلكتها، فسلموا يعقوب كلَّ الآلهة الغريبة التي كانت لديهم والأقراط التي في آذانهِم، فطمرها يعقوب تحت البطمة التي في شكيم) التكوين (٣٥: ١– ٤).

وما فعله يعقوب ع مِنْ إزالة المعبودات المُنكرة، هو نفس ما قام به محمد ص حين دخل البيت الحرام، فحطم الأصنام وأخرجها من جوف الكعبة.

ج – وفي سفر التكوين: (فأَخذ يعقوب حَجَراً ونصَبَه عموداً، وقال لأقربائهِ: اِجمعوا حِجَارَةً، فأخذوا الحجارة وجعلوها رُجْمَةً وأكلوا هناك فوقها، ودعاها لاَبَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» (ومعناها: رُجْمَةُ الشهادة بلغة لاَبان)، وأمّا يعقوب فدعاها «جَلعيد» (ومعناها: رُجْمَةُ الشهادة بلغة يعقوب). وقال لابان: هذه الرُّجْمَةُ شاهدة اليوم بيني وبينك، لذلك دعي اسمها جلعيد، وكذلك دُعِيَتْ بِالمصفاة أيضاً لأنهُ قال: ليكن الربُّ رقيباً بيني وبينك حين يغيب كلٌّ منا عن الآخر) التكوين (٣١: ٤٥–٤٩).

د – (تابور، فيلتقيك هناك ثلاَثة رجال في طريقهم إلى بيت إِيل لِيُقدِّموا قرباناً لله) صموئيل الأول (١٠: ٣).

ولم نعرف مكاناً على وجه الأرض يقدم القرابين فيه لله، و يصحّ أنْ يكون هو المقصود ببيت إيل أو المصفاة، سوى مكة المكرمة التي أقامها إبراهيم وإسماعيل ع، لأنه فيها تذبح القرابين وفيها مكان يرجم فيه الشيطان بالحجارة.

**وفي مكة المكرمة نشأ نبينا محمد ص، الذي نؤمن بكلّ ما جاء به، كما نؤمن بكلّ الأنبياء والمُرسلين قبله.**

**هـ – لقد ذكر القرآن مكة باسم (بكة) في سورة آل عمران قائلا: ﴿إنّ أوّل بيتٍ وُضِعَ للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾، وقد أشار داود في مزاميره إلى مكة، باسمها (بكة) أيضاً، فقال في المزامير (٨٤: ٦): (عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً، أيضاً ببركات يغطون مورة)، والينبوع أو البئر هنا هي البئر المشهورة (زمزم) القريبة مِنَ الكعبة.**

## الفصل الثامن

## بشارات التوراة والإنجيل بالنبي محمد ص وأهل بيته ع

لو فتشنا التوراة والإنجيل، لوجدنا إشاراتٍ كثيرةٍ، تشيرُ إلى النبيِّ محمد ص وأهل بيته ع، وقد اخترنا بعضاً منها:

### القسم الأول: في الإنجيل:

**واحـــد:** في يوحنا (١٤: ١٥-١٧) يقول عيسى ع: (إنْ كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعزِّيا (فارقليطاً) آخر [أي نبياً آخر غير المسيح] لِيمكثَ معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أنْ يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه وأمّا أنتم فتعرفونه).

**اثنين:** وفي يوحنا أيضاً (١٤: ٢٤ - ٢٦) يقول عيسى ع: (الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني، بهذا كلمتكم وأنا عندكم، وأما المعزي (الفارقليط) الذي سيرسله الآب، فهو يُعلِّمكم كلَّ شيء ويُذكِّركم بكلِّ ما قلتُه لكم).

**ثلاثـــة:** وفي يوحنا (١٥: ٢٦) يقول عيسى ع: (ومتى جاء المعزي (الفارقليط).... فهو يشهدُ لي).

**أربعة:** وفيه (١٦: ٥ – ٨) يقول عيسى ع: (وأمّا الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني، وليس أحدٌ منكم يسألني أين تمضي، لكنْ لأني قلتُ لكم هذا قد ملأ الحزنُ قلوبكم، لكني أقول لكم الحق أنه خيرٌ لكم أنْ أنطلق، لأنه إنْ لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي (الفارقليط)، ولكنْ إنْ ذهبتُ أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة).

**خمسة:** وفيه (١٦: ١٢–١٣) يقول عيسى ع: (إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكنْ لا تستطيعون أنْ تحتملوا الآن، وأمّا متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم مِنْ نفسه، بل كلّ ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، هو يُمَجِّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم).

**تعليقاً على هذه النصوص:**

**أولاً:** يفسّرُ بعضُ علماء الإنجيل (المُعزّي) بروح القدس، وهذا غير صحيح:

١ – لأنّ روح القدس إذا كان المقصود منه المَلَك الذي يحمل الوحي إلى الأنبياء، ويكون معهم مُدّة بعثتهم، فمجيؤه غير مشروطٍ بذهاب المسيح، بينما المسيح ع يقول: (إنْ لم أنطلق لا يأتيكم المُعزّي).

وأمّا إذا كان المقصود مِنَ الروح القدس، قوة الإيمان التي يمنحها الله للمؤمنين والأنبياء، ليتعرفوا بواسطتها على الحق، فهي أيضاً لا علاقة لها بالمعزي الذي بشَّر به المسيح، والذي لا يأتي إلا بذهاب المسيح ع.

**وأما كيف علمنا بأنّ الروح القدس هي قوة الإيمان التي يمنحها الله للمؤمنين؟**

**الجواب:** لو تتبعنا عبارات العهد الجديد، فسنعرف بأنّ الروح القدس ليس هو الأقنوم الثالث الذي يزعمون، كما أنه ليس شخصية مُستقلة.

( أ ) (فإنْ كنتم وأنتم أشرار تعرفون أنْ تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالأحرى الأب الذي في السماء يُعطي الروح القدس للذين يسألونه) لوقا (١١: ١٣)، فالروح القدس هنا هي هبة مِنَ الله لكلِّ مَنْ يسأله.

(ب) (ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي مِنَ الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا مِنَ الله) سفر الكورنثيين الأول (٢: ١٢)، فبواسطة الروح التي مِنَ الله للإنسان، يتعرّف بواسطتها على الأشياء.

(ج) ويذكر بولس أنه كما أنّ الروح التي في الإنسان تجعله يعرف الأشياء التي تخصّه، فإنّ روح الله تجعل الإنسان يعرف الأشياء التي تخص الله، أي يعرف الأشياء الإلهية: (حيث أنّ روح المرء هي التي تمكنه مِنْ معرفة ذاته، كذلك فإنّ روح الله تمكن المرء مِنْ معرفة الأمور الإلهية) سفر الكورنثيين الثاني (١١: ١٢)، فالروح القدس هنا ليست هي الله ولا هي الأقنوم الثالث الذي يزعمون، بل هي قوة يمنحها الله للإنسان، وبواسطتها يعرف الأمور.

(د) (أم لستم تعلمون أنّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم مِنَ الله وأنكم لستم لأنفسكم) سفر الكورنثيين الأول (٦: ١٩)، وهنا أيضاً الروح القدس ليست شخصاً ولا ملاكاً، ولكنه قوة في الإنسان يمنحها الله له.

(هـ) في الرسالة الموجهة إلى الرومان (وأمّا أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إنْ كان روح الله ساكناً فيكم) رسالة بولس (٨: ٩)، فهذه الروح تعيش داخل المؤمنين، وتعني الإيمان ودين الله الحقيقي، ولا تعني الروح القدس الذي هو ثالث الثلاثة، لأنه ليس شخصاً، بل هو قوة الإيمان أو قدرة الله التى يولد بها الإنسان، ويهتدي بها إلى الدين والى معرفة الله الواحد.

**والخلاصة:** يمكننا أنْ نفهم من كل تلك العبارات، أنّ الروح القدس هي قوة الله ونعمته وعطاؤه وإلهامه للمؤمنين، ولا علاقة لها بالملك أو الثالوث المزعوم.

٢ – المسيح ع منذ ولادته مؤيّدٌ بروح القدس ومصحوباً به، ففي متى (١: ١٨): (أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم أمّه مخطوبة ليوسف قبل أنْ يجتمعا، وجدتْ حبلى مِنَ الروح القدس)، فما معنى أنّ روح القدس لا يأتي إلا بعد ذهاب المسيح، مع أنه موجود معه منذ ولادته؟!

٣ – المسيح وروح القدس اجتمعا سوياً يوم تعميد المسيح ع، حين (نزل عليه الروح القدس بهيئة جسميّة مثل حمامة) لوقا (٣: ٢٢).

٤ – وأعطى عيسى ع لتلاميذه روح القدس حين أرسلهم، كما في يوحنا (٢٠: ٢١ – ٢٢): (فقال لهم يسوع ـ قال لتلاميذه ـ أيضاً: كما أرسلني الآب أرسلكم أنا، ولمّا قال هذا نفخ وقال لهم: اِقبلوا الروح القدس)، فكيف يزعمون أنّ روح القدس لا يأتي إلا إذا ذهب عيسى ع؟!

٥ – وكان روح القدس مع بني إسرائيل، كما في إشعيا (٦٣: ١١): (أين الذي جعل في وسطهم روح قدسه).

**٦ – قال المسيح عنه: (فهو يشهدُ لي)، ولم يقلْ أحَدٌ بأنّ روح القدس ظهر وشهد أمام الناس بصدق المسيح، بينما النبيّ محمد ص شهدَ بصدقه وأنه عبد الله ورسوله وكلمته وآية منه وأنه ولد بالمعجزة.**

**٧ – المسيح سمّى المُعزّي برئيس العالم كما في يوحنا (١٦: ٩)، بينما روح القدس ليس هو رئيس العالم، كما في تفاسير القسسة لرئيس العالم.**

**٨ – بل إنّ روح القدس كان موجوداً قبل المسيح، وإليكم ما يدلّ على ذلك:**

**ألف – في لوقا (١: ١٥): (لأنه (يوحنا المعمدان) يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب، ومِنْ بطن أمّه يمتلىء مِنَ الروح القدس).**

**باء – وفي لوقا (١: ٣٥): (فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحلّ عليك).**

**جيم – وفي لوقا (١: ٤١): (وامتلأتْ أليصابات مِنَ الروح القدس).**

**دال – وفي لوقا (١: ٦٧): (وامتلأ زكريا أبوه مِنْ الروح القدس).**

**هاء – وفي لوقا (٢: ٢٥): (وكان رجلٌ في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان بارّاً تقيّاً ينتظرُ تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه).**

**فكيف يُقال بأنّ روح القدس لا يأتي إلا بعد ذهاب المسيح؟! مع أنه موجودٌ قبل المسيح، وموجودٌ مع المسيح منذ ولادته، كما أعطى تلاميذه روح القدس لمّا بعثهم!**

أمّا لو قلنا بإنّ المقصود مِنَ (المعزي) أو (الفارقليط) هو نبيٌّ وصاحبُ شريعة عالميّة، لأصبح الأمر منطقياً ومعقولاً، فمجيؤه مشروطٌ بذهاب المسيح، لأنه سوف ينسخ رسالته.

ولقد ارتاب بعض رجال اللاهوت من تفسيره بروح القدس، كالأب سبيتا وديلافوس ووينديش وساس وبولتمان وبيتز، وبحقيقة الهويّة الأصلية للفارقليط، فقالوا: (إنّ الفارقليط هو شخصيّة مُخَلِّصَة مُستقلّة، لا علاقة لها بالروح القدس). موسوعة (الكتاب المقدس المُعتمَد) لدايفيد فريدمان ج٢٩ ص١١٣٥.

**ثانياً:** أمّا قوله: (يُرشِدُكم إلى جميع الحق)، فيدلُّ على أنّ رسالة المُعزّي هي أكمل الرسالات، فلنْ تحتاج إلى رسالة تأتي بعدها لِتكمّلها، وصاحبُ هذه الرسالة يكون خاتم المرسلين، لقول المسيح عنه: (لِيمكثَ معكم إلى الأبد)، فرسالته باقية إلى آخر الدنيا، وهكذا كانتْ رسالة النبي محمد ص.

ثمّ إنّ النبيَّ الذي بشّر به المسيح ع، يُعلِّم الناسَ ما لم يعلموه مِنْ قبل، بينما لم يكن في تلاميذ المسيح، مَنْ علّم الناسَ شيئاً غير الذي كان قد علمهم المسيح، ولا زعم أحدٌ بأنّ روح القدس قد ظهر للنّاس وعلمهم ما لم يعلمهم المسيح.

**ثالثاً:** أمّا قول المسيح: (لأنه لا يتكلم مِنْ نفسه، بل كلُّ ما يَسمعُ يتكلم به)، ففيه إشارة إلى أنه لا ينطق عن هوى نفسه، بل يَسمعُ الوحيَ ثم يتكلم به، فليس هي ألواحٌ تُلقى إليه كموسى ع ألقيت إليه التوراة في ألواح، ولا هو مَنامٌ يراه كما رأى إبراهيم ع، بل ﴿وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحيٌ يوحى﴾ كما أخبر سبحانه عن نبينا ص.

**رابعاً:** أما قوله: (الذي لا يستطيع العالم أنْ يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه وأمّا أنتم فتعرفونه)، لأنّ أهل الكتاب يعرفونِ صفات النبيّ ص جيداً، كما أخبر القرآن: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾، لكثرة الأوصاف المُنطبقة على النبيّ محمد ص في كتبهم، أمّا غير أهل الكتاب فلا يملكون مثل هذه المعرفة، لِعَدم اطلاعهم على كتب الأنبياء السابقين، وما فيها مِنْ صفات النبيّ محمد ص.

**خامساً:** أمّا قوله: (هو يُمَجِّدُني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم): فلو عقدنا مقارنة بين:

أ – عقيدة اليهود بالمسيح ع وأمّه مريم ع، مِنْ اتهامها بالزنا، وإقرارهم بأنهم قتلوه.

ب – وعقيدة المسلمين مِنْ تقديسٍ وتمجيدٍ للمسيح وأمّه عليهما السلام، مما يدلّ على أنّ النبيَّ محمداً ص، هو المقصود بهذا النصّ: (هو يُمَجِّدُني).

وسوف تتعجب مِنْ موقف المسيحيين مِنَ اليهود، ودفاعهم المستميت عنهم حتى أصبحوا ذيولاً تابعين لهم، رغم طعنهم واتهامهم للمسيح وأمّه.

وتتعجب مِنْ موقف المسيحيين مِنَ المسلمين، وإعلانهم الحروب عليهم، رغم احترامهم الكبير للمسيح وأمّه عليهما السلام.

ولو ألقينا نظرة في التلمود (التعاليم اليهودية) رأينا العجب في نظرة اليهود للمسيح:

تقول المِشْنا (**Mishnah**)، وهي مجموعة قوانين شفهية غير مكتوبة، تشكِّل الجزء الأول مِنَ التلمود: (إنّ يسوع وُلد مِنْ زانية مشهورة تُدعى مريم، والتي حَبَلتْ

به إثر علاقة زنا مع جندي روماني يُدعى (باندیرا) أو (ستادا)، بعدها رحل يسوع إلى مصر حيثُ دخل في خدمة مجموعة مِنَ السَّحَرَة، وأصبح عضواً في هذه المجموعة، ولكنه ونظراً لرغبته الجنسية القويّة، فقد رغب في مجامعة إحدى النساء، ممّا أدّى إلى حرمانه مِنْ عضوية مجموعة السَّحَرَة وطرْدِه منها، اتّخذ يسوع حَجراً ونصَّبَه إلهاً، وبدأ بعبادته وقاد كلّ بني إسرائيل إلى الارتداد عن العقيدة والدين، كان يسوع قد سَرَقَ مِنْ أحد معابد اليهودية مخطوطة رقِّية عليها اسم الله، واستعملها لإنجاز معجزاته، تطوّع يهوذا الاسخريوطي مِنْ أجل استرجاع هذه المخطوطة، فدارتْ بينه وبين يسوع معركة طاحنة، انتهتْ بانتصار يهوذا واسترداده للمخطوطة وفرار يسوع، ولكنّ يهوذا خرج نَجِساً مِنْ هذه المعركة، لأنه اضطرّ إلى لمس يسوع. قبل ٤٠ يوماً مِنْ إدانة يسوع، أرسل أحبار اليهود سفيراً مُنادياً ما إذا كان باستطاعةِ أيّ شخصٍ الشهادة لِصالح يسوع، ولمّا لم يتقدم أحد، قبضوا عليه وقيّدوه إلى عامود، ولكنّ التلاميذ هاجموا اليهود واستطاعوا أنْ يحرّروا يسوع مِنَ الأسر، عندها تنكَّر يسوع ودخل إلى أورشليم على حمار، ولكنّ هذا التنكُّر لم يَخْفَ على يهوذا الذي سلّمه إلى اليهود، حاول أحبار اليهود تعليق يسوع على شجرة، ولكنْ بفضل ممارستهِ لِسحره الأسود، رفضتْ كلُّ الأشجار تلقّيه، أخيراً صُلِبَ على ساق (ملفوف) كبيرة. بعد موته ادّعى التلاميذ أنّ يسوع قد قام، ولكنّ الحقيقة أنّ يهوذا البستاني أخذ الجثة، واستعملها كَسَدٍّ مِنْ أجل حجز المياه في بستانه). هذه هي عقيدة اليهود بالمسيح ع، فكيف يدافع المسيحيون عنهم؟؟؟!!!

وقد سجّل السَّنهدرين (**Sanhedrin**)، وهو المجلس الأعلى عند اليهود القدماء، الملاحظات التالية عن المسيح ع:

١ – يسوع قد رُجم وصُلب. ٢ – تلاميذ يسوع قد قُتلوا جميعاً. ٣ – صُلب يسوع لأنه كان مُجدّفاً [أي ساباً وشاتماً] على الله. ٤ – يسوع هو الآن في جهنم، حيثُ يُعاقب بغليه في المَنِيّ الساخن. ٥ – انغمس يسوع في الشهوات البهيميّة، وأقام علاقات جنسيّة مع الحيوانات، وأفسد عقول الناس. ٦ – كان يسوع أعرجاً وأعوراً، وكان يتزيّن ويتجمّل مِنْ أجل استمالة الرجال، وإقامة علاقات جنسية معهم. ٧ – حاول يسوع إغواء امرأة، وكان يعبد الحجر، ومارس السِّحر على بني إسرائيل.

هذه هي نظرة اليهود الحاقدة للمسيح ع، ولولا كشف الحقيقة، لما نقلنا هذه الترهات والخزعبلات اليهودية، بحقِّ السيد المسيح ع وأمّه الطاهرة مريم ع.

## والآن ما هي نظرة الإسلام للسيّد المسيح ع؟

قال تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يُبشّركِ بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومِنَ المُقرّبين﴾ آل عمران: ٤٥، وآيات غيرها.

والمسلم لا يكون مسلماً إنْ لم يؤمن بالمسيح ع، كأحد خمسة مِنْ أولي العزم هم أعظم أنبياء الله، ويُحبَّه ويحترمه كحبِّهِ واحترامه لباقي الأنبياء، ويعترف بولادة المسيح الإعجازية، ويعتقد بطهارته وطهارة والدته وعفتها، ويعتقد بصدقه ورسالته ومعجزاته، ويعتقد بعودته في آخر الزمان مع الإمام المهدي ع.

ولقد ذكر المسيح باسمه عيسى ابن مريم ٢٥ مرّة في القرآن، تسعة منها من دون ذكر اسم أمّه، بينما لم يُذكر النبيّ محمد ص باسمه في القرآن سوى أربع مرات!

**سادساً:** لو أردنا معرفة الكلمة الأصليّة الواردة في الإنجيل، فإنّ النسخة التي باللغة العبرية والمترجمة عن النسخة اليونانية، موجودة في متناول اليد اليوم، وفيها كلمة (بيركليتوس) التي تعني (أحمد)، لكنْ فسّرها القساوسة في الطبعات العربية والفارسية وغيرهما بـ (المُعزّي) تارة، وبـ (المُسَلِّي) تارة أخرى، وبـ (المُحامي) و(الفارقليط)، و(المخلص)، فنقول:

إنّ الإنجيل المُترجَم مِنَ اليونانيّة إلى الإنجليزيّة والعربيّة وغيرها، يُعبِّر عن النبيِّ الذي سيأتي بعد عيسى بكلمة: (بيركليتوس) اليونانية (IIEPIKAHTOE)، وبالانجليزية (PERIQLYTOS)، والتي تعني (أحمد)، وليس (باراكليتوس) اليونانية (IIAPAKAHTOE)، وبالانجليزية (PARACLYTOS)، التي تعني (المُعزّي) أو (المُحامي)، وإليكم ما يدلُّ على ذلك:

(١) ذكر عبد الوهاب النجار في (قصص الأنبياء) ص٣٩٧، أنه كان زميلَ دراسةِ اللغة العربية مع المستشرق الإيطالي كارلونالينو، فسأله النجار عن معنى بيركليتوس، فأجابه: إنّ القسسة يقولون: معناها (المُعزّي)، فقال النجار: إني أسأل الدكتور كارلونالينو، الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود باللغة اليونانية القديمة، ولستُ أسأل قسّيساً، فقال: معناها: (الذي له حمدٌ كثير)،

فقال النجار: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل مِنَ الحمد (أي أحمد)؟ فقال الدكتور: نعم، فقال النجار: من أسماء رسول الله محمد ص (أحمد)، والقرآن يقول عن عيسى: ﴿ومُبشِّراً برسولٍ يأتي مِنْ بعدي اسمه أحمد﴾.

(٢) هذه الكلمة كانتْ سبباً في إسلام القس الأسباني (أنسلم تورميدا) في القرن التاسع الهجري، بعدما أخبره أستاذه القسيس (نقلا ومرتيل)، بأنّ الفارقليط هو اسمٌ لِمحمّد ص فأعلن إسلامه، وغيّر اسمه إلى عبد الله الترجمان، وألَّف كتابه (تحفة الأريب في الرّدّ على أهل الصليب)، وذكر فيه قصته مفصلة ص٦٥-٧٥.

(٣) ويقول الكاهن الكاثوليكي للطائفة الكلدانية بمدينة أرومية بإيران، داود بنيامين، الذي دُعِيَ فيما بعد، عبد الأحد داود: (إنّ مخطوطة جبل سيناء الكتابية، والتي يعود تاريخها للقرن الرابع الميلادي، تؤكد أنّ الكلمة الواردة في إنجيل يوحنا، كانتْ قبل القرن السابع ميلادي بيركليتوس، وهي لفظة يونانية تعني المحمود أو الأحمد).

(٤) إنّ جميعَ المعاجم اللغوية للكتاب المقدس، لازالتْ تشهد بأنّ معنى بيركليتوس هو (أحمد)، راجع دائرة المعارف اليونانية باللغة الإنجليزية ص٢٤١، ودائرة المعارف الفرنسية ج٢٣ ص١١٧٤.

(٥) اعترف آدوين جونس في كتابه (نشأة الديانة المسيحية) أنّ البيرقليط تعني محمد أو أحمد.

(٦) ويصرّح صاحب كتاب (ينابيع الإسلام) ص١٥٢ – وهو مسيحي – بأنّ بيركليتوس تعني (أحمد) أي المحمود كثيراً.

(٧) ويقول الدكتور سميسون كما في كتاب (الروح القدس أو قوة في الأعالي): (الاسم المُعزّي ليس ترجمة دقيقة جداً).

(٨) وممّا يؤكد خطأ الترجمة للمعزي، أنّ (المعزي) صفة وليست اسماً، بينما اللفظة اليونانية (بيركليتوس) اسم وليس صفة، لأنّ مِنْ عادة اليونانيين زيادة السين في آخر الأسماء، وهو ما لا يصنعونه في الصفات.

(٩) إنّ لفظة (المعزي) لفظة حديثة، استبدلتها التراجم الجديدة للإنجيل، فيما كانتْ التراجم العربية القديمة (سنة ١٨٢٠م، و١٨٣١م، و١٨٤٤م) تضع الكلمة اليونانية (البيركليت) أو (البيرقليط) كما هي، وهو ما تصنعه كثيرٌ مِنَ التراجم العالمية.

(١٠) إنّ كلمة (بارقليط) اليونانية لا تفيد أيّاً مِنْ هذه المعاني التي ذكروها في معناها، فالمعزي في اليونانية يُدعى (باركالوف أو باريجوريس)، والمحامي تعريب للفظة (سانجرس)، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة (ميديتيا)، فعزوف الكنيسة عن معنى (أحمد)، إلى أيٍّ مِنْ هذه المعاني، إنما هو نوعٌ مِنَ التحريف.

(١١) نقل رحمة الله الهندي في (إظهار الحق) ج٤ ص١٠٩٧ وص١٢٠٨، عن حيدر القرشي في كتاب (خلاصة سيف المسلمين) قوله: (إنّ القسيس أوسكان الأرمني ترجم كتاب إشعياء باللسان الأرمني في سنة ١٦٦٦م، وطبعتْ في سنة ١٧٣٣م في مطبعة أنتوني بورتولي، ويوجد في هذه

الترجمة في الباب ٤٢ هذه الفقرة: "سبحوا الله تسبيحاً جديداً، وأثر سلطنته على ظهره، واسمه أحمد" ) إشعيا (٤٢: ١٠ – ١١)، ولكن لا يوجد الآن اسم أحمد في الترجمات الحديثة.

**ما هو سبب تحريف الكنيسة لكلمة (بيركليتوس)؟**

السبب في تحريف كلمة (بيركليتوس) إلى (باراكليتوس)، هو أنه لمّا بُعِثَ النبيّ محمد ص ونزلتْ آية ﴿ومبشراً برسولٍ يأتي مِنْ بعدي اسمه أحمد﴾، أدركوا هويّة الـ (بيركليتوس) الحقيقية وهو النبي محمد ص، لكنهم أعرضوا عنها لأنّ محمداً ص ليس منهم، فهو مِنْ ذريّة إسماعيل وليس مِنْ ذرّية إسحاق! وخوفاً مِنْ قيام المسلمين بإقامة الحُجّة على النصارى في حقيقة الـ (بيركليتوس)، وخوفاً مِنْ انجرار الناس وراء البيركليتوس الحقيقي، اضطرّ رجال اللاهوت إلى طمس الحقيقة، بإجراء تغيير إملائي (طفيف) على الكلمة، لأجل عدم لفتِ انتباه أتباعهم لذلك، فتحوّلتْ كلمة (بيركليتوس) إلى (باراكليتوس).

يقول أسقف بني سويف الأنبا (أثناسيوس) في تفسيره لإنجيل يوحنا: (إنّ لفظ بارقليط إذا حُرِّفَ نُطقه قليلاً، يصير (بيركليت)، ومعناه: الحمد أو الشكر، وهو قريبٌ مِنْ لفظ أحمد). وهذا يعني أنّ الفرق بين الكلمتين طفيفٌ جداً.

ولم يَذكرْ التاريخ ظهور شخصٍ آخر غير نبينا محمد ص، اسمه أحمد ويقولس للناس بأنّه (أحمد) الذي بشر به عيسى ع في الكتاب المقدس.

**ستة:** في رؤيا يوحنا (١٤: ٦ – ٧) إشارة لظهور الإمام المهدي ع حيث تقول: (ثمّ رأيتُ ملاكاً طائراً في وسط السماء، معه بشارة أبديّة ليبشّر

**الساكنين على الأرض، وكلّ أمّة وقبيلة ولسان وشعب، مُنادياً بصوتٍ عظيم: خافوا الله وأعطوه مجداً، لأنه قد جاءتْ ساعة حُكمِهِ، واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه).**

**ومن خلال هذا النص، نجد التأكيد بأنّ المُنقذ سيكون لجميع سكان الأرض، وكما نفهم مِنْ قوله: (بقرب ساعة حكمه)، أنه سوف يحكم.**

**والنتيجة هي أنه سوف يحكم على جميع الأرض، وهو نفس ما أخبرتْ به الأحاديث النبويّة القائلة بأنّ المهدي سوف يكون حكمه على جميع أهل الأرض.**

**كما أنّ أخبار أهل البيت ع تشير لِمِثلِ هذا النداء السماوي، فعن الامام الرضا ع قال: (يُنادي مُنادٍ مِنَ السماء يسمعه جميع أهل الأرض، بالدعاء إلى القائم فيقول: ألا إنّ حُجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه). بحار الأنوار ج١٣ ص٣٢٢.**

## القسم الثاني: البشارات الواردة في التوراة:

**واحد: سفر التثنية (١٨: ١٨ – ١٩) يقول الله تعالى لموسى ع: (أقيم لهم نبياً مِنْ وسط إخوتهم مثلك [أي مثل موسى]، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكلّ ما أوصيه به، ويكون أنّ الإنسان الذي لا يَسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه).**

**وهذه البشارة لا تنطبق إلا على النبي محمد ص:**

**أ . فقوله: (إخوتهم)، أي بنو إسماعيل جدّ النبي محمد ص، لأنّ اسماعيل أخو اسحاق، فذرية اسماعيل هم العرب، وذرية إسحاق هم اليهود، لذا يصحّ أنْ يُطلق على العرب أنهم إخوة اليهود، فالنبيّ المنتظر لن يكون مِنْ بني إسرائيل ذريَّة إسحق، بل مِنْ إخوتهم العرب ذرِّية إسماعيل.**

**ولا يُمكن أنْ يُقصَدَ بهذه البشارة عيسى ع، لأنه مِنْ نسلِ إسحاق، ولو قصده النصّ لكان ينبغي أنْ يقول: (نبيٌّ مِنْ أنفسكم)، أو (نبيٌّ منكم).**

**ب . وقوله: (مثلك)، فإنّ موسى ع مثل محمد ص في كثير مِنَ الصفات، وليس مثل عيسى ع في تلك الصفات.**

**ولو أجرينا مقارنة بين (موسى ومحمد وعيسى)، لتبيّن أنّ محمداً ص مثل موسى ع، وأنّ عيسى ع ليس مثله:**

**١ – ولادة موسى ومحمد عاديّة، بينما ولادة عيسى ليستْ عاديّة.**

**٢ – موسى ومحمد لهما أبٌ وأم، أمّا عيسى فله أمٌّ فقط.**

**٣ – موسى ومحمد كلاهما متزوج وله أولاد، بينما عيسى لم يتزوج وليس له أولاد.**

**٤ – موسى ومحمد موتهما عادي وقد دفنا في الأرض، أما عيسى فموته غير طبيعي وقد رفع إلى السماء.**

**٥ – موسى ومحمد كانا نبيين ورجلي دولة، بينما عيسى كان نبياً فقط.**

**٦ – موسى ومحمد كلاهما هاجرا، الأول لِمَدين والثاني للمدينة، وعيسى لم يُهاجر.**

**٧ – نتيجة معارك موسى ومحمد نصرٌ ماديٌّ ومعنويٌّ، أما عيسى فنصرٌ معنويٌّ.**

**٨ – كتبت التوراة والقرآن في حياة موسى ومحمد، بينما كتب الإنجيل بعده.**

**٩ – طبيعة تعاليم موسى ومحمد روحانية وقانونية، بينما تعاليم عيسى روحانية.**

**١٠ – رفض قوم موسى وقوم محمد نبوتهما أولاً ثم قبلوها بعد ذلك، بينما اليهود قوم عيسى رفضوا نبوته وقيادته إلى الأخير.**

**١١ – رسالة موسى ومحمد عالميّة لكلّ الأمم، بينما رسالة عيسى لبني إسرائيل فقط.**

**١٢ – شريعة محمد وموسى ناسخة لما قبلها، بينما شريعة عيسى تابعة لشريعة موسى، وليس ناسخة لها.**

**فيصحّ أنْ يُقال عن محمد بأنه (مثلك)، أي مثل موسى، بينما عيسى لا يُشابه موسى، فلا ينطبق عليه كلمة (مثلك).**

**ثمّ يوجد نصٌ في التوراة يَمنع أنْ يكون عيسى ع مثل موسى ع، فقد ورد في التثنية (١٠: ٣٤): (ولم يقم بعدُ نبيٌّ في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه)، وورد أيضاً فيه: (ولا يقوم أيضاً نبيٌّ في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله) التثنية (١٠: ٣٤). ولما كان عيسى مِنْ بني إسرائيل، فلا يقوم كما قام موسى ولا يكون مثله!!**

ج ـ وقوله: (أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكلّ ما أوصيه به)، فهذه صفة محمد ص في القرآن، قال تعالى: ﴿وما ينطقُ عن الهوى إنْ هو إلا وحيٌ يُوحَى﴾ النجم: ٣ – ٤.

فالقرآن وحيٌ إلهي نزل على قلب النبي ص، والنبي يتكلم به مِنْ فمه للناس، بينما التوراة نزلتْ على موسى ع على شكل ألواح مكتوبٌ فيها التوراة، أمّا عيسى ع فلم ينزل عليه كتاب، ولم يكتب هو الإنجيل في حياته، بل كتب بعد ذهابه.

د ـ وأما قوله: (الذي يتكلم به باسمي)، فكلّ سور القرآن تقريباً تبدأ باسم الله الرحمن الرحيم، والمسلمون يبدأون أعمالهم بقولهم: بسم الله الرحمن الرحيم، لأنّ قوله: (باسمي) يشير إلى اسم الله، لا باسم الربّ الذي يستعمله المسيحيون، ولا باسم الإله، فهذين الإسمين ليسا اسمين مختصّين بالله تعالى، بعكس اسم (الله) الذي يتكلم به النبيّ ص وأتباعه، فهو اسمٌ خاص بالله تعالى، فتنطبق جملة (يتكلم به باسمي) على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله.

**اثنين:** وفي سفر التثنية (٣٣: ١ – ٢): (جاء الربُّ مِنْ سيناء، وأشرق لهم مِنْ ساعير، وتلألأ مِنْ جبل فاران).

وهذه إشارة لثلاث نبوات، الأولى نبوة موسى ع التي تلقاها على جبل سيناء، والثانية نبوة عيسى ع، وساعير قرية مجاورة لبيت المقدس، حيث تلقى عيسى ع رسالته هناك، والثالثة نبوة محمد ص، وجبل فاران هو جبل النور

بمكة وهو المكان الذي تلقى فيه النبيُّ أوّلَ الوحي، وفاران هي مكة مولد ومبعث النبي محمد ص.

وقد ذكرتْ التوراة (مكة) باسم (فاران) في سفر التكوين (٢١: ٢١): (إنّ إبراهيم ع استجاب لسارة بعد ولادة هاجر ابنها إسماعيل ونقلها هي وابنها، فنزلتْ وسكنتْ في بريّة فاران)، وفي أغلب شروح الكتاب المقدس أنّ (فاران) تعبيرٌ عن جبال مكة.

ثمّ إنّ ترتيب الأحداث الثلاثة: (جاء مِنْ سيناء وأشرق مِنْ ساعير وتلألأ مِنْ فاران)، هذا الترتيب الزمني دليلٌ آخر على أنّ (تلألأ مِنْ جبل فاران) تبشيرٌ بالنبيِّ محمد ص، لأنّ الله سبحانه بعث موسى ع أولاً ثم بعث عيسى ع ثانياً، ثم بعث محمداً ص.

وقوله: (تلألأ) وفي نسخة: (استعلن)، تفيد قوة الإسلام وظهوره على الأديان، قال تعالى: ﴿هو الذي أرسلَ رسوله بالهُدى ودين الحقِّ ليُظهرَهُ على الدين كله﴾ الفتح: ٢٨.

**ثلاثة:** جاء في سفر إشعيا (٢١: ١٣-١٧): (وَحْيٌ مِنْ جهة بلاد العرب، في الوَعْر مِنْ بلاد العرب، تبتين يا قوافل الدانيين، هاتوا ماء لمُلاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزة، فإنهم مِنْ أمام السيوف قد هربوا، مِنْ أمام السيف المسلول ومِنْ أمام القوس المشدودة ومِنْ أمام شدّة الحرب، فإنه هكذا قال لي السيد في مُدّةِ سنة كسنة الأجير يَفنى كلُّ مَجْدِ قيدار، وبقية عدد في أبطال بني قيدار تقلّ، لأنّ الربَّ قد تكلم).

أ ـ قوله: (وَحْيٌ مِنْ جهة بلاد العرب، في الوَعْر مِنْ بلاد العرب)، فيه إشارة لِنبوّة النبيّ محمد ص، الذي نزل عليه الوحي في بلاد العرب، وفي الأرض الوعرة منها وهي مكة المكرمة، ولم نسمع بنبيٍّ غيره أُوحِيَ إليه في تلك البلاد الوعرة.

وكان اليهود منتبهين لهذه العلامة، فكانوا يعلمون بأنّ النبيّ الأخير سيظهر مِنْ جهة البلاد العربية، لهذا هاجرتْ قبائلُ بني إسرائيل، كبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر، مِنَ الأراضي الخصبة في الشام، إلى المناطق القاحلة والوعرة في الصحراء العربية، خاصّة المدينة المنوّرة وخَيْبَر، انتظاراً لهذا النبيّ الموعود.

وكان اليهود يُهدّدون العرب وخاصّة الأوس والخزرج، بالذبح والقتل عندما يأتي النبيّ المنتظر، ولكنْ حين جاء النبيّ محمد ص، حال كبرياؤهم بينهم وبين الحقيقة التي أدركوها، لأنهم كانوا يتوقعون نبيّاً يهوديّاً مِنْ ذريّة إسحاق، وليس نبيّاً عربيّاً مِنْ ذرّية إسماعيل، لهذا السبب أعرضوا عنه ورفضوه.

ب ـ أمّا تيماء فهي منطقة تقع شمال المدينة المنورة، وسكانها هم الأنصار الذين استقبلوا النبيَّ محمداً ص، بعد هربه مِنْ أهل مكة وظلمهم لمّا حاولوا قتله، وزوّدوه بالطعام والشراب والمسكن، وذكرها في النص السابق يعدُّ نبوءة بهجرة النبي ص مِنْ مكة إلى المدينة.

ج ـ قوله: (قال لي السيد في مُدّة سنة كسنة الأجير يفنى كلُّ مَجْدِ قيدار)، وقيدار هو الابن الثاني لإسماعيل، كما جاء في التكوين (٢٥: ١٣)، وقريش مِنْ نسل قيدار هذا، وتترادف كلمة قيدار مع كلمة العرب في بعض نصوص

الكتاب المقدس، كما في حزقيال (٢٧: ٢١): (العرب وكلّ أمراء قيدار ...)، كما أنّ بداية هذا النصّ يتكلم عن (وحيٌ مِنْ جهة بلاد العرب).

فكانتْ قريش (التي سمّاها النص قيدار كما هو الظاهر) في أوّل الهجرة تهاجم النبي محمداً ص، وبعد سنة واحدة تقريباً مِنْ هجرة النبيّ محمد ص إلى المدينة، هُزِمَ المشركون في معركة بدر، وبدأ يفنى مَجْدُ قريش (أو قيدار) بعد هذه المعركة الفاصلة، وفي ذلك إنطباق واضح مع قوله: (في مُدّة سنة ... يَفنى كلُّ مَجْدِ قيدار).

**أربعة:** في التكوين (١٧: ٢٠ – ٢١): (وأمّا إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمّة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق، الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية).

وبمقارنة ما جاء في التكوين (١٨: ١٨ – ١٩) حول الوعد، فقد قال: (إبراهيم سيكون أمّة كبيرة مقتدرة ويتبارك به جميع أمم الأرض).

وحول إسماعيل: (وأمّا إسماعيل فقد سمعتُ قولك فيه ... وأنمّيه وأكثره جداً جداً ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله أمّة عظيمة).

فإبراهيم سيكون أمّة عظيمة بواسطة ابنه إسماعيل، وأمّا إسحاق فالنصّ يقول بأنّ العهد سيبقى معه، وهذا لا يُنكره أحد فهو نبيٌّ مُرسلٌ، وانتقلتْ النبوة لأبنائه حتى وصلتْ لعيسى، ولا يوجد في الكتاب المقدس، أنّ ذرية إسحاق ستكون أمّة عظيمة، أو أنّ نسله سيكون كثيراً جداً.

وبمراجعة النصوص السابقة، يظهر أنّ الله لم يُعطِ إبراهيمَ وعداً بأنْ يجعل ذرية إسحاق أمّة عظيمة، بعكس ما ورد في إسماعيل، حيث وعد الله أنْ يجعل ذريته أمة عظيمة ويجعل منه اثني عشر رئيساً.

واعترف ابن تيمية في بعض كتبه بأنّ اليهود الذين كانوا يريدون الدخول للإسلام، يُصبحون شيعة بسبب وجود هذا النص حول الاثني عشر إماماً في كتابهم المقدس. راجع منهاج السنة ٢٤٢/٨، والبداية والنهاية ٢٨٠/٦.

**ما معنى اثنى عشر رئيسا؟**

عرفنا سابقاً أنّ المُعزّي الذي وعد به الأنبياء هو محمد ص، وأنّ الله سيبارك أمم الأرض بذرية إبراهيم ع مِنْ خلال ابنه إسماعيل ع، والنصُّ الذي أوردناه عن أعمال الرسل، يدلُّ على وجود صلة بين الاثني عشر رئيساً، وبين ذاك النبيّ المُبشَّر به، حيث يذكر صاحب السِفر أولاً بأنّ جميع الأنبياء بشّروا به، ثم يربط بين ذاك الرسول، وبين الإيفاء بعهد الله لإبراهيم بمباركة جميع عشائر الأرض بنسله، لذا فإنّ زمان الاثني عشر رئيساً، لابدّ أنْ يكون بعد مجئ ذاك النبيّ المعزّي.

ثمّ إنّ المسيح وَعَدَ الحواريين بأنه سيدعو الله ليُرسل إليهم المُعزي، كي يبقى معهم إلى الأبد (يوحنا ١٤: ١٦).

والأبدية تتحقق على وجهين: أولاً: بخلود رسالته، وثانياً: بخلود ذريَّته، واليهود يعتبرون بقاءهم الأبدي مِنْ خلال وجود أولادهم مِنْ بعدهم، فبقاءُ النبيِّ المُعزّي إلى الأبد، لابُدّ أنْ يكون مِنْ خلال بقاء رسالته وذريته، وهؤلاء الرؤساء الاثني عشر هُم

مِنْ ذريّة ذاك النبي وأقاربه، ولابدّ أنْ يكونوا رؤساء في أزمنة تمتدّ مِنْ بعد مجيء ذاك النبيِّ إلى يوم القيامة، حتى يَصدُق بأنه يبقى إلى الأبد.

وعند الفحص والتطبيق والمقارنة نجد أنّ المقصود مِنْ هؤلاء الرؤساء الاثني عشر، هم الأئمة الأطهار ع مِنْ آل الرسول ص، حيث تمتدّ إمامتهم ورئاستهم إلى يوم القيامة، وبهذا يتبيّن أنّ التوراة والإنجيل قد بشّرا بمجيء النبي محمد ص، وبقيام اثني عشر رئيساً وإماماً مِنْ بعده مِنْ آله وذريته، يباركون جميع عشائر الأرض، لِمَا يجلبونه لهم مِنْ هداية وقيادة إلى طريق الله.

**خمسة:** الإخبار عن ظهور صاحب الزمان للإنتقام مِنْ قتلة الحسين ع:

يبدو مِنْ سفر إرميا أنّ التوراة أخبرتْ بانتقام صاحب الزمان ع مِنْ قتلة الحسين ع، حيث قالتْ: (أعِدّوا المُجَن والترس وتقدّموا للحرب، أسرجوا الخيل، واصعدوا أيها الفرسان وانتضبوا بالخوذ، أُصقلوا الرماح، اِلبسوا الدروع، لماذا أراهم مرتعبين ومدبرين إلى الوراء، وقد تحطمتْ أبطالهم وفرّوا هاربين ولم يلتفتوا، الخوف حواليهم يقول الربّ، الخفيف لا ينوص والبطل لا ينجو، في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا، مِنْ هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواجها – إلى أنْ تقول – اِصعدي أيتها الخيل وهيّجي المركبات ولتخرج الأبطال، كوش وفوط القابضان المجن واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود يوم نِقمَة للانتقام مِنْ مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع ويرتوي مِنْ دمهم – ثم يذكر سببَ الانتقام مِنَ الأعداء – لأنّ للسيد

ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات). إرميا (٤٦: ٢ – ١١). وسنبحث هذه العلامة أكثر عندما ننقل مقالات ماما آشوري.

وقد أكدتْ الأحاديث بأنّ المهدي ع سيطلب بثأر الحسين ع، أمّا تفسير بعض القساوسة بأنّ الذبيحة في هذا النص هو عيسى ع، فهو تفسيرٌ خاطئ، أولاً لأنّ عيسى ع لم يذبح بل صلب حسب قولهم، وثانياً لأنّ مكان صلبه فلسطين وليس الفرات.

وقد أورد صاحب كتاب (البحث عن الحقيقة) ص٤٩ بالإنجليزية هذا النص أيضاً، كأحد أدلة التوراة على خروج صاحب الزمان، وقتل أعداء الله.

**ستة:** إشعيا يبشّر بالقائم ع: في سفر إشعيا إشارات صريحة بظهور المُنقذ وكيفيّة حكمه، وارتباطه بالله تعالى، وإليكم مقاطع منه.

في إشعيا (١١: ٦٤٥): (ويحلّ عليه روح الربّ، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الرب. ولدته في مخافة الربّ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أذنيه. ويحكم بالإنصاف لِبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعِجل والشِبل معاً، وصبي صغير يسوقها. لا يسيئون ولا يفسدون في كلّ جبل قدسيّ، لأنّ الأرض تمتلىء مِنْ معرفة الربّ كما تغطّي المياه البحر). ثمّ وردتْ في بقية النص إشارة لأحد أشهر ألقاب الإمام المهدي ع وهو (القائم) وأنّ الأمم تنتظره: (وفي ذلك اليوم سيرفع القائم راية للشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره، ويكون

محله مجداً). راجع: سفر إشعيا (١١: ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠) الأصل العبري، العهد القديم، ص٦٢٥.

وجاء في بحار الأنوار ما يشبه هذه العلامات، مِنْ أنّه (إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنتْ به السبل، وأخرجتْ الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبقَ أهلُ دين حتى يُظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أمَا سَمِعْتَ الله يقول: ﴿وله أسلم مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾، وحكم بين الناس بحُكم داود وحُكم محمد ص، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لِصدقته ولا لِبرِّه، لِشمول الغنى جميعَ المؤمنين. ثم قال: إنّ دولتنا آخر الدول، ولم يبقَ أهلُ بيتٍ لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿والعاقبة للمتّقين﴾). بحار الأنوار ج١٣ ص٣٣٨.

**سبعة:** جاء في المزامير المزمور (٧٢: ١ – ١٥) مِنْ زبور داود ع ما نصُّه: (اللّهمّ أعطِ شريعتك للمَلِك، وعدلك لابن المَلِك، لِيَحكم بين شعبك بالعدل، ولعبادك المساكين بالحقِّ، فلتحمل الجبال والآكام السلام للشعب في ظلِّ العدل، ليحكم لمساكين الشعب بالحق...، يشرق في أيّامه الأبرار ويعمُّ السلام، ويملك مِنَ البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض).

وهذا النصُّ واضح في ذكر الرسول محمّد ص صاحب الشريعة الإسلاميَّة: (شريعتك للمَلِك)، وأمّا فقرة: (وعدلك لابن المَلِك)، إشارة إلى المخلِّص

الموعود، الذي سيحكم بشريعة أبيه التي ستعمُّ العالم، كما ورد عنه ص:(يملؤها قسطاً وعدلاً).

**ثمانية:** إنّ يوحنا (وهو يحيى بن زكريا) حاول قبل موته أنْ يسأل: هل أنّ يسوع المسيح هو النبيُّ الذي سوف يأتي، والمُبشر به في الناموس؟ ولذلك نرى يوحنا يُرسل رسولين مِنَ السجن إلى يسوع، ليسأله هذا السؤال الخطير، كما في إنجيل متى (٣:١١): (قولا له: أنت هو الآتي، أم ننتظر آخر؟).

وذهب الرسل يحملون هذا السؤال إلى يسوع وعندما سمع يسوع السؤال: (فأجاب يسوع وقال لهما: إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ... لأنّ جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبّأوا، وإنْ أردتم أنْ تقبلوا، فهذا هو إيليا المُزْمَع أنْ يأتي...مَنْ لهُ أذنان للسمع فليسمع).

فمَنْ هو إيليا؟ من المؤكد بأنّه ليس يوحنا ولا يسوع، إنه شخصٌ لم يأتِ بعدُ، وهذا ما نراه بوضوح في النصّ الآتي الذي يُبيّن بأنّ هناك (نبيٌّ وإيليا) سوف يأتيان، وعليهما يقع مدار الحديث.

فقد بعث اليهود أحبارهم إلى يوحنا المعمدان ليسألوه عمّن يكون: ففي يوحنا (١: ٢٠ – ٢١): (فاعترف – أي يوحنا – ولم يُنكِرْ وأقرَّ أني لستُ أنا المسيح، فسألوه: مَنْ أنت؟ أخبرنا لكي نخبر مَنْ أرسلنا، إيليا أنت؟ فقال: لستُ أنا، النبيُّ أنت؟ فأجاب: لا، فسألوه: إذاً فما بالك تُعمِّد إنْ كنتَ لستَ المسيح، ولا إيليا، ولا النبيّ؟).

فهنا ثلاثة أشخاص ينتظرونهم: (إيليا والمسيح والنبيّ)، وبما أنّ يوحنا والمسيح كانا موجودين في زمنٍ واحد، فبقيَ (النبيُّ وإيليا)، وقد أخبرهم يوحنا بوجود يسوع المعاصر له، وبَقِيَ آخران لم يأتيا بعد هما: (النبي وإيليا).

وهذا شيءٌ معروفٌ لدى أتباع الديانات، فأيُّ نبيٍّ يُبعث يكون معهُ وزيره، مثل إبراهيم ولوط، وموسى وهارون، ويسوع ويوشع، ومحمد وإيليا، وهؤلاء الوزراء يُبعثون مع الأنبياء ذوي القدرة والعزم.

وواضح مِنَ الأحاديث النبوية الشريفة لدى المسلمين سنة وشيعة، أنّ علياً ع هو وصيُّ النبي ص ووزيره ووليّ الأمر مِنْ بعده، ولكننا لا نريد الآن البحث في النصوص الإسلامية.

**تسعة:** في إنجيل متى (٣: ١١): (أنا – أي يوحنا المعمدان – أعمدكم بماء التوبة، ولكنّ الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لستُ أهلاً أنْ أحمل حذاءه، هو سوف يُعمِّدكم بالروح القدس ونار).

ونقول: إذا كان عيسى هو المُشار إليه في قول يوحنا: (ولكنّ الذي يأتي بعدي ...)، فلماذا بَقِيَ يوحنا يَعيش في الغابة بعيداً عن عيسى ع، ولماذا لم يتعلق بعيسى ع ويصبح أحد حواريه ومريديه، لكنّه لم يفعل ذلك، فهذا يدلُّ على أنّ يوحنا يعتقد بأنّ هناك نبيّاً آخر غير عيسى ع هو المقصود بقوله ذاك، وهو النبي محمد ص.

**مقالات إيزابيل بنيامين ماما آشوري:**

من أراد مراجعة موقعها على الانترنت ومطالعة مقالاتها فإليكم الرابط:

https://www.kitabat.info/author.php?id=2031

وسننقل باختصار بعض مقالات الكاتبة العراقية المسيحية (إيزابيل بنيامين ماما آشوري)، وهي مقالات رائعة وجميلة:

**مَنْ هو إيليا؟**

أنقل لكم أولاً ما توصّلتْ إليه الكاتبة إيزابيل في موضوع (شخصية تسيرُ مع الزمن! مَنْ هو إيليا؟) حيث قالت:

((في سفر يسوع بن سيراخ جاء وصف لهذا الشخص المقدس (إيليا)، الذي خلقه الربُّ منذ القِدَم ليكون عوناً للأنبياء وغيرهم في ساعات الشدة، والوصف يجعل القارئ يقف أمام شخصية لا يستوعبها عقله.

في سفر يشوع بن سيراخ (٤٨: ١): (وقام إيليا كالنار وتوقد كلامه كالمشعل، بعث عليهم الجوع وبغيرته ردّهم، أغلق السماء بكلام الربّ، وأنزل منها ناراً ثلاث مرّات، ما أعظم مجدك يا إيليا بعجائبك، ومَنْ له فخرٌ كفخرك، أنت الذي أقمتَ ميّتاً مِنَ الموت ومِنَ الجحيم بكلام العليّ، وأهبطتَ الملوك إلى الهلاك والمفتخرين مِنْ أسرّتهم، وسمعتَ في سيناء القضاء وفي حوريب أحكام الانتقام، ومسحتَ ملوكاً للنقمة، وخطفتَ في عاصفةٍ مِنَ النار في مركبٍ ناريّة، وقد اكتتبك الربُّ لأقضيةٍ تجري في أوقاتها، طوبى لمن عاينك ولمن حاز فخر ـ موالاتك ـ، تكشف عمّا سيكون على مدى الدهور، وعن الخفايا قبل حدوثها).

مَنْ هو إيليا الذي تنبأ به جميعُ الأنبياء وطلبوا نصرته؟ وحتى زمن يسوع الذي تنبأ به، فقال في إنجيل متى (١٦: ١٤): (جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ تنبَّأوا، هذا هو إيليا المُزمع أنْ يأتي، مَنْ له أذنان للسمع فليسمع).

مَنْ هو إيليا الذي ينقذ مِنْ نار الحريق؟ كما في سفر دانيال (٣: ٦): (نبوخذنصر الملك صنع تمثالا مِنْ ذهب طوله ستون ذراعاً وعرضه ست أذرع، ونصبه في بابل ونادى بشدة: قد أُمرتم أيها الشعوب والأمم والألسنة أنْ تخِرّوا وتسجدوا لِتمثال الذهب الذي نصبه نبوخذنصر الملك، ومَنْ لا يخرّ ويسجد يُلقى في وسط أتون نار متقدة، تقدّم حينئذٍ رجالٌ كلدانيون واشتكوا على شدرخ ومشيخ وعبد نغو، هؤلاء الرجال لم يجعلوا لك أيها الملك اعتباراً، آلهتك لا يعبدون ولِتمثال الذهبِ الذي نصبتَ لا يسجدون، حينئذٍ أمر نبوخذنصر بغضبٍ وغيظٍ بإحضار (شدرخ وميشخ وعبد نغو) فأتوا بهؤلاء الرجال قدّام الملك، وقال لهم نبوخذنصر: إنْ كنتم الآن مُستعدّين أنْ تخرّوا وتسجدوا لِلتمثال الذي عملتُهُ، وإنْ لم تسجدوا ففي تلك الساعة تلقون في وسط أتون النار المُتقدة، ومَنْ هو الإله الذي ينقذكم مِنْ يدي؟ فقالوا: هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده، يستطيع أنْ يُنجينا مِنْ أتون النار المتقدة، وأنْ يُنقذنا مِنْ يدك أيها الملك، ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته، أمر الملك جبابرة القوّة في جيشه، بأنْ يُلقوهم في أتون النار المتقدة، ثمّ أوثق هؤلاء الرجال في سراويلهم وأقمصتهم وأرديتهم ولباسهم، وأُلقوا في وسط أتون النار المتقدة، والأتون قد حَمِيَ جداً، سقطوا موثقين في وسط أتون النار المتقدة، حينئذٍ تحيّر نبوخذنصر الملك، وقام مُسرعاً وقال لِمُشيريه: ألم نلقي (ثلاثة

رجال) موثقين في وسط النار؟ فأجابوا وقالوا للملك: صحيحٌ أيها الملك، أجاب وقال: ها أنا ناظر (أربعة رجال) يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر، (ومنظر الرابع) شبيهٌ بابن الآلهة، فمِنْ أين أتى هذا الرابع؟ ثم اقترب نبوخذنصر إلى باب أتون النار المتقدة، فقال: يا شدرخ وميشخ وعبد نغو، أخرجوا وتعالوا، فخرجوا مِنْ وسط النار، فاجتمعتْ المرازبة والشحن والولاة ومشيرو الملك، ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكنْ للنار قوّة على أجسامهم، وشعرة مِنْ رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير، ورائحة النار لم تأتِ عليهم). والسؤال: مَنْ هو هذا الرابع الذي يعرفونه بأنه شبيه بابن الله، والمُلقب إيليا؟

وفي سفر الملوك الأول (١٧: ١) منع إيليا المطر: (وقال إيليا لأخاب: حيٌّ هو الربُّ الذي وقفتَ أمامه، إنه لا يكون طلٌّ ولا مطرٌ في هذه السنين إلا عند قولي).

مَنْ هو هذا إيليا الذي يُرافق الأحداث عبر الزمن، فيكون مع كلّ نبيٍّ ويحضر عند كلِّ شدّة، إيليا حضر أيام المجاعة فأكل عند أرملة، فخبزتْ له مِنْ طحينها وزيتها القليل، الذي ادخرته لها ولابنها، وقالتْ لإيليا كما في سفر الملوك (١٧): (كيف أخبزه لك، وهو آخر ما تبقى عندي؟ سنأكله أنا وابني ونموت مِنَ الجوع، فقال لها إيليا: أُخبزي لي أولاً ثمّ اخبزي لابنك، وكلما أخذتي مِنْ هذا الطحين والزيت، لا ينفذ أبداً حتى تنتهي المجاعة، وبقيتْ سنين ببركة دعاء إيليا، تأكل مِنْ كفّ الدقيق وضحضاح الزيت ولم ينفذ، ثم

**مات ابن الأرملة، فقام إيليا وقال للربّ أتُميتُ ابن الأرملة وأنا ضيفٌ عندها؟ أرْجِعْ يا إلهي روح الفتى إليه، فرجعتْ روح الفتى إليه ونهض حياً).**

**وفي سفر الملوك الأول (١٧: ٢٢): (أيها الرَّبُّ إِلهِي، أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازلٌ عندها، قد أسأت [وحاشاه أنْ يقول هذه الكلمة] بإماتتك ابنها؟ وصرخَ إلى الربّ وقال: يا ربّ إلهي، لترجع نفسُ هذا الولد إلى جوفه، فسمع الربّ لِصوت إيليَّا، فرجعتْ نفسُ الولد إلى جوفه فعاش، فأخذ إيليَّا الولد ودفعه لأمّه، وقَال إيليَّا: انظري، ابنك حيٌ، فَقالت المرأة لإيليَّا: هذا الوقت علمتُ أنّك رجلُ اللهِ، وأنَّ كلام الربّ في فمك حقٌ).**

**ومَنْ هو إيليا الذي يأمره الربُّ أنْ يُعطي مطراً للأرض؟ كما في سفر الملوك الأول (١٨: ١): (وبعد أيام كثيرة، كان كلامُ الربِّ إلى إيليا قائلا: إذهبْ فأعطي مطراً على وجه الأرض).**

**ومَنْ هو إيليا الذي يسجدُ له الأنبياء الأمميّين؟ كما في سفر الملوك الأول (١٨: ٧): (وفيما كان عوبديا في الطريق، إذا إيليا قد لقيه فعرفهُ، وخرّ على وجهه وقال: أأنت هو سيدي إيليّا؟).**

**ومَنْ هو إيليا الذي يطلبُ مِنَ الربِّ أنْ يُنزل ناراً لِتأكلَ أعداءَهُ، فيَسمعُ الربُّ له ويُنزلُ النار ثلاث مرّاتٍ؟ كما في سفر الملوك الثاني (١٢:١): (فأجابَ إيليَّا وقال إنْ كنتُ أنا رجلَ اللهِ، فلتنزل نارٌ مِنَ السماء، وتأكلك أنت والخمسين الذين لك، فنزلتْ نارٌ مِنَ السماء، وأكلته هو والخمسين الذين له).**

**ومَنْ هو إيليا الذي عندما تنتهي مهمّته يصعدُ إلى السماء؟ كما في سفر الملوك الثاني (٢: ١): (وكان عند إصعاد الربّ إيليا في العاصفة إلى السماء).**

**ومَنْ هو إيليا الذي يضربُ الماءَ بردائِهِ، فينشقُّ وتظهرُ الأرض اليابسة، فيَعْبُرُ؟ كما في سفر الملوك الثاني (٢: ٨): (وأخذ إيليا رداءه ولفه وضربَ الماء، فانفلق إلى هُنا وهُناك، فعبرَ كِلاهما في اليبس).**

**ومَنْ هو إيليا الذي تأتِ مركبة مِنَ السماء فتأخذه؟ كما في سفر الملوك الثاني (٢: ١١): (وفيما هما يسيران ويتكلمان، إذا مركبة مِنْ نار فصلتْ بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء).**

**ومَنْ هو إيليا الذي تغسل الأنبياء يديه؟ كما في سفر الملوك الثاني (٣: ١١): (فقال يهوشافاط: أليس هنا نبيٌ للربِّ فنسأل الربّ به؟ فأجاب واحدٌ مِنْ عبيد ملك إسرائيل وقال: هنا اليشع بن شافاط، الذي كان يَصُبُّ ماءً على يدي إيليا).**

**ومَنْ هو إيليا الشجاع الذي يَغارُ على ربِّهِ، فتحمله مركبةٌ ثم ينزل وينصرُ أحد الأنبياء، فيقتل كفار مدينةٍ كاملةٍ بسيفه؟ كما في سفر الملوك الثاني (١٠: ١٧): (هلمّ معي وانظر غيرتي للرب، وأركبه معه في مركبته، وجاء إلى السامرة وقتل جميعَ الذي بقوا لآخاب، حتى أفناهم حسب كلام الربّ الذي كلم به إيليا).**

**ومَنْ هو إيليا الذي حضر مع موسى الذي توفي منذ آلاف السنين، لِنصرة يسوع المسيح؟ كما في إنجيل متى (١٧: ٣): (أخذ يسوع بطرس ويعقوب**

ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين.. وإذا موسى وإيليّا قَد ظهرا لهم يتكّلمان معه). فموسى لا يستطيع الحضور إلى العالم مرّة ثانية، إلا مع إيليا الذي يمتلك مفاتيح بوابة الآخرة.

ومَنْ هو إيليا الذي استنجد به يسوعُ المسيح، عندما وقع في الأخطار؟ كما في إنجيل متى (٢٧: ٤٧): (صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إيليا إيليا .. فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لمَّا سمعوا قَالوا: إنّه ينادي إيليّا، لنرى هل يأتي إيليَّا يخلصه).

ومَنْ هو إيليا صديقُ الأرامل والأيتام؟ الذي قال عنه يسوع المسيح، كما في إنجيل لوقا (٤: ٢٥): (وبالحقّ أقول لكم: إنّ أرامل كثيرة كنَّ في إسرائيل في أيام إيليا، حين أغلقت السّماء مدّة ثلاث سنين وستة أشهر، لمّا كان جوعٌ عظيمٌ في الأرض كلها، ولم يرسل إيليّا إلى واحدةٍ منها، إلا إلى امرأةٍ أرملةٍ).

وأخيراً فإيليا هذا ليس نبياً، إنه أكبر مِنْ مقام نبيّ، لأنّ يسوع المسيح رفض أنْ يقيسَ نفسه بإيليا، ولا بالنبيّ الذي سوف يأتي معه، كما في إنجيل يوحنا (١: ٢١): (فسألوه: إذاً مَنْ أنت؟ إيليّا أنتَ؟ فقال: لستُ أنا، فسألوه:ألنبيّ أنت؟ فأجاب: لا، هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدَّامي، الذي لستُ بمستحقٍّ أنْ أحلَّ سيور حذائه). هذه هي عظمة إيليا.

فإيليا شخصٌ عظيمٌ مقدسٌ، يحلّ مشاكل الناس ويسيرُ مع الزمن، ليس له وقتٌ مُعيّن، ومنتهاه سيكون بعد بعثة نبيٍّ فيكون معه، ثم ينتقل إلى عالم آخر ليُمارس دوره، بعد أنْ يُرسي دعائم الدين الجديد ويكون حارساً عليه.

**فماذا تقول مصادر المسلمين عن إيليا ومَنْ هو؟**

بحثتُ كثيراً فوجدتُ ما يلي: في كتاب الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٠٨: (روي أنه وَفدَ وفدٌ مِنْ بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر، وفيهم راهبٌ مِنْ رهبان النصارى، فأتى مسجدَ النبيِّ فسأل أسئلة لم يُجبْهُ أحدٌ عليها، فأرسلوا إلى عليٍّ فقام عليٌّ وخرج ومعه الحسن والحسين حتى أتى المسجد، فلمّا رأى القومُ علياً كبّروا الله وحمدوا الله وقاموا إليه أجمعهم، فدخل عليٌّ وجلس، فقال أبو بكر: أيها الراهب سله فإنه صاحبك وبُغيتك، فأقبلَ الراهبُ بوجههِ إلى عليٍّ، ثمّ قال: يا فتى ما اسمك؟ قال: اسمي عند اليهود اليا وعند النصارى إيليا وعند والدي علي وعند أمّي حيدرة).

وفي بحار الأنوار ج٢٩ ص٢٤٤، عن الأصبغ بن نباتة قال: (قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أنّ علياً دابّة الأرض؟ قلتُ: نحن نقول واليهود يقولون. فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك، تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم، فقال: وما هي أتدري ما اسمها؟ قال: نعم، اسمها: إيليا. قال الأصبغ: فالتفتَ إليّ معاوية فقال: ويحك يا أصبغ، ما أقربَ إيليا مِنْ عليا؟)).

وتعلق إيزابيل في مقال آخر على سؤال: هل كان إيليا موجوداً قبل عيسى؟

((تعرّضتْ التوراة وعلى طول ألف سنة، وهي الفترة التي تكامل فيها كتابة التوراة، لِذكر إيليا في أكثر مِنْ سِفر بالعشرات، مِنْ أوّل سِفرٍ فيها وحتى نهاية سفر المكابيين الأول سنة ١٣٥ قبل ميلاد يسوع.

يقول الأنبا مكاريوس في (مدخل إلى سِفريّ المكابيين): (يُغطّى سِفر المكابيين الأول الفترة الزمنية ما بين مُلك أنطيوخس سنة ١٧٥ وموت سمعان سنة ١٣٥ ق.م، وهذا السِفر يؤكد بأنّ إيليا لم يَمُتْ، إنما يتمُّ رفعه إلى السماء بعد نهاية كلِّ حقبة، ثمّ يأتي في الحقبة اللاحقة، فقد حضر مع موسى لِمُقابلة عيسى على جبل (تابور)، وهذا يعني أنه مُنذُ أوّل ظهور لإيليا على مسرح أحداث الكتب المقدسة والأنبياء، وبين آخر ظهور له في زمن يسوع ستة آلاف عام، وهذا هو عُمْرُ الحقبة البشرية المبدعة على الأرض)).

أقول: بالمناسبة لقد ورد في مصادرنا عن النبي ص قوله: (بَعَثَ الله عليّاً مع كلّ نبيّ سرّا، و معي جهراً)، وورد عن الإمام علي ع قوله: (كنتُ مع الأنبياء سراً، ومع رسول الله جهراً). والله أعلم.

**عشرة:** وفي مقال لها آخر تتكلم فيه عن نبوءةٍ أخرى فتقول:

((يوجد نصٌ في الكتاب المقدس راجعته عدة مرات، وهو يشرح حالة شخصيّة مستقبلية دينية، على غاية مِنَ الكمال والشجاعة والحكمة، أصابته مظلومية مِنْ قومه، فنزل وحيٌ يشرح حالَ مَنْ خانه وآذاه، وكأنّ الوحي في ذلك الوقت، كان يُواسي ولياً أو إماماً أو نبياً، تمَّ ظلمه وسلب حقه، فيشرح له حالَ شخصٍ مثله (صدّيق) سيظهر في أمّةٍ أخرى، ويجري عليه ظلمٌ شديد.

الغريب أنّ هذه الشخصية التي يُطلق عليها الكتابُ المقدّس بـ (الصدّيق)، يصفه الكتاب المقدس بأنّ لقبه سوف يُسرق منه ويوضع في غير محله.

وبقيتُ أستعرض مفردات الصدّيق الواردة في الكتاب المقدس، فوجدتُ أنّها قد تمّ إبهامها (إلى أنْ تقول) كنتُ أستمع يوماً لبرنامج تلفزيوني عن سيرة الأنبياء وأصحابهم، فتطرّق المُتحدِّثُ لشخصيّة إسلاميّة قال عنها: (إنّ لقبَ الصدّيق كان للإمام عليّ بن أبي طالب، ولكنْ تمّ سلبه منه لِشخصية أخرى).

فشحذ هذا القول همّتي، خصوصاً ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما، مِنْ أنّ علياً هو الذي يقسّم الناس إلى الجنة أو النار، ولذا أطلق عليه نبيُّ الإسلام بأنه (قسيم النار والجنة)، وأنّه (الصدّيق الأكبر) و(فاروق هذه الأمة).

فذهبتُ في مقارنةٍ مُضنيةٍ لأجد أنّ النصَّ المذكور في الكتاب المقدس، هو نبوءة لِشخصِ عليّ بن أبي طالب، أقول هذا لأنه لا أحد في عالم المسيحية يُعطيني تفسيراً لهذه النصوص التي سأذكرها، فالجميع تواطأ على التعتيم والإبهام.

أولاً أذكر رواية البخاري التي تقول نقلاً عن نبيِّ الإسلام: (بينما أنا على الحوض أسقي الناس وإذا بزمرة مِنْ أصحابي، حتى إذا عرفتهم وعرفوني، حال بيني وبينهم رجلٌ فيأخذهم فأقول إلى أين؟ فيقول: إلى النار، فأقول إنهم أصحابي، فيقول: إنهم أحدثوا بعدك، فلا أراه يخلص مِنهم إلا مثل همل النعم).

في هذا الحديث أيضاً تمّ التعتيم على (الرجل) الذي يسوق الصحابة إلى النار يوم القيامة، فمَنْ هذا الرجل الذي تمّ إبهامه؟

وروى البخاري في صحيحه ما يدلنا على شخصيّة هذا الرجل، قالتْ عائشة: (لمّا ثقل النبيّ ص واشتدّ وجعه، فخرج بين رجلين تخطُّ رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر، قال عبيد الله: فذكرتُ لابن عباس ما

قالتْ عائشة، فقال لي: وهل تدري مَنْ الرجل الذي لم تُسَمِّ عائشة؟ قلتُ: لا، قال: هو علي بن أبي طالب).

فيتبيّن مِنْ هذه الرواية أنّ الذي يسوقُ الناسَ إلى النار هو (رجلٌ)، وتبيّن أنه علي بن أبي طالب، وهو نفسه في الكتاب المقدس، الذي تمّ إبهام اسمه أيضاً، فقالوا: الصدّيق بدلاً مِنْ ذِكر اسمه.

في رواية الكتاب المقدس هناك أيضاً إبهامٌ في شخصيّة الشخص الذي يسوق الناس إلى النار، حيث يُطلق عليه الكتاب المقدس بـ (الصدّيق) ولكنْ مَنْ هو؟ لا يذكر، فكما أنّ رواية البخاري تقول: إنّ (الرجل) يأخذ أصحابَ النبيِّ مِنْ بين يديه، ويسوقهم للنار فيخافون منه ويرتعبون، فنبوءة الكتاب المقدس تقول ذلك أيضاً.

في سفر الحكمة (٥: ١): (حينئذ يقوم الصدّيق بجرأة عظيمة في وجوه الذين ضايقوه، فإذا رأوه يضطربون مِنْ شدّة الجزع، ويقولون في أنفسهم نادمين، وهم ينوحون مِنْ ضيق صدورهم: هذا الذي كنا حيناً نتَّخذهُ سُخرةً – فيه دعابة –، وكنا نحن الجُهّال نحسبُ حياته جنوناً وموته هواناً، فكيف أصبح معدوداً في بني الله ـ ولي الله ـ، لقد ضللنا عن طريق الحقّ، أعْيَيْنا في سبل الإثم والهلاك، فماذا نفعتنا الكبرياءُ؟ وماذا أفادنا افتخارُنا بالأموال؟ قد مضى ذلك كله كالظلّ، ولم يكنْ لنا أنْ نبديَ علامة فضيلة، بل فينا في رذيلتنا، لأنّ رجاء المنافق كغبار تذهب به الريح).

وفي ترجمةٍ أخرى للكتاب المقدس، نرى إبهام الاسم أيضاً، فيتحوّل مِنَ (الصدّيق) إلى (البارّ) فيقول: (ثم يقوم البارّ بجرأة عظيمة في وجوه الذين ضايقوه).

ومَنْ غيرُهُ الصدّيق الذي يقول مع القسم: (أمَا والله لو ثنيتْ ليَ الوسادة، لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم). أُنظر مناقب الخوارزمي ص٩١ ح٨٥، وفرائد السمطين ج١ ص٣٣٨ – ٣٣٩، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص٢٨٠.

ولو بحثنا عن مصاديق ذلك لوجدنا أنّ قرآن المسلمين هو مَنْ ذكر الأبرار الأربعة [علي وفاطمة وابناهما ع] فقال: ﴿إنّ الأبرار يشربون مِنْ كأسٍ كان مزاجها كافورا..... ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾.

ومِنْ هنا يتبيّن لنا أنّ الصدّيق والبار هو علي بن أبي طالب، الذي تعنيه هذه النبوءة التي وردتْ في الكتاب المقدس)).

**حادي عشر:** أما عن ذبيح شاطئ الفرات، فتقول بنيامين ماما آشوري:

((عندما نشرتُ موضوع (مَنْ هو ذبيح شاطئ الفرات) اهتمتْ المسيحية قبل الإسلام بهذا الموضوع، لأنه ومنذ قرون يتطلعون إلى سقوط هذه الذبيحة، وفي كل يوم يظهر لنا تفسيرٌ متهافتٌ لِمعنى هذه الذبيحة، ومَنْ هو ومَنْ سيكون؟ لأنه مِنَ المستحيل أنْ تكون ذبائح الوثنيين (لله)، لأنّ الربّ في كلّ الكتب السماوية، أمر بعدم تقبل ذبيحة الوثنيين ﴿وما ذُبح على النصب﴾، وفي الإنجيل (لا تأكل الرجاسات) وهي التي تُذبح للتماثيل، وحتى لو كانتْ الذبيحة بشريّة سقطتْ في أيّ حربٍ، فإنّ الربّ لا يتقبل هذه الذبيحة، إلا بعد

أنْ تكون خالصة له، كما في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (١٢: ١): (برأفة الله أنْ تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسّة مرضيّة عند الله). هذه هي مواصفاة الذبيحة المرضيّة عند الرب.

وعندما يقول النص (إنّ لله ذبيحة) فهذا يعني أنّ هذه الذبيحة سقطتْ مِنْ أجل قِيَم ومبادئ ودين الربّ، وهي مؤمنة به غير مشركة.

النص واضح لا علاقة له بمعركة فرعون نخو ونبوخذنصر، بل هو نبوءة مستقبلية تحكي عن واقعة على ضفاف الفرات، لا بل إنّ النص يؤكد بأنّ دجلة أيضاً يَمُرُّ مِنْ هناك، كما يقول: (في الصحراء العظيمة التي يُقال لها رعاوي عند الفرات ودجلة ويادسون في صحراء أريوك ملك عليم. في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا، لأنّ للسيد ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات). سفر يهوديت (١: ٦).

والإشارة واضحة في النصّ، حيث تُحدّد منطقة بابل وضاحيتها الشمالية وهي كربلاء الحالية، حيث يأمر الربّ اليهود أنْ يهربوا مِنْ تلك المنطقة: (اهربوا مِنْ أرض الشمال، يقول الربّ، تنجي يا صهيون الساكنة في بابل). فقد كان اليهود في بابل، حيث يأمرهم الربّ أنْ يهربوا إلى شمالها إلى الصحراء العظيمة.

الغريب أنّ ينتقل النص فجأة بعد مقتل الذبيحة على شاطئ الفرات، ليتحدّث عن إمرأة في هذه الحرب، هذه المرأة التي سمع كلّ العالم بحزنها فيقول: (اصعدي وخذي بلسانا يا عذراء .. قد سمعتْ الأممُ بحزنك، وقد ملأ الأرض عويلك، لأنّ بطلاً ينصرُ بطلاً فيسقطان كلاهما معا). مَنْ هما البطلان

**اللذان ينصر بعضهما البعض ثم يسقطان معاً، وتبكي عليهما إمرأة حتى يصل عويلها إلى كلّ العالم؟**

**إنهما المقدّسان الحسين وأخيه العباس، [والمرأة هي زينب ع] – ثمّ تقول: –**

**التقيتُ بقداسة الأب صبيح بولس بيروني، وسألته عن النص الذي يذكر بأنّ هناك ذبيحة على شاطئ الفرات، فمَنْ يكون؟ فنظر لي مليّا ثمّ قال: لولا أنك مسيحيّة وباحثة في علم اللاهوت، وأنّ هذا ضِمن دراساتك ما أجبتك، ولكني سأجيب.**

**قال: أولاً إنّ شاطئ النبوءة يمتدّ طولاً على امتداد نهر الفرات، مِنْ منابعه وحتى مصبّه في البصرة، وقد حدثتْ معارك كثيرة على شاطئهِ، ولكنني استطعتُ أنْ أحصر منقطة الحدث، في صحراء تقع في العراق بالقرب مِنْ ضاحية بابل.**

**ثانياً: بحثتُ أيضاً عن تفسير هذه النبوءة، فوجدتُ أنه مِنْ تاريخ نزول هذه النبوءة وحتى يومنا هذا، لم تتحقق هذه النبوءة إلا مرة واحدة، قلتُ له: وأين المكان ومَنْ هو الذبيح؟ قال: إنّ النبوءة تتحدث عن شخص مُقدّس (ابنُ نبيّ) وهو سيّدٌ عظيمُ مقدسٌ في النبوءات اسمه (اله سين)، ولمّا سألتُ الأبّ بطرس دنخا عن معنى كلمة (اله سين) قال: إنّ العرب في جنوب العراق يقلبون الهاء حاء، فتصبح (الحسين)، مثل أهواز يقلبونها أحواز، لم نجد غير هذا المذبوح بشاطئ الفرات، وهي نبوءة تتعلق بابن نبيٍّ مقدّس جداً، وهو سيكون سيّداً في السماء.**

**مِنْ هذه النقطة بحثتُ وأضع هذا النص بين يدي الإخوان، لعلي أحظى بإطلالة شافية كافية، والنصّ يُشير إلى معركة مصيريّة كبيرة بجانب شط**

الفرات، في أرض يُقال لها (كركميش) مِنْ قِبَلِ شخص يرتبط بالله مِنْ أجل إرجاع خلافةٍ مُغتصبة، لأنّ النصّ يقول في مكان آخر، بأنّ هذا السيّد ذهب ليردّ سلطته، وعندما بحثتُ في المعاجم وجدتُ أنّ (كركميش) تعني كربلاء.

فمَنْ هذا السيد الذي ذُبح بجانب شط الفرات؟ ولماذا يصف الكتاب المقدس هذه الواقعة بهذا الوصف المُخيف؟ وكأنّ مصير البشريّة يتوقف عليها.

ومنذ كتابة هذه النبوءة منذ آلاف السنين، لم تتحققْ إلا في الإسلام مِنْ حيثُ المكان والشخص المقتول، كما يقول كبير علماء أهل الكتاب، المتضلع بالكتب السماوية كعب الاحبار بن ماتح)).

**ملاحظة:** النص في النسخة العبرية يقول: (**שמעתי צער אומות, מילא את האדמה בוכה, כי גיבור גיבור קואומו תומך שניהם יחד**).

وترجمته للعربي: (قد سمعتْ الأمم بحزنك، وقد ملأ الأرض بكاؤك، لأنّ بطلاً ينصرُ بطلاً فيسقطان كلاهما معاً).

بينما النص العربي الموجود بين أيدينا يقول: (قد سمعت الأمم بخزيك، وقد ملأ الأرض عويلك، لأنَّ بطلاً يصدم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً). فالتحريف وقع في كلمتين: (حزنك تمّ ترجمتها خزيك) و (ينصر تمّ ترجمتها يصدم)، فقلبتا النصَّ رأساً على عقب، فأصبح النصُّ شتيمة، بينما هو مدحٌ سماويٌّ لبكاء وعويل هذه المرأة.

**ثاني عشر:** وفي مقال لها آخر تقول: ((جاء في سفر إرمياء (٤٦: ٦ - ١٠) النبوءة التالية، وهي تحكي عن المستقبل البعيد: (أسرجوا الخيل، واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ اصقلوا الرماح اِلبسوا الدروع، لماذا أراهم مُرتعبين ومدبرين إلى الوراء، وقد تحطمتْ أبطالهم وفرّوا هاربين، في الشمال بجانب نهر الفرات حيث عثروا وسقطوا، لأنّ للسيد رب الجنود ذبيحة عند شط الفرات).

ثم ماذا تقول النبوءة في موضع آخر عن أسباب ذهاب هذا السيد إلى ذلك المكان، تقول: (ذهب لِيَرُدَّ سلطته إلى كركميش، لِيُحارب عند الفرات في الصحراء العظيمة، التي يُقال لها رعاوي عند الفرات).

وكلمة كركميش تعني كربلاء، وكلمة رعاوي هي جرابلس الصحراء الواسعة، التي تمتدُّ مِنْ حدود بابل إلى عرعر، والتي يسميها الكتاب المقدس (رعاوي)، وهي بالقرب مِنْ مَدفن مقدس لأهل الكتاب اسمه النواويس، ولا يُعرف السرّ في وجود دور عبادة لأهل الكتاب في هذا المكان تحيط به المقابر، ولكن أنطوان يوسف فرغاني يقول: بأنّ أكثر أهل الكتاب دفنوا في هذا المكان، لأنهم كانوا ينتظرون ذلك السيد المذبوح لينصروه لأنه مُقدّسٌ جداً، ولكنّ قدومه تأخر وماتوا وهم ينتظرونه، كما كان نصارى نجران ينتظرون مقدساً آخر، ولذلك لم يُقتل مع هذا المقدس عند نهر الفرات سوى نصارى اثنين، يُقال أنهم اعتنقوا دين هذا المقدس.

لم يصفْ أحدٌ مِنْ شخصيّات الأديان نفسَهُ، بأنه هو المذبوح هناك على ساحل كركميش، حيث رعاوي الصحراء القاحلة، فقط الحسين عليه مراحم الرب وبركاته، يصف نفسه بأنه المذبوح بجانب الفرات، وأنه ابن الذبيحين، وهذا ما قاله كعب الأحبار المُتضلع بالتوراة، عندما مرّ بجانب الفرات في كربلاء، حيث قال: (ما مررتُ في هذا المكان، إلا وتصورتُ نفسي أنا المذبوح) ولما ذبح الحسين قالوا: هذا هو، لأننا سمعنا أنّ ابن نبيٍّ يُذبح في هذا المكان.

ملاحظة: إنّ كعب الاحبار قال ذلك، أمامَ حشدٍ مِنَ الصحابة وغيرهم، كما في الرواية التالية: (ولمّا أسلم كعب الأحبار وقدم، جعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان، وكعب يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن، ثمّ قال كعب: وأعظمها فتنة وملحمة، هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الّذي ذكره الله في الكتب، وقد ذكره في كتابكم بقوله: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحرِ﴾، وإنما فتح بقتل هابيل، ويختم بقتل الحسين) مقتل الخوارزمي ج١ ص١٦٢.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار رواية إمام أهل السنة أحمد، التي تؤكد بأنّ ابن النبي يُقتل بشاطئ الفرات، فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده ج١ ص٨٥ مِنْ حديث علي بن أبي طالب: (دخلتُ على رسول الله ص ذاتَ يوم وعيناه تفيضان، قلتُ: يا نبي الله، ما شأنُ عينيك تفيضان؟ قال: قام مِنْ عندي جبرئيل قبلُ، فحدثني أنّ ولدي الحسين يُقتل بشط الفرات) أو الرواية التالية: "روى الشافعي في باب إنذار النبي ص بما سيحدث بعده، مِنْ كتابه أعلام النبوة، عن عروة عن أم المؤمنين

عائشة، قالتْ: دخل الحسين بن علي على رسول الله ص وهو يُوحَى إليه، فقال جبرائيل: إن أُمَّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا مِنْ بعدك، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: في هذه يُقتل ابنك، اسمها الطف، قال: فلمّا ذهب جبرائيل، خرج رسول الله ص إلى أصحابه والتربة بيده، وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعثمان وأبو ذر، وهو يبكي، فقالوا: ما يُبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: أنّ ابني الحسين يُقتل بعدي" [مجمع الزوائد ١٨٨/٩، ومعجم الطبراني ١٠٧/٣])).

**ثالث عشر:** وتستنتج إيزابيل ماما آشوري في مقال لها عن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٢: ١): (وظهرت آية عظيمة في السماء، امرأة متسربلة بالشمس والقمر، تحت رجليها وعلى رأسها إكليل مِنْ اثني عشر كوكباً، وهي حبلى تصرخ متمخضة لتلد)، بأنّ هذا النص يشير إلى أنّ حقبة مِنَ الآلام تدور رحاها على امرأة عظيمة جداً، لها شأنٌ كبير، وهي آية عظيمة من آيات السماء، بحيث أنّ رأسها سوف يكون بين الشمس والقمر، والنجوم تحيط برأسها مثل إكليل مِنَ الورد.

أما (الشمس والقمر)، فتقول إيزابيل: بحثتُ في كلّ الأديان، حتى وجدتُ أحاديث تبين مَنْ هما: فعن النبي ص قال: (معاشر الناس! مَنْ افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، أنا الشمسُ وعليٌ القمر). [كفاية الأثر ص٤١، والبحار ٩١/١٦].

وعن الامام الصادق ع وقد سُئِلَ عن قول الله (والشمس وضحاها) قال: (الشمس رسول الله أوضح للناس في دينهم، قلتُ: (والقَمر إذا تلاها)؟ قال:

ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله). [مناقب ابن شهر آشوب ٢٤٣/١، والبحار ٧٩/٢٤، و تفسير فرات الكوفي ص٥٦٣].

وعن ابن عباس قال رسول الله ص: (مثلي فيكم مثل الشمس ومثل علي مثل القمر فإذا غابتْ الشمسُ فاهتدوا بالقمر). [كنز الفوائد ص٤٦٦، والبحار ٧٦/٢٤].

**وأما قول يوحنا:** (وعلى رأسها إكليلٌ مِنْ اثني عشر كوكباً)، فتقول: هو إشارة للأئمة الأحد عشر ع مِنْ ذريتها مع ولدها المُحسن.

**وأما قوله:** (وهي حبلى تصرخ متمخضة لِتلد) فهي إشارة لولادتها للمحسن بعصرها خلف الباب، فصرختْ متألمة بسبب إجهاضها لجنينها.

**ثم تقول:** وممّا يؤكد ذلك ما ذكره يوحنا في تتمة رؤياه: يقول في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٢: ١): (وظهرتْ آية أخرى في السماء، هو ذا تنين عظيم أحمر لهُ سبع رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبع تيجان، وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها على الأرض، والتنين واقف أمام المرأة العتيدة أنْ تلد حتى يبتلع ولدها). إشارة للشخص الذي تسبّب في إجهاض جنينها، أمّا ما معنى: (وذنبه يجرّ ثلث نجوم السماء فطرحها على الأرض)، فتقول: بما أنّ فاطمة ع كان لديها ثلاث أولاد، الحسن والحسين والمحسن، وقد شبّه النبيّ ص ذريتها بنجوم السماء، فقتلُ واحدٍ مِنْ هؤلاء الثلاثة وهو المحسن، كأنه قتلٌ لِثلثِ النجوم، وبعد قتل ولدها محسن سقطتْ على الأرض.

ثم يقول في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٢: ٥): (فولدتْ ابناً ذكراً عتيداً، أنْ يرعى جميع الأمم بعصا مِنْ حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه)، تقول إيزابيل بأنّ هذا المولود العتيد، سوف يَرعى جميع الأمم بعصا مِنْ حديد، وهو إشارة للمهدي ع، الذي أكدتْ الأحاديث أنه مِنْ ولد فاطمة ع، والذي بعد ولادته اختطف إلى الله فهو في أمانه وحفظه، إلى يوم يخرج فيملؤها قسطا وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً)).

**رابع عشر:** وتقول إيزابيل عن زيارة الأربعين المليونية للإمام الحسين ع: ((لم نرَ في أيّ زمنٍ أرتالاً بشرية تتقاطر على قبر أحد الأنبياء، في أيِّ يومٍ مِنْ أيام السنة، فلِمَنْ تعودُ النصوصُ في الكتاب المقدس، والتي تمدح زحفاً بشريّاً سنويّاً باتجاه قبر شخصٍ، وتخبرنا بأنّ هذه الأرتال لا تأتِ مِنْ ذاتها، بل إنّ الربَّ هو الذي جمعها وأتى بها مِنْ أطراف الأرض، مِنَ الشمال والجنوب والشرق والغرب، وهذه الحشود المليونية، لا تجوع ولا تتعب ولا تعطش، وتسير في طريق مليئة بالماء، ولا يعثرون، فيها أرضٌ سمحة سهلة لا عثرة فيها.

**يقول سفر إرميا (٣١: ٨):** (ها أنا ذا آتي بهم مِنْ أرض الشمال، وأجمعهم مِنْ أطراف الأرض، بينهم الأعمى والأعرج، الحبلى والماخض معاً، جَمْعٌ عظيمٌ يرجع إلى هنا بالبكاء يأتون، وبالتضرّعات أقودُهم، أسيّرهم إلى أنهار ماءٍ في طريق مستقيمة، لا يعثرون فيها، هكذا قال الربُّ: صوتُ نوحٍ، بُكاءٌ مُرّ، راحيل تبكي على أولادها، وتأبى أنْ تتعزى عن أولادها، لأنهم ليسوا

بموجودين، هكذا قال الرب: امنعي صوتك عن البكاء، وعينيك عن الدموع، لأنه يوجد جزاء لِعملك، يقولُ الرب. ويوجد رجاء لآخرتك).

فمَنْ هؤلاء الذي سيأتي الله بهم على مرّ الأزمان في موسم معين، لا يمنعهم عائق ويتكاثرون بمرور الأزمان؟ ومَنْ هي المرأة التي تبكي على أولادها ولا تسكتْ أبداً وتأبى أنْ تتعزى، والتي يُعزِّيها الربُّ حيث يقول لها: إنّ هناك جزاء لِعملك ورجاء لآخرتك؟!)). طبعاً هي تشير إلى فاطمة ع التي ورد أنها تبكي أولادها المظلومين.

وأود أنْ أذكر هنا كلمة للفيلسوف الفرنسي هنري كوربن، الذي حاور العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان لِمُدّةِ سنةٍ كاملة، وكان موضوع البحث حول الإمام المهدي ع، ونشرتْ تلك المحاورات ضمن كتاب باسم (الشيعة: نص الحوار مع المستشرق كوربن)، وهو موجود على الانترنت وهذا رابطه:

http://ar.lib.eshia.ir/٨٦٥٣٠/١/٣

**يقول كوربن:** (كلُّ الأديان تموتُ بموتِ أنبيائها، اليهوديّة ماتتْ بموتِ موسى، والمسيحيّة ماتتْ بموتِ عيسى، وأهلُ السنة ماتوا بموتِ محمد ص، ووحدهم الشيعة الذين رفضوا أنْ يموتوا، فهم غيرُ مُرشَّحين للموت، لأنهم وضعوا الحسين في بداية الطريق، ووضعوا المهدي في آخر الطريق، الإمامُ الحسين يدفعهم مِنْ عُمق التاريخ، ومِنَ المستقبل يَستدعيهم الإمامُ المهديّ أنْ هلمّوا، إنّ مثل هذا المجتمع لا يُمكن أنْ يموت، فقيادته حاضرة، ومثُلُهُ حاضرة وتتجدّد).

**خامس عشر:** وأخيراً سنورد بحثاً جميلاً ذكره الكاتب المصري المرحوم سعيد أيوب في كتابه (عقيدة المسيح الدجال)، وهو بحثٌ طويل وحاولتُ تلخيصه قدر المستطاع، حيث يذكر نصاً ثم يذكر تفسيره عند المسيحيين ثم يُعلق عليه لتوضيحه.

لقد بحثَ الكاتب عن شخصيّةٍ سمّاها العهد الجديد في سفر الرؤيا بـ (الأمين الصادق)، ويذكر سعيد بأنّ هذا الاسم ورد مرتين في العهد الجديد:

الأولى في وصف النبي محمد ص ومهمته تبليغُ دعوة، حيث لا تنطبق صفاته الواردة إلا على النبي ص.

والثانية وردتْ في وصفِ شخصٍ يظهر في آخر الزمان، وصفاته تنطبق على الإمام المهديّ ع، ومهمته الضرب بالسيف.

جاء النص أوّل مرّة هكذا: (... أورشليم الجديدة التي تنزل مِنَ السماء مِنْ عند إلهي، وأكتب عليها اسمي الجديد، مَنْ له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس، وأكتب إلى ملاك الكنيسة في لاودكية، إليك ما يقوله الحق، الشاهد الأمين الصادق رئيس خليقة الله) سفر الرؤيا (٣: ١٣ – ١٤).

**ما هي أورشليم الجديدة؟**

يقول سعيد: لقد قمتُ بجمع أوصافها المبعثرة على امتداد سفر الرؤيا، لأرى صورتها الكاملة، ويصل أخيراً إلى أنها مكة المكرمة:

**١ ـ موقعها هو:** (وأخذني بالروح إلى قمة جبل ضخم عال وأراني المدينة المقدسة أورشاليم) الرؤيا (٢١: ١١).

**تعليق:** والجبل الضخم العالي، هو الذي كان الأمين الصادق ص يذهب إليه قبل البعثة، فيتفرّغ لِعبادة ربّه داخل غار حراء، ومنه يَرى الجالسُ البيتَ الحرام الكعبة كاملة لا يحجبها شيء.

**٢ ـ وصفتها:** (أرضاً جديدة لا بحر فيها) الرؤيا (٢١: ١).

**تعليق:** وليس هناك بحر في مكة، فالأرض طبيعتها قاسية صحراء.

ويقول المسيح: (لذا أقول لكم إنّ ملكوت الله سينزع مِنْ أيديكم، ويُسلم إلى شعبٍ يؤدّي ثمره) متى (٤٣: ٢١).

**٣ ـ وعن أسباب انتقالها لهذا المكان:** (سماء جديدة وأرض جديدة، لأنّ السماء الأولى والأرض الأولى قد مضيتا) الرؤيا (٢١: ١).

**ووصفها بأنها:** (لم أجد في المدينة هيكلاً) الرؤيا (٢٢: ٢١).

في تفسير حزقيال لرشاد فكري ص ٣٦١ و٤٢٩: (أنّ هذه النبوءة ستتم في المستقبل، وسيكون هذا البناء أفخم وأعظم بناء، فهيكل سليمان بكلّ عظمته لا يُعتبر شيئاً بالنسبة لهذا البناء، وعدم وجود الهيكل معناه أنّ الكلّ على سواء، لهم حرية الاقتراب مِنَ الله، كما أنهم حول هذا البناء سوف يمتنعون عن كل ما يصدر عن الطبيعة، ويكون رأس الرجل عارياً والمرأة تغطي رأسها، ويلبسون السراويل لستر العورة مِنَ الحقويين إلى الفخذين، ويجزّون

شعر رأسهم جزّاً، وهناك نوع واحد من الزينة عند هذا البناء هو النخيل وأغصان النخيل).

**تعليق:** فالكلّ سواء، لهم حريّة الاقتراب مِنَ الله، لا كهنوت ولا كرسيّ اعتراف ولا عشاء رباني، لا يدعون مع الله أحدًا، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وفي النبوءة (يمتنعون عن كلّ ما يَصدر عن الطبيعة).

**تعليق:** فهذا مِنْ شعائر الحجّ والعمرة لبيت الله الحرام، فلا جدال ولا فسوق ولا طيب ولا قتل لصيد البر ما داموا حُرُماً ولا نكاح، وكما قالتْ النبوءة: أنهم سيلتفون بما يستر عورتهم مِنَ الحقويين إلى الفخذين، فالحاج في بيت الله تحكمه قاعدة شرعية، كلّ مَخيطٍ حرامٌ على المُحرم، ويجب على الرجل كشف رأسه ووجهه ونزع لباسه المُعتاد إلا إزاراً ورداءاً ونعلين، ويجزّون شعرَهم، وهو الحلق والتقصير المأمور بهما، وليس على النساء حلقٌ إنما عليهنّ التقصير، أمّا عن النخيل فسلمان الفارسي كان يبحث عن الحقيقة مِنْ رُهبان النصارى، فقال له آخرهم: عليك ببلاد العرب في منطقة فيها نخيل، فإنّ الأمين الصادق يخرج مِنْ هذه البلدة.

**٤ ــ وعن شكل بناء العاصمة الجديدة:** (وكانت أرض المدينة مربعة طولها يساوي عرضها) الرؤيا (٢١: ١٧)، (هي متساوية الطول والعرض والارتفاع) الرؤيا (٢١: ١٦).

**تـفـسير:** (المدينة مكعبة)!! تفسير الرؤيا لحنا هامش ص ٤٥٧، وتفسير الرؤيا لويسلي ص ١٢٧، وتفسير حزقيال لفكري ص ٤٨٨. لا تعليق!!

**٥ ـ حجر موجود بالمكعبة:** (في المنظر شبه حجر اليشبَّ والعقيق) الرؤيا (٤: ٣).

**تفسير:** (إنها مُقامة على أساس مِنْ حجر كريم، ويوصف هذا الحجر بأنه أكرم حجر، ولون هذا الحجر زمرد ذبابي! زمرد أخضر! عقيق أبيض) تفسير الرؤيا لحنا ص١٣١.

**تعليق:** وعند المسلمين مَنْ طاف بالكعبة استلم الحجر الأسود، ومَنْ لم يستطعْ أشار إليه، أمّا عن لونه فيبدو أنّ الزمرد الذبابيّ أقرب للون الأسود.

**٦ ـ نبعُ ماءٍ قريبٌ مِنَ المكعبة:** (... ومن يرد فليأخذ ماء الحياة مجاناً ...) الرؤيا (٢٢: ١٧).

**تفسير:** (عند مدخل البيت مياهٌ تخرج، وهذا النبع ماؤه ماء حياة لامعٌ كالبلور، فيها شفاء) حزقيال لفكري ص ٤٦٣.

**تعليق:** وماء زمزم لِمَا يُشرب له، أي بحسب ما ينوي شاربه يكون فيه الشفاء.

**٧ ـ وعن كيفية إقامة هذا البناء:** (أورشاليم الجديدة التي تنزل مِنَ السماء مِنْ عند إلهي) الرؤيا (٣: ١٢).

**تفسير:** (سوف تكون ثابتة) تفسير الرؤيا لويسلي ص ٤٦.

**تعليق:** وهي ثابتة لأنها أوّل بيتٍ وضع للناس.

**٨ ــ وعن طبيعة الحياة داخل هذه المدينــة:** (لا تقفل أبوابها طول النهار لأنّ الليل لا يأتي عليها) الرؤيا (٢١: ٢٥).

**تفســـير:** (تكون عاصمة ومركزاً للأرض والأمم تسير في نورها) تفسير حزقيال لفكري ص٤٨٩.

**تعليق:** وكونها لا تقفل لأنها دار العابدين في الأرض، هناك يُرى الساجد والراكع والطائف والباكي والمُرتل لِكتاب ربّه، ولن يأتي عليها الليل لأنّ منهجها مُشرقٌ.

٩ ــ **كتاب بقراءة مُعيّنة بين أهل العاصمة:** (يترتلون بترتيلة جديدة) الرؤيا (٩:٥).

**تعليــق:** ترنيمة جديدة والمدينة جديدة والأرض جديدة والسماء جديدة، وهذا طبيعيٌّ فالترنيمة جديدة، لأنه بلسان عربيّ، ويُقرأ بتجويدٍ ولحنٍ مُخالفٍ لباقي الترانيم.

**١٠ ــ وعن المحظور دخولهم للمدينة الجديدة:** (لن يدخلها شيءٌ نجس بل فقط الذين كتبت أسماؤهم في سجل الحياة للحمل) الرؤيا (٢٧: ٢١).

**تفســـير:** (المكتوبين في سفر حياة الخروف المؤمنين الأمناء.... إنّ بركة المدينة سوف يتمتع بها أولئك فقط) الرؤيا لويسلي ص١٢٩.

**تعليــق:** يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ التوبة: ٢٨.

**١١ ــ وعن موقع المكعبة:** (الآن صار بيت الله وسط الناس، وهم صاروا شعباً له والله نفسه يكون معهم) الرؤيا (٣: ٢١).

**تفسير:** (هم يكونون شعباً والله يكون معهم إلهاً وجميعهم سيكونون شعبه، ليس على نطاق ضيّق كما كان الشعب القديم، بل على نطاق عام وشامل بكيفية لم تعرف مِنْ قبل) تفسير الرؤيا لحنا ص٤٤٥.

**تعليق:** فالدعوة عالميّة شاملة، يقول فيها الله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ الأعراف: ١٥٨، وليس فقط لخراف بني إسرائيل، أما كون الله معهم فالله يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الحديد: ٤.

أقول: أما كون مكة بيت الله صارت وسط الناس أو (مركز الأرض)، فقد ثبتَ اليوم بأنّ مكة تقع وسط الجزء اليابس المسكون مِنَ الكرة الأرضيّة.

**١٢ ــ وعن صفات شعب الله:** (وقد كتب اسمه على جباههم) الرؤيا (٢٢: ٤)

**تفسير:** (والختم على الجباه دلالة على أنهم مُلكٌ لله، وعلى اعترافه بهم جهاراً، وعلى أنهم يحملون اسمه ويمثلونه في الأرض، ودليلٌ على أنّ الله يُميّز أتقياءه) الرؤيا لحنا ص١٨١.

**تعليق:** وهذا تعريفٌ دقيقٌ، يقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الفتح: ٢٩.

**١٣ ـ وعن القيادات التي ستخرج مِنْ هذه العاصمة:** (يحرسها اثنا عشر ملاكاً) الرؤيا (٢٦: ١٣)، (ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة، كتبت عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر) الرؤيا (٢١: ١٤).

**تفسير:** (هذه الأسوار قائمة على اثني عشر دعامة، وإنّ المرأة رمز لِشعب الله المختار، وفي العهد القديم في حُلم يوسف يمثل الاثنا عشر كوكباً أبناء يعقوب الاثني عشر، والشمس أبوه والقمر أمّه....) كشف المستقبل ص٣٤ و٣٥.

**تعليق:** وهذه القيادات الاثنا عشر الإسلامية جاء ذكرها في حديث النبي ص: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ينصرون على مَنْ ناوأهم عليه، إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) رواه الشيخان، وفي حديث (اثني عشر، عِدَّة نقباء بني إسرائيل) رواه الحاكم وأقرّه الذهبي ج٤ ص٤١، وكما قال سفر الرؤيا فإنه ربط عدد نقباء المدينة الجديدة، بعدد نقباء بني إسرائيل، ومِنْ هؤلاء سيكون المهدي المنتظر.

أما علاقة المرأة بالقيادة، فقد جاء أنّ النبي ص قال لفاطمة: (يا فاطمة أمَا ترضين أنّ الله عزّ وجلّ اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما أبوكِ والآخر بعلكِ) رواه الحاكم وأصحاب السنن وصححوه، وأما علم أبناء فاطمة فيكفي أنّ النبي ص قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) أخرجه الحاكم وصححه الذهبي.

وقال علماء اللغة: (المقصود بعترة الرجل نسله)، والدليل على أنّ علم العترة شامل، أنّ عيسى ع سيصلي خلف المهدي ع، وأنّ جميع الفقهاء عيالٌ

على أهل البيت، وما مِنْ علمٍ إلا وأصله عندهم، قال النبي ص: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب) أخرجه الطبراني في الكبير وأخرجه الحاكم بسندين صحيحين.

أما أنّ المهدي يُمثل جماعة المختارين الغالبين آخر الزمان، فلقد ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور، وهو يتناول حديث (الاثني عشر خليفة) وقال: ومنهم المهدي.

وإذا كان علماء أهل الكتاب قد جعلوا الرابط المشترك بين أورشليم الجديدة ونسل المرأة الطهر، فقالوا: إنّ أورشليم الجديدة تسمى أيضاً امرأة الخروف، فهي منزل العروس إكراما للأطهار، فإننا نقول: إنّ الطريق الذي ينتهي بالمهدي المنتظر هو طريق أهل البيت، الذي قال الله فيه: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، وبهذه الظاهرة تحرس علم أورشليم الجديدة مِنْ كلِّ دنس ومِنْ كلِّ رجس، كما في سفر الرؤيا (يحرسها اثنا عشر ملاكاً ...).

لقد عرفنا الكعبة والقيادة مِنْ مصادر أهل الكتاب، فهل يُمكن أنْ نعرف اسم الدين الذي تنتمي إليه الكعبة مِنْ مصادر أهل الكتاب أيضاً؟

**١٤ ــ وعن اسم الدين الذي عرفنا عاصمته وقادته:** (سأكتب عليه اسم إلهي، واسم مدينة إلهي ... وأكتب عليه اسمي الجديد) الرؤيا (٣: ١٢).

**تفسير:** (هذه المدينة التي كان إبراهيم يتطلع إليها بشوق) الرؤيا لويسلي ص٤٦.

**تعليق:** إليكم ما كان إبراهيم يتطلع إليه، فعند البيت نادى ربه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ابراهيم: ٣٧، و﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ البقرة: ١٢٩، و﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ البقرة: ١٢٨.

وأخبرنا القرآن أنّ إبراهيم أوّل مَنْ سمّانا: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ الحج: ٧٨، وأخبرنا أنّ الأمين الصادق أولى الناس بإبراهيم: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ آل عمران: ٦٨، وقال النبي ص: (إنّ لكلّ نبيٍّ ولاة مِنَ النبيين وإنّ وليي منهم أبي وخليل الله إبراهيم) كنز العمال ج١١ ص٤٨٧.

وحدثنا رسول الله ص: (أنا دعوة إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت: ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ....) كنز العمال ج١١ ص٣٨٤.

فهل عرفنا مَنْ كان يتطلع إليه إبراهيم ع في شوق؟ إنه نبيّ الأمّة التي سمّاها إبراهيم مِنْ قبل (بالمسلمين)، إنه هو (الأمين الصادق) الذي تحدّث عنه الإنجيل.

**١٥ ــ ما هي مُدّة ملك هذه العاصمة؟** (ولنْ يكونَ هناك ليلٌ فلا يحتاجون إلى نور مصباح أو شمس، لأنّ الربّ الإله يُنير عليهم وهم سيملكون إلى الأبد) الرؤيا (٥: ٢٢).

**تفسير:** (الليل قد انتهى وأقبل النهار الأبدي المُشرق الذي لا يحتاج إلى الأنوار المخلوقة أو الصناعية... وهم سيملكون إلى أبد الآبدين) الرؤيا لحنا ص ٤٦٦، و(إنّ كافة عبيد الله لهم الكرامة) تفسير الرؤيا لويسلي ص ١٣٢.

**تعليق:** ما دام أهل العاصمة الجديدة هم المسلمون وسيملكون إلى الأبد، والدجال هو وأتباعه وجميع الكاذبين مقتولون، فمعنى هذا أنّ الطرف المنتصر آخر الزمان هو معسكر الإسلام وحده.

أخبر الله بأنّ أهل الكتاب يعرفون كلّ شيءٍ عن المسلمين، ويعرفون أنّ العاصمة التي سيتوجه إليها المسلمون هي بيت الله الحرام ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾. وقال: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾.

قال ابن كثير (تفسير ١/١٩٥): يعني به أهل الكتاب فإنهم يعلمون أنّ مِنْ صِفةِ هذه الأمّة التوجّه إلى الكعبة، فإذا فقدوا ذلك مِنْ صفتها، ربّما احتجّوا به على المسلمين.

هذه أوصاف عاصمة الأمين الصادق ص كما جاءتْ في كتبِ وتفاسير أهل الكتاب.

وقد ذكرنا أنّ اسم الأمين الصادق ذكر أول مرّة في العهد الجديد المتداول، وهو يُلِّغُ دعوةً إلى كنيسة رمزها هو (لاودكيّة) فماذا يعني هذا الأمر؟

إنّ لاودكية هي آخر مرحلة مِنْ مراحل المسيحيّة على الأرض، عندها تنحرف المسيحية عن الحق وبعد الانحراف، جاء الأمين الصادق بدعوته.

يقول علماء أهل الكتاب عن حالة لاودكية: (لاودكية هي الممثلة للكنيسة عامّة آخر الزمان) مشتهى كل الأمم لصايغ ص٣١، (وهذا الدور هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض) تفسير الرؤيا لحنا ص١٠٦ (وسينتهي هذا الدور بالارتداد) تفسير لحنا ص ١٠٧ (ولاودكية كان لبولس الاهتمام الأكبر بها !) تفسير الرؤيا لويسلي ص٤٦، (وإنّ سِمات اللاودكية واضحة كلَّ الوضوح في حالة المسيحيّة الحالية ... وإنّ حالة المسيحيّة في عهدها الأخير هي أقصى حالاتِ الانحلال) تفسير الرؤيا لحنا ص١١٤.

فإذا كانت هذه حالة الدين الذي اهتم به بولس، فبماذا تنبّأ سفر الرؤيا بالذي سيقوله الأمينُ الصادق محمد صلى الله عليه وآله؟

**١٦ــ سيقول لكنيستهم المُرتــدَّة:** (سألفظك مِنْ فمي، تقول أنا غني فقد اغتنيت ولا يعوزني شيء، ولكنك لا تعلم أنك شقيٌ بائسٌ فقيرٌ أعمى عُريان، نصيحتي إليك أنْ تشتري مني ذهباً نقياً وثياباً بيضاء ترتديها، فتستر عُريك المعيب وكحلاً لشفاء عينك فيعود إليهما البصر) الرؤيا (٣: ١٧ – ١٨).

**تفسير:** (الأمر الذي يستحق الانتباه في رسالة السيد إلى كنيسة لاودكية، إنه اختتم رسالته متوجهاً بها إلى الأفراد! وبهذا يُلقي على كلّ واحدٍ مسؤوليته الشخصيّة) منتهى كلّ الأمم ص٣٤، (لقد توجّه إلى كلّ مَنْ له أذنان للسمع) تفسير الرؤيا لحنا ص٣٥.

**تعليق:** إذا كان الأمينُ الصادق يعتمدُ على فمه، فمعنى هذا أنّ معجزته كلام! وليستْ إنزال موائد مِنَ السماء، أو أيٍّ مِنَ المعجزات المنظورة، التي أيد الله تعالى بها رسله، وهذا تحقق في الأمين الصادق ص ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ يونس: ١٦.

أما توجّهه للأفراد مُباشرة وألقى على كلِّ فردٍ مسؤوليته الشخصيّة، مُتخطياً الحواجز التي وضعها القساوسة والرهبان، الذين يعتبرون أنفسهم الواسطة بين الله وعباده، فهذا تحقق في الأمين الصادق ص: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٦٤.

إنه نداءٌ مُحكمٌ قامتْ حجته على كلِّ مَنْ سمعه، نداءٌ ضربَ كلَّ واسطةٍ بين الناس وبين ربِّ الناس في مقتل، فمن تولى بعد هذا فيحمل مسؤوليته أمام الله جلّ وعلا، بقوله تعالى: ﴿مَنْ كفرَ فعليه كفرُه﴾ أليس ذلك ما تنبّأ به سفر الرؤيا؟!

**تفسير:** (إن الأمين الصادق سيعلن عدم صلته بهم) الرؤيا لحنا ص١١٢، (وسوف يقذفهم بعيداً إنْ لم يتوبوا) الرؤيا لويسلي ص٤٨.

**تعليق:** إنّ الأمين الصادق ص أعلن فعلاً عدم صلته بالمُرتدّين، الذين شوّهوا أخاه عيسى ع، إذ لم يتوبوا وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ المائدة: ٥١، أليس ذلك ما تنبأ به سفر الرؤيا؟

**تفسير:** إنّ الأمين الصادق سيقول: (أشيرُ عليك يا مَنْ أنت فقيرٌ وأعمى وعُريان، أنْ تشتري مني مجاناً وبدون ثمن، الإيمان الحيّ الحقيقيّ الذي لا غِشّ فيه) الرؤيا لويسلي ص٤٨.

**تعليق:** إنّ الأمين الصادق ص جاء بالإيمان الحقيقيّ في صحفٍ مُطهّرة، ليس فيها نشيدُ الإنشاد (الفاسق)، قال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَذينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ البينة: ٢ – ٥.

**تفسير:** وإنه سيقول: (نصيحتي إليك أنْ تشتري مني ذهباً نقياً صفته النار، فتغتنيَ حقاً، وثياباً بيضاء ترتديها فتسترَ عُريك المَعيب، وكحلاً لشفاء عينيك، فيعود إليهما البصر) الرؤيا (٣: ١٨).

**تعليق:** قال الأمين الصادق إنه طالب النصارى بأنْ يسمعوا منه حقيقةً نقيّةً كالذهب، وهي الوحيدة التي ستستر عُريهم المَعيب، إنها تكشف النقابَ عن أكبر أكذوبة صنعها بولس، يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٥٩، و﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ مريم: ٣٥.

وطالبَ الأمينُ الصادق ص النصارى أنْ يأخذوا منه مَرهماً يشفي عيونهم، فيعود إليهما البصر ويتبينوا الحقيقة: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ النساء: ١٥٧.

إنّ الذي قالتْ له الرؤيا: مَنْ له أذنان فليسمع! استمعَ وأنصتْ، وهؤلاء قال فيهم الحق: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة: ٨٢ – ٨٣.

لقد جاء الأمين الصادق، فهل آمنتْ لاودكية؟

قال المفسرون: (لاودكية عنيفة جداً ومُتكبِّرة جداً) تفسير الرؤيا لحنا ص٢٦، (إنها تفتخر بالغنى والقوة) تفسير الرؤيا لحنا ص٤٨، (وبكلّ حُزن نقول إنّ روح الكفر والارتداد التي كانتْ مُختفية قد ظهرتْ بكيفيّة بارزة، ووصلتْ إلى المنابر وإلى مَنْ يُسمّون أنفسهم أساتذة اللاهوت) تفسير الرؤيا لحنا ص ٣٥، (إنّ سمات اللاودكية واضحة كلَّ الوضوح في حالة الكنيسة الحاليّة، إذ ما أكثر ما تتباهى بالثقافة العقلية والغنى الماديّ، ويا لها مِنْ برامج ضخمة لتشييد المباني، وقد تكون الكنيسة غنية في ثقافة خدّامها وما توفر لهم مِنْ فلسفة في علم اللاهوت، وبجانب الخادم المثقف يوجد خادم لتدريس الموسيقى في الكنائس العصريّة ولكن آه، يا للفقر الروحي) تفسير الرؤيا لحنا ص١١٤.

إذن هناك مَنْ آمن بعد أنْ استمع، وهناك مَنْ تجبّر وجلس يفتخر بالغنى والقوة، ومارس البلطجة التبشيرية على فقراء المسلمين في أفريقيا والعالم.

كانت هذه المرّة الأولى التي جاء فيها اسم الأمين الصادق في الإنجيل.

ثم جاء اسمه مرّة أخرى، ولكن في أحداث آخر الزمان، عند مصارعة الدجال، لقد تحدّث الأمين الصادق أوّل مرّة إلى كلّ مَنْ له أذنان.

أمّا في آخر مرّة جاء يركب جواداً، وعليه جلباباً مِنَ الدم، ويسوقُ الناسَ بعصا مِنْ حديد، ويُطيحُ برؤوس الجبابرة، ليملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعد أنْ مُلِئتْ ظلماً وجوراً، لقد كان الاسم في المرّة الثانية يُشير إلى المهديّ المنتظر، فكيف ورد الاسم للمرة الثانية والأخيرة؟

١٧ ــ **(وإذا بحصان أبيض يُسمى راكبه الأمين الصادق،** الذي يقضي ويحارب بالعدل) الرؤيا (١٢: ١٩).

ذكرنا أنّ مُهمّة المهدي المنتظر كما حدّدها النبيُّ ص هي: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً).

١٨ ــ **ثمّ أشار سفر الرؤيا للمهدي المنتظر في أماكن أخرى** خلال عملياته الحربية، ولكن بعد تغطية اسمه بصفات أخرى، مثل الحمل الخروف الفارس، فمثلاً يقول: (ثمّ رأيتُ حملاً واقفاً على جبل صهيون) الرؤيا (١٤: ٢)، فالحمل يُشيرُ للمهدي المنتظر، وجبل صهيون يشير للقدس، والمعروف في جميع مصادر أهل الكتاب ومصادر الإسلام، أنّ المهدي المنتظر ستكون قيادته عند قتال الدجال مقرّها القدس.

١٩ ــ **ثم يشير سفر الرؤيا للمهدي باسم الفارس** (وقتل السيف الخارج مِنْ فم الفارس جميع الباقين) الرؤيا (١٩: ٢٠)، فالفارس هنا أيضاً يعود على المهدي المنتظر، الذي يحملُ في يده سيفاً يُطيح بأعناق الجبابرة،

وفي فمه أيضاً سيفٌ هو كتاب الله تعالى، الذي خضعتْ له عقول الجنّ والإنس، كانت هذه هي معالم الاسم، ولكنْ كانت هناك معالم أخرى في غاية الأهمية.

٢٠ ـ **(ثم رأيتُ حملاً واقفاً على جبل صهيون**، ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً، كتب على جباههم اسمه واسم أبيه) الرؤيا (١٤: ٢).

تعليق: هل تمّ التعتيم هنا على الاسم الذي يوافق اسم النبي ص وكنيته؟ هذا مُحتمل.

٢١ ـ **(وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو**) الرؤيا (١٣: ١٩).

**تفسير:** (يشار هنا إلى اسم غير مُعلن) تفسير الرؤيا لحنا ص٤٠٨.

**تعليق:** يكون غير مُعلن إذا لم يُكتب على جبهته، ولكنه كتب على الجبهة ليراه الجميع ويقرأوه أيضاً، في الحقيقة إنني أقدِّر عدم الإفصاح عن الاسم في هذا النص بالذات، لأنّ الأصول التي دوّنتْ العقيدة زمن المسيح نادرة، لضياع الكثير منها، كما ذكر تاريخ الكنيسة، راجع تفسير الرؤيا لحنا ص٤٠٨، ولكن الباحث يميل إلى أنّ هذا الاسم الذي لا يعرفه أحد، غير المهدي المنتظر كما قالتْ الرؤيا، ربما يكون لا إله إلا الله.

وما ذهبت إليه فالنص جاء: (والمهدي راكبٌ جواداً وبيده سيف ويقود الجنود) وإنني أعرف عواطف المسلمين في مثل هذا الجو، إنهم يكتبون على خوذاتهم التي يضعونها على رؤوسهم، وعلى سياراتهم وأسلحتهم شعاراتٍ

مثل: وا إسلاماه، وا قدساه، النصر أو الشهادة، الله أكبر، لا إله إلا الله، وأعتقد أنّ الشعار الأخير هو الذي يقصده سفر الرؤيا، لأنه على أقلّ تقدير، يجيء في عصر نصب الدجال نفسه فيه إلها يُعبدُ مِنْ دون الله، فكتب المهدي المنتظر هذا الشعار، ليقاتل الجنود تحته ويموتون عليه.

**٢٢ ـ وكما قال الرائي:** (يضرب به الأمم ويحكمهم بعصا مِنْ حديد، ويدوسهم في فورة غضب الله القدير على كلّ شيء) الرؤيا (١٩: ١٥).

كانت هذه هي معالم اسم المهدي المنتظر كما جاء في العهد الجديد.

**٢٣ ـ أما صفة رجاله:** (لم ينجّسوا أنفسهم مع النساء لأنهم أطهار) الرؤيا (١٤: ٤)، (وقد تمّ شراؤهم مِنْ بين الناس) الرؤيا (١٤: ٥).

فهم لم ينجسوا أنفسهم بالزنا، رغم أنّ النجاسة حولهم لها أعلام ورايات، وذلك لأنّ كتابهم أمر بالطهارة، وتمّ شراؤهم من بين الناس، لأنّ الذي اشتراهم هو الله ! وليس بولس أو ماركس: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾ التوبة: ١١١.

**٢٤ ـ ومِنْ صفاتهم:** (ولم تنطق أفواههم بالكذب، ولا عيب فيهم) الرؤيا (١٤: ٥).

فلا ينطقون بالكذب لأنّ القرآن دستور حياتهم، ولذا هم لا عيب فيهم، فالعيبُ في أنْ يعبدَ المخلوقُ هواه أو مخلوقاً مثله.

**٢٥ ــ ومِنْ صفاتهم:** (هم المدعوّون المختارون، ولم تكن حياتهم عزيزة عليهم، حتى أنهم ماتوا) الرؤيا (١٧: ١٤) و(١٢: ١٢).

اختارهم الله لقول الله فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠.

وحياتهم ليست عزيزة عليهم من يوم بدر ليوم الدجال، لأجل غاية أسمى وهدف نبيل، لذا كانت حركتهم بين كرّ وفرّ وانتظار: (مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) الأحزاب: ٢٣.

**أليستْ هذه صفات رجال آخر الزمان كما جاءت في سفر الرؤيا؟**

لقد تتبعتُ سيرة الأمين الصادق كما وردتْ في العهد الجديد المتداول، وإذا ادّعى أحدٌ مِنْ علماء النصرانية أنّ الأمين الصادق هو عيسى ع، نقول له ببساطة: أنّ هذا الادّعاء كفيلٌ بأنْ يهدم المسيحية مِنْ أساسها، لأنّ الفداء الذي ذهب ضحيته المصلوب أول الزمان ذهب سُدى، لأنّ المعاصي آخر الزمان لأصحابها أنيابٌ، وهذه الأنياب لا يستقيم معها فضيحة جديدة على الصليب، ولكنّ الذي يقوّمها ويقلم أظافرها، ساعدٌ وسيفٌ وجيادٌ، وهذه هي مُهمّة المسلمين لا مُهمّة غيرهم.

**٢٦ ــ وعن أطراف النزاع في معركة آخر الزمان:** (ورأيتُ الوحش وملوك الأرض وجيوشهم قد احتشدوا، ليحاربوا هذا الفارس الأمين الصادق وجيشه) الرؤيا (١٩: ١٩).

فأطراف النزاع وحشُ (المسيح الدجال) وملوك الأرض وجيوشهم، كلّ هؤلاء حُزمة واحدة اجتمعوا لِمُقاتلة الفارسَ (المهدي المنتظر) وجيشه، ولا وجود لِمَنْ يُسمى بالنبيّ الكذاب، وعندما اشتعلت المعارك كانت نهايتها كما يقول الرائي: (فقبض على الوحش وعلى النبيِّ الدجال) الرؤيا (١٩: ٢٠).

هنا ظهر فجأة اسم النبيّ الدجال، وبعد القبض عليهما (طرح كلاهما حياً في بحيرة النار) الرؤيا (١٩: ٢١).

فالدجال والنبيّ الكذاب قذف بهما في النار، فمَنْ الذي قذف بهما؟ يقول سفر الرؤيا: (وقتل السيف الخارج من فم الفارس (المهدي) جميعَ الباقين، وشبعت الطيور مِنْ لحومهم) الرؤيا (١٩: ٢١).

فماتتْ الكَذَبَة ولم يتبقَّ غيرُ الصادق الأمين (المهدي)، وعند القبر ظهرتْ البراءة!! فمَنْ هو النبيّ الكذاب الذي كانت نهايته على يدي الفارس الإسلامي؟!

تفسير: (قال البعض إنّ النبيّ الكذاب هو البابا الكاثوليكي) تفسير دانيال لايرنسايد ص١٣٤ و ٤٠، (وقال آخرون: إنه يجب أنْ يكون يهودياً يعيش في أرض فلسطين، وكرسيّه في أورشاليم) تفسير دانيال لايرنسايد ص١٣٤، وتفسير الرؤيا لحنا ص ٣٠٤، (وإنّ الحاكم السياسيّ في روما والنبيّ الكذاب في أورشاليم سيكونان خادمين للدجال ومتحالفين معه) تفسير الرؤيا لحنا ص٢١٢، (وعند اليهود في التلمود أنّ النبيّ الكذاب يأتي مِنْ سبط دان، لأنه مكتوبٌ يكون مِنْ دان حيّة على الطريق) تفسير دانيال لحنا ص٣٥٨.

وعن أسباب النصر: (وهم قد انتصروا عليه بدم الحمل وبالكلمة التي شهدوا لها) الرؤيا (١٢: ١١).

وهم أي المسلمون انتصروا على أعدائهم وعلى الدجال، بإقدامهم على الشهادة في سبيل كلمة التوحيد التي شهدوا لها.

انتهى ما نقلناه بشكل مختصر عن كتاب (عقيدة المسيح الدجال) للمرحوم سعيد أيوب.

**سادس عشر:** وصف يوحنا نهر الكوثر بتعبير رمزي فقال: (وأراني نهراً صافياً مِنْ ماء حياة لامعاً كبلور، خارجاً مِنْ عرش الله .... وعلى النهر مِنْ هنا ومِنْ هناك، شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة، وورق الشجرة لِشفاء الأمم) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢٢: ١ – ٢).

وقول الله لنبيه في القرآن: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ هو كثرة الذريّة الطيبة، فكان منه إثنا عشر قديساً، خرجوا مِنْ شجرة الحياة الزهراء، فكانوا شفاءاً لجميع الأمم.

ومما يؤكد تفسير النصّ القرآني بالذريّة، أنّ الله أعقب المُقدمة بقوله: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾، فأثبتَ بذلك أنّ القضيّة تتعلق بالنسل.

وهكذا توجد إشارات كثيرة أخرى في التوراة والإنجيل، تشير للنبي محمد ص وأهل بيته ع، ولكنا نكتفي بما نقلناه، ومَنْ أراد المزيد فليراجع الكتبَ المفصلة في ذلك.

**علماء مسيحيون ويهود أصبحوا مسلمين:**

وفي نهاية المطاف أودُّ أنْ أذكر أسماء بعض علماء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام، بسبب هذه الإشارات أو البشارات أو النبوءات.

**أولاً:** القاضي جواد الساباطي، مِنْ أعلام القرن الثاني عشر الهجري، كان نصرانياً ثم تعرّف على الإسلام، واعتنقه على المذهب السني، وألف كتابه (البراهين الساباطية) في الردِّ على النصارى، وأثبت نسخ شرائعهم استناداً لكتبهم المقدسة.

وفي معرض بحثه عن نصوص إحدى البشارات الواردة في كتاب إشعيا (١٢: ١ – ١٧) مِنَ العهد القديم بشأن المُصلح العالميّ، ناقش الساباطي تفسير اليهود والنصارى لها ودحض تأويلاتهما، ثمّ يقول: (وهذا نصٌ صريحٌ في المهدي ع، حيث أجمع المسلمون أنه ع لا يحكم بمُجرّد السمع والظاهر ومُجرّدِ البينة، بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحدٍ مِنَ الأنبياء والأولياء، ثم يقول بعد تحليل النص: (وقد اختلف المسلمون في المهدي، فأمّا أصحابنا مِنْ أهل السنة والجماعة قالوا: إنه رجلٌ مِنْ أولاد فاطمة ع، اسمه محمد واسم ابيه عبد اللّه، واسم أمّه آمنة.

وقال الإماميّون: بل هو محمد بن الحسن العسكري، الذي ولد سنة خمس وخمسين ومائتين، مِن جارية للحسن العسكري اسمها نرجس، في سرّ مَنْ رأى في عصر المعتمد العباسي، ثم غاب ثم ظهر ثم غاب وهي الغيبة الكبرى، ولا يرجع بعدها إلا حين يريد اللّه تعالى.

ولمّا كان قولهم أقرب لِمَا يتناوله هذا النصّ، وإنّ هدفي الدفاع عن أمّة محمد ص مع قطع النظر عن التعصّب لِمذهب، لذلك ذكرتُ لك أنّ ما يدّعيه الإماميّة يتطابق مع هذا النصّ). انتهى قول الساباطي.

فهذا العالم النصرانيّ يُصرّح بانطباق البشارة مورد البحث على المهدي المنتظر، وفق ما يعتقده مذهب أهل البيت ع، على الرغم مِنْ انتمائه للمذهب السني بعد اعتناقه للإسلام، فخالف رأي مذهبه ورجّح رأي مذهب أهل البيت ع، وصرّح بانطباق بشارة كتاب إشعيا على هذا الرأي.

**ثانياً:** محمد صادق فخر الإسلام، الذي كان نصرانياً واعتنق الإسلام وانتمى لِمذهب أهل البيت ع، وألف كتابه الموسوعي (أنيس الأعلام) في ردّ اليهود والنصارى، وتناول فيه دراسة هذه البشارات وانطباقها على الإمام المهدي ع.

**ثالثاً:** محمد رضا رضائي، الذي أعرض عن اليهوديّة وكان مِن علمائها، واعتنق الإسلام وألف كتاب (منقول رضائي) بحث فيه تلك البشارات وأثبت النتيجة نفسها.

**رابعاً:** نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب في القرن السادس الهجري، كان نصرانياً فأسلم، وكتب كتابه (النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية)، وإضافة إلى كونه طبيباً فقد كان فيلسوفاً، وكتابه فيه ردٌّ على النصارى من وجهة نظر فلسفية لاهوتية.

**خامساً:** السموأل المغربي، كان حبراً يهودياً فأسلم، وكتب كتابه (بذل المجهود في إفحام اليهود) وهو يكشف عن خبث اليهود، وبعض أسرارهم

ورموزهم في سبّ الإسلام ونبيّ الإسلام ص، وذكر في مقدمة كتابه أنه حين دخل في الصلاة مع المسلمين لأول مرة، انتابه شعور بالسعادة الغامرة، وقال في نفسه: إنه إذا كان الله قد كلم بني إسرائيل مرّة واحدة على جبل الطور، فإنّ الله يكلم المسلمين كلّ يوم خمس مرات.

**سادساً:** سعيد بن حسن الإسكندراني في القرن السابع، كان يهودياً فأسلم وكتب كتاباً بعنوان (مسالك النظر في نبوة سيد البشر ص).

**سابعاً:** أنسلم تورميدا الذي كان نصرانياً وأسلم، وتسمّى بـ (عبد الله الترجمان) واشتغل مترجماً لأحد أمراء الأندلس، كان قسيساً في النصرانية، وعرضت عليه إغراءات شديدة مِنْ قِبَلِ أهل ملته ليرتدّ عن الإسلام، ولكنه ثبت على هدايته وكتب كتابه (تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب) طبع في مصر بتحقيق الدكتور محمود حماية، كشف فيه عن حيل النصارى في التنصير، والتأثير على الناس عن طريق الصور والأضواء واختراع الألاعيب، التي توهم الناس البسطاء بأنها كرامات.

**ثامناً:** البروفيسور عبد الأحد داود، كان صاحب منصب لاهوتي كبير في الكنيسة في القرن ١٩، وكان ذو خبرة باللغات القديمة، وهاله التحريف الكبير الذي لحق بالبشارات الخاصّة بالنبي محمد ص، ولما عاد إلى أصول الكلمات المحرفة في لغاتها القديمة، اكتشف اكتشافات هائلة، فاستقال مِنْ منصبه وأعلن إسلامه، وكتب كتاباً رائعاً في حقل البشارات، وهو (محمد في الكتاب المقدس).

**تاسعاً:** الدكتور إبراهيم خليل أحمد، وكان قسيساً مصرياً، فدخل الإسلام مع أولاده الأربعة، وكتب (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن).

**عاشراً:** محمد مجدي مرجان، كان قسيسًا نصرانياً مصرياً، دخل الإسلام وكتب كتابه القيم (الله واحد أم ثالوث؟).

**حادي عشر:** الفيلسوف الفرنسي الكبير روجيه جارودي، له كتابات كثيرة وقيمة جداً، كان شيوعياً ثم تركها وألف كتابه (البديل)، ثم أسلم وكتب كتباً كثيرة.

**ثاني عشر:** الفيلسوف السويدي الكبير محمد أسد، له كتابات قيمة حول انطباعاته عن الإسلام، خصوصاً كتابه (الطريق إلى مكة)، وله كتابات عن الفكر السياسي الإسلامي.

**ثالث عشر:** الفيلسوف الألماني الدكتور مراد هوفمان، تأثر بمحمد أسد وكتب كتاباً يحمل نفس العنوان (الطريق إلى مكة) وله أيضاً (الإسلام كبديل) و(الإسلام في الألفية الثالثة) وغيرها.

**رابع عشر:** الدكتور جيفري لانج الأمريكي، المختص في الرياضيات، له كتابين مهمين هما: (حتى الملائكة تسأل عن الإسلام في أمريكا)، و(الصراع مِنْ أجل الإيمان)، يعالج فيهما انطباع المسلم الأمريكي عن العالم، وموقفه مِنَ الشبهات الكثيرة والحرب المعلنة ضدّ الإسلام، والصراع الذي يعيشه الإنسان وهو يبحث عن الحقيقة، في هذا الخضم الهائل مِنَ حَمْلةِ التشويه والتزييف، التي يقودها اليهود في العالم ضدّ الإسلام.